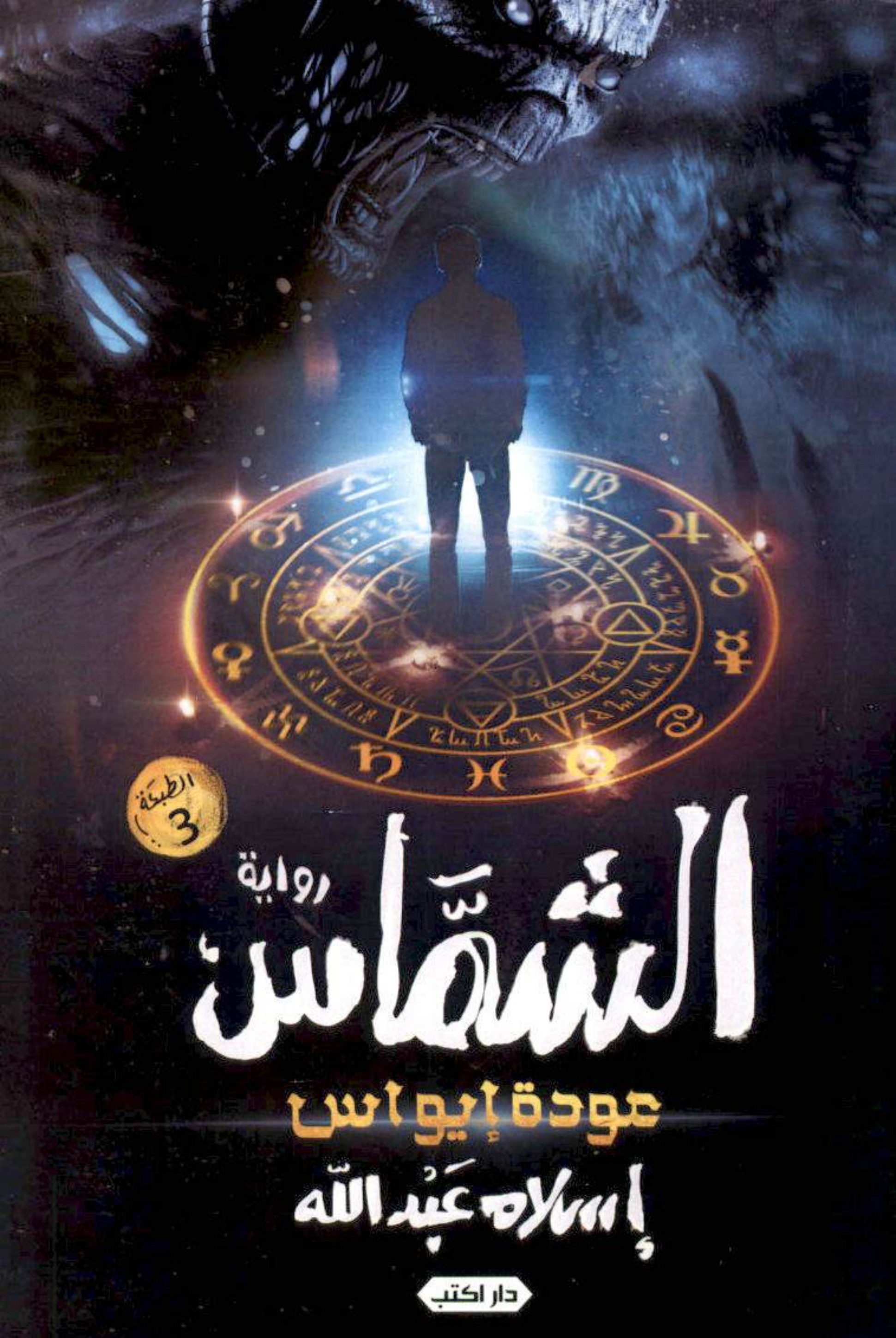

الطبعة 3
رواية
الشمّاس
عودة إيواس
إسلام عبد الله
دار اكتب

٢٣٧٨٤١

الشمّاس

عودة إيواس

الشـمّــاس

ج1

عودة إيواس

إسلام عبد الله

الطبعة الثالثة ، القاهرة 2018م

غلاف : أحمد فرج

تدقيق لغوي : خالد المصري

رقم الإيداع : 11803 /2015

I.S.B.N: 978-977-488-406-1

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف : 01144552557 – 01147633268

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

الشمّاس

عودة إيواس

رواية

إسلام عبد الله



دار اكتب للنشر والتوزيع



تصل سيارتا أمن مركزي، ومدرعتان تحملان قوة من قوات التدخل السريع.. تقفا أمام فيلا عتيقة في أحد أرجاء المعادي الهادئة، ويهبط سريعًا قائد العمليات الخاصة، ومعه قوة صغيرة مكوّنة من عشرة جنود جميعهم يرتدي ملابس سوداء، وأقنعة مرسوم عليها جماجم بيضاء، ويقفون أمام باب الفيلا القديم، فيبدأ الضابط بالعد التنازلي على أصابعه من 3 إلى 1 ثم يعطي أمره بالاقتحام فيُحطّم الجنود باب الفيلا، ويبدأون بالانتشار في المكان ليجدوا الفيلا غارقة في ظلام دامس فيشعلوا مصابيحهم،ويتحركوا ببطء في أرجاء المكان.

يأمر الضابط الجنود بحركة من يده فيبتعدوا عنه ويبحثوا في جميع الأنحاء. اعتلى بعض الجنود السلالم المؤدية إلى الطابق العلوي وبدأوا بتفتيش الغرف التي بالأعلى. ينظر أحد الجنود إلى الحائط أمامه فيشعر بالفزع ويطلق صرخة مرعبة، فيتقدم جهته الضابط سريعًا ويقف أمامه ناظرًا للحائط مسلطًا عليه مصباحه فيجد على الحائط

رسومات، وطلاسم غريبة باللون الأحمر. فيقوم بتسليط ضوء مصباحه على الحوائط بطريقة أفقية فيجد أن جميع الحوائط مرسوم عليها رسومات وطلاسم أخرى وصولًا إلى السقف. فهناك رسم لنجمة خماسية كبيرة بارزة عن باقي السطح وبها أشكال هندسية وطلاسم متشابكة.. فيبدأ يتسرب القلق والخوف إلى قلب الضابط، فهو للمرة الأولى في حياته الشرطية المليئة بالإثارة والغرائب يرى شيئًا مثل ذلك، ولكنه يتغلب على شعوره ذلك ويعطي أوامره للجنود بتجاهل هذه الرسومات، ومتابعة الانتشار وتأمين باقي الغرف..

ولكنه يفاجأ بصراخ بعض الجنود الصادر من غرف الطابق العلوي بالفيلا فيتقدم هو وباقي الجنود باتجاه مصدر الصراخ وهم يتلمّسون طريقهم بشق الأنفس في ذلك الظلام الدامس معتمدين فقط على مصابيحهم الصغيرة. ولكن عندما وصل إلى مصدر الصراخ رأى مشهدًا كاد أن يصيبه بالجنون وعقد لسانه عن الكلام ..

رأى ثلاثة جنود أمام إحدى الغرف يصرخون ويستغيثون به وهم في وضع أقرب إلى المستحيل؛ فهناك جنديان معلّقان في الهواء على ارتفاع كبير من أقدامهم وهناك جندي آخر مستلقٍ على ظهره لا يستطيع أن يتحرك، ولكنه معلّق في السقف في تحدٍ غريب للجاذبية، ويقف أسفل منهم شخص ضخم البنية صدره عارٍ وهناك رسوم وطلاسم بالدماء على صدره وجبهته. يشاهد الجنود وهم معلقون في

الهواء في صمت. عندما شاهد الجنود الضابط وباقي زملائهم زادوا في الصراخ والاستغاثة وطلب النجدة منهم. فأشهر الضابط سلاحه سريعًا في وجه الشخص الغامض وتبعه في ذلك باقي الجنود وبدأ يصرخ على الشخص الغامض بالابتعاد عن الجنود المعلقين بالهواء والاستلقاء على الأرض والاستسلام.

هنا بدأ الشخص الغامض بالالتفات ببطء جهتهم بعد أن كان يتجاهلهم منذ البداية. فوجّه الضابط مصباحه إلى وجه الشخص الغامض وهو يتوقع أن تؤذي الإضاءة عينيه كما يحدث عندما تشاهد ضوءا فجأة في الظلام ولكن حدث العكس فلم يبد الشخص أية ردة فعل سوى أن ارتسمت على وجهه ابتسامة مخيفة ألقت الرعب في قلب الضابط وباقي الجنود. فصرخ عليه الضابط مرة أخرى وطالبه بالخضوع والاستسلام الفوري، فما كان من الشخص الغامض إلا أن تحرك في بطء جهة الضابط والجنود وفوقه الجنديان معلقان من أرجلهم وهما يصرخان ويتحركان في الهواء معه والجندي الثالث يُسحب سحبًا في سقف الفيلا. فشعر الضابط بالاضطراب وبدأ بالتراجع في خوف مع تقدم الشخص الغامض وكذلك فعل الجنود فاستجمع الضابط شجاعته مرةً أخرى، وطالب الشخص بالاستسلام مرة أخرى فلم يجد إجابة من الشخص الغامض إلا ضحكة كبيرة وقوية هزت أرجاء المكان وهو مازال يتقدم باتجاههم وفوقه الجنود

يطوفون في الهواء وهم يصرخون. فشعر الضابط بالخطر فأعطى أمره بإطلاق النار سريعا.

من خارج الفيلا سمع الضابط شريف مندور الذي كان موجودًا مع باقي القوّاتَ صوت اطلاق النار. فأخرج اللاسلكي الخاص به وهو قلق وتحدث به إلى ضابط العمليات الخاصة مستفسرًا عن ما حدث، ليظهر صوت الضابط وهو يحدثه بخوف وبصوت متقطع خلفيته صوت إطلاق النيران وصراخ الجنود.. أن الجميع يموت.. الجنود يُقتلون.. فيستفسر شريف عن مَن يفعل ذلك.. مَن يقوم بقتل الجنود.. فيرد عليه ضابط العمليات الخاصة بصرخة طويلة ومرعبة.. إنه ..

الشـــمـّـا س

قبل أسبوعين..

تتساقط أشعة الشمس بقوة على إحدى الطرق الصحراوية المليئة بالثقوب والرمال والأتربة، والتي نطلق عليها حاليًا طريق الإسكندرية الصحراوي، تنطلق عليها إحدى السيارات الإيطالية العتيقة التي لن يتصور مصنعها الذي أنشأها أنها مازالت تعمل وبكفاءة في شوارعنا العتيقة.

تحمل السيارة عادل مهران وهو شاب في منتصف الثلاثينيات، تقاسيم وجهه تحمل ملامح فرضتها عليه البيئة والتلوث حوله والتي نطلق عليها مجازًا الملامح المصرية.. جسده رياضي متناسق إلا من الجهة الأمامية فيبرز نتوء غريب نطلق عليه "كرش العز، وأكل الوز".. حتى وإن لم تكن من أهل العز وأكل الوز فهذا الرد التلقائي لأي شخص يحمل هذه الدهون العزيزة بين جنبيه.

يسمع عادل إحدى المحطات الإذاعية الغنائية وهو متأفف من كثرة الأغاني التي يضعونها بين الإعلانات. لكنه بالرغم من ذلك يستمع باهتمام لأن الحكومة سوف تعلن قريبًا عن كيفية وطرق الحصول على الوحدات السكنية التي قامت وزارة الإسكان ببنائها لعل وعسى هذه المرة يستطيع الحصول على إحدى هذه الوحدات التي أصبحت من إحدى الأساطير المدنية الحديثة، فقد حاول من قبل ثلاث مرات ولم يحالفه الحظ أو لم يحالفه الموظف الذي يستطيع أن يعطيها له بشكل أدق. ولكنه بالرغم من ذلك متفائل فهو لم يحلم من قبل بأن يركب سيارة، ولكنه يركبها الآن؛ لعل وعسى أن يصبح لديه شقة أيضًا فهو الآن يملك مبلغا لا بأس به - 36 ألف جنيه ميراثه من والدته المتوفاة منذ شهرين والتي هي بدورها كانت ترثهم من أبيها - فزوجها مهران والد عادل قد وافته المنية وهو صغير ولم يترك لها من حطام الدنيا شيئًا.. قام عادل بشراء سيارته الإيطالية القديمة بمبلغ 16 ألفا وتبقى له 20 ألف يستطيع أن يضعها مقدم شقة تكون مقرًا لزواجه من فتاة أحلامه التي مازال يحلم بأن يجدها في إحدى البلكونات القريبة منه وهي تنشر الملابس أو تقدم له الشاي وقطع الكعك عند أحد أصدقائه. فلقد حاول من قبل أن يتعرف على فتاة عن طريق الإنترنت، فقام بإضافة كل فتاة يراها في المواقع الاجتماعية، ولكن للأسف معظمهن كن شبابا متخفيًا باسم فتاة، وباقي الفتيات كن مشغولات بشباب آخرين .

كم تمنى أن يستطيع أن يمتلك قلب فتاة ويظل يحدثها بالساعات كما كان يرى، ولكنه اكتشف مبكرًا أن ذلك ليس من قدراته.

أمسك بهاتفه المحمول وبدأ ينظر له مستغربًا فهاتفه لا يرن.. كيف ذلك وهو كان لا يكف عن إصدار النغمات المزعجة دائمًا. فعادل شاب محبوب وله قدرات اجتماعية كبيرة فكان يحمل دائما مفتاحين يفتح بهما قلب أي شخص.

ألا وهما الابتسامة الدائمة والإنصات، فإن من يحمل هاتين الصفتين الاجتماعيتين ملك من الأصدقاء والأحباب ملء بحرين، فجميع الناس في حاجة لمن يبتسم لهم ويترك العبوس. ويحتاجون لصدر رحب يفضون به ما بداخلهم به من مشاكل وهموم دون مقاطعة، ونادرًا ما نجد شخصًا من النوع المنصت للآخرين فنتهافت عليه دون كلل أو ملل. وعادل كان من هذا النوع النادر فلهذا لديه العديد من الأصدقاء.

ولكن لماذا لايرن هاتفه مثل السابق.. إذن إنها مشاغل الحياة، والبحث عن لقمة العيش التي جعلت الجميع في شغل شاغل عن المودة والتواصل بين الناس. فجأة تنحرف سيارة فارهة عن الطريق وتجري بسرعه أمام سيارة عادل. فقطعت تفكيره عن ما كان يشغله وبدأ تركيزه ينصب على هذه السيارة. أعمت عينيه للحظات ببريق أشعة الشمس المنعكسة على زجاجها الفاميه قبل أن تنطلق مسرعة

مثل القذيفة وتختفي من أمام عينيه. صعدت مشاعر الضيق والغيرة من صدره جهة وجهه فتغلف بتعابيره وهو يكيل الصرخات واللعنات على سائق هذه السيارة الذي يعتقد نفسه " فان ديزيل " ..

– تلاقي أبوه الحرامي هو اللي جايبهاله!

انطلقت هذه الكلمات بلسان حال الشخص الساخط بداخله.

لحظات سريعة ثم قال:

– الحمد لله إحنا أحسن من غيرنا.

نطق هذه الكلمات الشخص المتدين بداخله..ثم كلمات مدرب التنمية البشرية من نوعية:

– أنا بإذن الله هانجح في حياتي وهاجيب عربيه أحسن منها.

كل هذه الحالات النفسية مرّ عادل بها في ثوان قليلة وكان سيستمر في هذه العملية المحببة للبشر التنقل من شخصية إلى شخصية أخرى لولا ترددت على أذنه بعض ترددات الموسيقي الغريبة التي حين تسمعها تنتابك حالة الضيق، وتشعر أن هناك شيئًا خاطئًا، ويصاحبها بعض الكلمات غير المفهومة والسريعة من نوعية:

" أدّيك، ومش مهم فين مدام هتاخد".

وأخذ بعض الصبية الصغار يبكون ويتلاومون كيف أنهم يشعرون باليأس الشديد من عدم وجود حبيش موزع الحشيش أو كيف أن

الفتاة تطلب منه "إنه يجي وهيصرخ لها بأنه لن يروح" وأشياء من هذا القبيل. في هذه اللحظة تحوّل عادل إلى شخصية الواعظ، والرقيب على الفن "وازاي يعملوا أغاني زي كده، وده إسفاف وقلة أدب"..

مرّت ثوان ثم بدأ يدندن مع الأغنية ثم لحظات وجسده بدأ يتراقص معها ويردد كلماتها.. أديك في ..

مرت نصف ساعة وبدأ عادل يشعر بالملل الشديد. نظر حوله في يأس عن شيء يخرجه من هذه الرتابه فلم يجد غير صحراء وجبالًا من الكثبان الرملية وبعض اللافتات من نوعية "أرض ملك القوات المسلحة"وبعض أبراج الحراسة الخاوية وأبراج الكهرباء المتآكلة والشمس وأشعتها القوية مع أننا في نهاية شهر مارس .

المنظر كئيب والجو حار والمشوار طويل حتى يصل للقاهرة والطريق أمامه لا توجد به إلا سيارات النقل الثقيلة التي تتمايل يمينا ويسارا بحمولتها التي تتجاوز أوزانها بأضعاف وبعض سيارات الميكروباص التي تحمل اللحم البشري الذي بسبب خطأ واحد صغير – دائمًا ما يحدث – يصبح هذا اللحم البشري لحمًا مفرومًا مختلطًا بالمعادن والصفيح .

في ظل هذا الملل والرتابة لمح عادل فجأة السيارة الفارهة التي كان يقودها " فان ديزيل " منذ قليل. بدرت إلى ذهنه فكرة؛ لماذا لا أتسابق مع صاحب هذه السيارة؟ فإن ربحت فإني بذلك سائق محترف

لا يشق لي غبار، وإن خسرت فإن حجتي في جعبتي؛ فالسيارة قديمة ومتهالكة ولن أخسر شيئا، لكني سوف أقتل الملل والضجر الملازمين لي منذ أول الطريق.

بدأ عادل في تحريك عصا الفتيس ليصدر موتور السيارة صوتًا أشبه بصرخة أحد أبطال كمال الأجسام وهو يحمل ما يقارب الطن ليظهر عضلة المجانس على أحد الشواطئ الصيفية. تنطلق السيارة بسرعة ملحوظة وتتقدم بجوار السيارة الفارهة .تحاول سيارة عادل في تعب ملاحقة السيارة الفارهة واخذ يختطف عادل نظرات للسيارة الفارهة وسائقها ولكنه لم يستطع لوجود الزجاج الفاميه مانعًا لذلك.

ارتسمت على وجهه ابتسامة كبيرة لقدرة سيارته على ملاحقه هذه السيارة الحديثه صاحبة الخفشتلاش سي سي..

فجأة يجد عادل أن زجاج السيارة الفاميه قد نزل ببطء وبدأت السيارة تهدئ من سرعتها ليظهر رجل في الأربعينيات يحمل على وجهه ملامح الوسامة التي حين تراها تعطيه الجنسية السورية أو التركية. يرتدي بذلة فاخرة من إحدى الماركات العالمية التي لم يسمع عنها عادل قط. هنا شعر بالخوف فجأة من شكل الرجل وحدّث نفسه بخوف..

– أنا عملت إيه؟.. شكلي هاروح في داهية.

ولكنه فجأة عدل عن هذه المشاعر لأنه لم يفعل شيئًا خاطئًا وإذا سألني أحد "لماذا كنت تسابق هذه السيارة؟" فسأقول له كنت مستعجلًا أو إن الطريق ملك الحكومة وأشياء من هذا القبيل".

لكن تبدّدت مخاوفه حين ابتسم له سائق السيارة الفارهة وهو يحدثه بود:

– في حاجه يا كابتن؟

شعر عادل بالحرج من الرجل وجلس يفكر لبرهة:

– ماذا أقول له؟ بماذا أبرر ملاحقتي له؟

فتفتقت إلى ذهنه فكرة فقال له سريعًا:

– أصل شكل الكاوتش بتاعك بيهوّي!.

فحدّثه الرجل مستفهما:

– بتقول إيه.. مش سامعك!

قام عادل بإخراج رأسه من نافذة سيارته، وهو يصرخ بعلو صوته:

– بقولك كاوتش العربية شكله نايم.

استوقفه الرجل بإشارة من يده وأشار إليه بأن يهديء السرعة وصرخ له:

– إركن يمين.

وقام بقيادة سيارته سريعًا وانطلق بعيدا عن سيارة عادل وانعطف نحو الحارة اليمني من الطريق ثم بدأ يهديء سيارته حتى توقفت.

فكّر عادل بأن يترك الرجل، ويهم هو بالهروب حتى لا يكتشف الرجل كذبته البيضاء، ولكنه شعر بالإحراج. فتوقّف هو أيضًا على جانب الطريق، وهبط من سيارته وقد تحول وجهه إلى اللون الأحمر من الخجل ولكنه سريعًا تصنّع ابتسامة ودودة على وجهه واتجه إلى السائق الذي بادله الابتسامة الودودة ومصافحة أكثر ودية:

– إزيك يا كابتن ..إيه، كنت بتقول إيه؟.. معلش ماسمعتكش.

خرج صوت عادل بحشرجه لا إرادية وهو يحاول أن يمنع الهواء من التدفق من قصبته الهوائية حتى لا يتحدث..

– أصل.. إحم.. كان متهيألي إن كاوتش العربيه بتاعك نايم شويه فحبّيت أحذّرك!

ابتسم الرجل وربّت بيده على صدر عادل:

– لأ متقلقش.. ده تيوبلس.. عمومًا متشكّر على التحذير باين عليك جدع يا.. انت اسمك ايه؟

ابتسم في ود..

– عادل .. عادل مهران.

مد الرجل يده إليه مرة أخرى وهو يصافحه..

– أنا محمود سالم .

– أهلًا وسهلًا يا أستاذ محمود .. فرصة سعيدة.

– أنا أسعد.. هو انت رايح فين كده يا عادل؟

– مروّح القاهرة.. كان عندي مشوار كده في إسكندرية وخلصته.. أصلي كنت عايز أبيع العربية بتاعتي واتفقت مع واحد في اسكندرية إنه يشتريها ومحصلش نصيب.. معندكش حد يشتريها؟!.

ضحك محمود بصوت مسموع..

– يا راجل هو في حد لسه بيركب العربيات دي! موديل كام دي؟

– موديل 74 .. يعني أكبر مني ب5 سنين.

ضحك محمود بصوت مسموع..

– باين عليك ظريف يا عادل.. بقولك إيه أنا برضو رايح القاهرة وزهقان من الطريق خد نمرتي، وكلّمني نسلّي بعضنا في الطريق لحد منوصل.

حين سمع عادل كلمة كلمني ظهر وميض لامع في عقله فجأة مكتوب فيه الرصيد.

- آه.. أصل معلش الموبايل بتاعي هيفصل شحن.. مش هعرف أكلمك للأسف.

نظر له محمود بضيق..

- يا خسارة ولاّ أقولك محلولة.. أنا معايا تليفون تاني هاديهولك، واكلمك عليه نسلّي بعضينا في الطريق.

أخرج من جيب جاكتته هاتفًا من أحد الموديلات الحديثة وأعطاه لعادل.

أمسك عادل الهاتف مستغربًا من أن يسلمه شخص غريب لم يقابله من قبل هذا الهاتف غالي الثمن. كيف مازال هناك أشخاص من هذا النوع المنقرض من على وجه الأرض!؟.. هل مازال بعض البشر لديهم ثقة في بشر آخرين مرة أخرى. أخذ الهاتف وهو عازم أن يكون جديرًا بثقة هذا الشخص ولسان حاله يقول

- أنا مستعد أن أموت قبل أن يخدش هذا الهاتف.

- خلاص يا عادل روح عربيتك وانا هاتصل بيك على الموبايل..

وبالفعل تحرّك عادل، ومحمود إلى سيارتيهما وقاداها على الطريق، وتحدثا طول الطريق المتبقي إلى القاهرة .

وبما أن عادل من النوع المستمع الجيد فقد علم كل شيء تقريبًا عن محمود سالم في هاتين الساعتين اللتين تحدثا فيهما فعلم أن محمود

هو رجل أعمال يمتلك شركة لتجميع الأجهزة الإلكترونية بعد تصنيعها في الصين، وهي تدر له ربحًا طائلًا وأنه متزوج من ابنة أحد رؤساء الوزراء السابقين في عهد أحد الرؤساء السابقين (أخيراً)، وكيف أن زوجته هدير القناوي قد ساعدته كثيرًا في حياته وأنه يحبها حبًا أسطوريًا يفوق حبه للأطفال الذين لا تستطيع هدير أن تنجبهم.

وأخذ يسترسل في حديثه عن حياته وعادل يستمع له في اهتمام، وهو يحدث نفسه بأن هذا الشخص إما أحمق أو هو فعلًا من النوع النادر الذي يثق في الناس ويتلمس بهم الخير لأنه تحدث عن أشياء شخصية جدًا لا يستطيع أحد البوح بها لأصدقائه، فما بالك بشخص غريب قابله لأول مرة وفي لحظات لم تتعد الثواني!؟ وانتهت المحادثة على الهاتف بينهما مع انتهاء الطريق، وتبادلا الأرقام فيما بينهما على وعد بلقاء آخر في مكان آخر. ظل عادل يفكر بمحمود، وبما قاله له، وجلس يتخيل حياته وطريقه معيشته ومعاملته لزوجته هدير وبدأ يفكر لبرهة "كيف لو أني أصبحت في مكان محمود ولدي نفس ظروفه، هل كنت سأفعل كذا وكذا؟"..ظل يفكر ويفترض هذه الحالة أكثر من يومين وسرعان ما نسي محمود وحياته، وانشغل في حياته وأموره هو وكيف أنه لما يسمع شيئًا عن مشروع الإسكان القومي مع أنه قد أعلن عنه منذ شهرين سبقا الشهرين السابقين وهلم جرا.

الثلاثاء 25 مارس

ذهب عادل لملاقاة صديقه كريم حمدي.. كريم شاب في نفس عمر عادل تقريبا، جسده نحيل يضع نظارة على وجهه وشعره قصير من النوع الذي حين تراه من النظرة الأولى فلا تعطي له أي اهتمام.

تبادل عادل وكريم أطراف الحديث.. فكريم هو الصديق الموجود دائمًا مع عادل بحكم عمل عادل معه. أما باقي أصدقاء عادل فقد تناثروا في أنحاء الدنيا، فهناك من تزوج وهناك من هاجر وهناك من توفي في سرقة هنا أو مظاهرة هناك، فكريم غير متزوج وهو صاحب السيبر الذي يعمل به عادل .

- بقولك إيه يا واد يا عادل.. كلمتلك واحد صاحب أبويا في المحافظة وقولتله على حوار الشقة بتاعتك وقال لي ممكن يشوف لي حد يخلص الموضوع؛ بس بصراحة كده لّمح إنك ممكن تدفع فلوس.

– أدفع يا عم، واخلص من حوار الشقة دي.. بس أهم حاجة هادفع كام؟.

– أنا فهمت كده بالحداقة إنه ممكن يعدي 10– 15 ألف.

– ليه يا عم؟! ده كل اللي حيلتي 20 ألف أديله نصهم علشان آخدلي شقة 50 متر؟!.

– إنت هتتأمّر؟.. إحمد ربنا إن في حد ممكن يخلّص لك الحوار بالفلوس دي.. هي دي فلوس تجيب حاجة ولّا انت عاجبك الشقق الإيجار المهكّعة اللي انت قاعد فيها دي وهتضيّع منك الفرصة؟!

– طيب يعني رأيك أوافق، وخلاص يا كريم؟!

– يا عم اخلص.. اخلص..فرصة مش هتلاقيها تاني .. خلاص؟.. أكلّم لك الراجل؟

– خلاص كلّمه يا عم، وربنا يستر.. بس تعرف لو طلع نصاب؛ أنا هخنقك هنا.

فجأة يرن هاتف عادل فيلتقطه، وينظر به بسرعة..

– إيه ده؟.. ده الأستاذ محمود سالم.. إيه اللي فكّره بيّا!؟

– مش محمود سالم ده بتاع إسكندرية اللي حكتلي عليه؟

– آه.. هو.. عايز إيه ده؟

- آلو.. أيوه إزيك يا أستاذ محمود.. لأ إزّاي.. فاكرك طبعًا.. حد ينسى حد محترم زي حضرتك؟! الله يخليك..آه.. عايز تقابلني؟ إمتى؟.. لا مش مهم سيبك من الشغل.. في داهية الشغل.

كريم ينظر له غاضبًا..

- نعم يا روح أمك.. شغل إيه اللي يسيبك منه؟

- إيه الصوت اللي عندي ده؟

- لا ده واحد بيجي، وبدّيله اللي فيه النصيب.

كريم يمسك عادل من ملابسه بضيق:

- أنا شحّات يا ابن المبقعة؟!..

- خلاص يا أستاذ محمود.. الخميس الجي هكون عند حضرتك الساعة 7.. ماشي؟

كريم يستوقفه:

- خميس إيه ؟.. أنا اجازتي الخميس .. انت اللي نازل الشغل.

عادل بلا مبالاة:

- لأ جاي الخميس إن شاء الله.. بس العنوان.. هتبعتهولي في رسالة؟ . طيب كده أحسن.. ماشي يا أستاذ محمود مع السلامة.

– عزومة إيه اللي انت رايحها يوم الخميس؟.. أنا بقول لك الخميس أجازتي.

– يا كريم خليك جدع بقى.. إنت شايف الناس عازماني عندهم أهه.. إدّيهولي أجازة.

– يابني منا لسه مدّيك من يومين أجازة، قولتلي رايح تبيع العربية، ومبعتهاش.

– معلش يا كيمو خلّيك جدع بقى.. جرى إيه ياض.. إنت هتذلني علشان شغال عندك ولا إيه؟

– أيوه يا خويا.. كل ماتتزنق تقول لي الكلمتين دول.. أنا مش عارف بس مستحملك على إيه؟!

– صاحبك ياض، وياما دافعت عنك.. فاكر ياض لما كنت بتتثبّت، وباجي أنقذك؟

– إنت هتعمل لي سوبر مان؟.. دي هي مرة، وساعتها بدل ما تنقذني اتثبّت معايا.

– مش مهم إن احنا اتثبّتنا.. المهم إني مسبتكش تتثبّت لوحدك.

– ماشي يابو صدر حنين.. عمومًا لما احب أتثبّت تاني هابقى أجيبك، واجيب صحابنا، ونعمل حفلة ونتثبّت كلنا.. المهم الراجل ده عازمك ليه؟

يتكيء عادل على كرسيه مسترخيًا:

– مش عارف يا كيمو.. أنا قلت مرة، وهتعدّي خلاص، مكنتش متوقع إنه هيتصل بيّا تاني.. استنى.. استنى.. تصدق الراجل ده طلع محترم قوي!

– إشمعنى يعني؟

– تصدّق إني نسيت الموبايل اللي اداهولي معايا في العربية، ومدهولوش.. أكيد اتحرج يقول لي هاته، ولما انا نسيت قال لك ده هيضرب عليه، وكلمني بحجة العزومة علشان ادهوله.. يا أخي تصدق أنا منظري زبالة قوي.

– حد ينسى حاجة زي كده يا عادل؟! .. بس والله راجل محترم واحد غيره كان شرشحلك في التليفون دلوقت، ولاّ كان عمل لك محضر.

يرن هاتف عادل بنغمة سريعة.. فينظر بهاتفه بسرعة:

– بعتلي رسالة أهه.. العنوان بتاعه.. ده طلع ساكن في المعادي.. في فيلا.. طلع ساكن في فيلا.

– إيه يعني فيلا؟.. طيب ما احنا عندنا فيلا في المعادي إحنا كمان.

عادل مستنكرا..

- فيلا إيه ياض يا معفن.. ده انتم بتستلفوا من الجيران علشان تدفعولي مرتبي آخر الشهر.

- آه والله يا بني عندنا فيلا، وفي حته بنت حرام في المعادي بس عليها مشاكل مع الأوقاف، وكده، ومش عارفين ناخد فيها ولا حق ولا باطل.

- تصدق إنتو طلعتو عيلة فقرية.. فيلا في المعادي!.. دي تعمل لها 10 - 15 مليون بالميت دلوقت، والأوقاف إيه اللي دخَلها معاكو في موضوع الفيلا ده؟

- أصل الفيلا دي ورث، وكده من جد جد جدي.. بقالها ييجي 100 - 200 سنه.. إحنا عايزين نهدّها، وهما يقولولك دي وقف وآثار وعملنا 100 حوار ومفيش فايدة.

ينظر عادل له متأففًا..

- وانا اللي كنت باسأل إيه اللي نحسني.. طلعت انت، وعيلة النحس دي.. قوم يالا اعمل شاي.. قوم يالاّ..

***

الخميس 27 مارس

يركب عادل سيارته، وهو متأنق متجهًا إلى العنوان الذي أعطاه له محمود سالم.

يصل عادل سريعًا إلى فيلا محمود سالم فيجد حرس الفيلا في استقباله على البوابة الخارجية يسألونه عن اسمه فيقول لهم "عادل مهران" فيُسمح له بالدخول إلى حديقة الفيلا.

يترل من سيارته، ويتفقد الفيلا فيجد أنها صغيرة نسبيًا، ولكن بالرغم من ذلك فهي جميلة، وحديقتها مشذبة وبها حراسة جيدة.

يجد عادل "محمود سالم" في انتظاره أمام باب الفيلا يستقبله بالترحاب الشديد، ويبادله عادل السلامات، والقبلات ويهمان بالدخول إلى داخل الفيلا فيستوقف عادل محمود لحظة، ويُخرج الهاتف المحمول من جيبه.

– أنا آسف جدًا يا أستاذ محمود.. أنا نسيت الموبايل والله في تابلوه العربية، ومفتكرتش خالص الا لما حضرتك اتصلت بيّا".

– آاه.. الموبايل.. يا سيدي فداك 100 موبايل.

– الله يخليك يا محمود بيه.. اتفضل الموبايل أهه.

– طيب اصبر.. اصبر.. خلّيه معاك دلوقت، ولما تيجي ماشي ادهولي.

– لأ يا محمود بيه.. ماينفعش.

تدخل الخادمة الآسيوية إليهما، وتحدثهما بعربية مكسّره..

– مدام هدير نازل هالًا..مستر محمود..

– شكرًا.. شكرًا يا "إستر".. جهّزي الغدا بسرعة..

فجأة يُمسك محمود يد عادل، ويشد عليها..

– بقول لك إيه، خبّي الموبايل معاك دلوقتي.. هدير مراتي لو عرفت إني نسيته أو ضاع هتعمل لي فيلم هندي.

– بس .. أحسن أنساه يا محمود بيه؟!.

تصدر أصوات من هبوط أحد على السلم فجأة.. فيرتبك محمود، وعادل:

– يلاّ شيله بسرعة.

- حاضر.. حاضر.

ويضع عادل الهاتف في جيبه سريعًا.

تهبط هدير القناوي، وهي ترتدي بلوزة بيضاء، وبنطالًا أسود.. هي في بداية الأربعينات، جسدها ممتليء قليلًا، بيضاء البشرة، شعرها أسود حالك قصير نسبيًا، تضع كحلًا أسود، وعطرًا فواحًا من نوع مشهور.

قامت بالابتسام، وتحية عادل، ومصافحته بيدها.. عادل شعر بالذهول من جمال هدير، وبدأ يتفحصها من أطراف شعرها إلى أخمص قدميها في ظل وجود زوجها بجوارها.. فشعر بالارتباك الشديد حين لاحظ ذلك.. لا يعلم ما حدث له في تلك اللحظة فقد انبهر برؤيتها كانبهار أحد الأطفال برؤية شهاب في السماء الصافية في إحدى الليالي القمرية.. فقد كان لها استايل خاص في ملبسها مع قصة شعرها القصيرة، وبرفانها الأخاذ، جميعها كانت عوامل جذّابة جعلت لهدير حضورًا خاصًا في قلب عادل حين رآها.

سيدة متفجرة الأنوثة، ولديها رصيد كبير في البنك.. لم يخرجه من حالة التفكير تلك إلا صوت محمود، وهو يرشده إلى غرفة الاستقبال للانتظار لحين إعداد الغداء.

هدير جلست على إحدى الأراءك بجوار زوجها، وهي تبتسم لعادل، وتُحدّثه..

– محمود بيشكر فيك، وفي شخصيتك يا أستاذ.. عادل؟.. مش كده؟

رد عادل، وهو مرتبك محاولًا ألا ينظر إليها حتى لا تفضحه نظراته:

– أيوه يا مدام.. عادل.

ظل ينظر لهدير نظرات خاطفة، وهو يُحدّث زوجها محمود، وتدور الأفكار في رأسه..

"يا الله.. لماذا دائما تعجبنا زوجة شخص آخر؟ فجميع النساء بالنهاية واحدة. إذًا لماذا الأشياء المُحرّمة تستهوي الإنسان؟. تبا لمن قال الممنوع مرغوب فإنه للأسف على حق، فهو مرغوب فعلًا".

هنا قاطع صوت محمود للمرة الثانية تفكير عادل :

– منوّر.

– بنورك يا محمود بيه، ومتشكر جدًا ليكم على ضيافتكم ليّا النهارده عندكم.

– متقولش كده يا راجل ده انت اللي نوّرتنا النهارده.

وتوالت قصائد المديح المصطنعة بين محمود، وعادل.

هنا شعر عادل فجأة بالضيق.. فكيف لشخص مثل محمود لديه المال، والجمال، بين يديه يهتم بشخص غريب مثلي!؟ هناك شيء غير مريح في هذه الجلسة، أيمكن أن يكون محمود من النوع الشاذ الذي يُحب تبادل الزوجات؟ لكني لست متزوجًا.. أيعاني من مرض خطير، وسيموت قريبًا، ويريد أن يزوّجني هدير زوجته بعد وفاته؟

انصب كل تفكير عادل على هدير، وكيف أن محمود بقدرة قادر سوف يُقدّمها لعادل على طبق من ذهب في نهايه الجلسة، ولكن أحلام عادل المنحرفة انتهت سريعًا، حيث علم أن محمود يريد أن يجعل بعض الأوراق الخاصة به باسم عادل بسبب هراءات.. هراءات خاصة بالضرائب.

هنا تأكد عادل بأنه لا يوجد شخص ساذج هنا إلا هو، فمحمود ليس من النوع الذي يثق بالناس سريعًا كما كان يعتقد، وانما كان يحتاج لدُمية كي يتلاعب بها أو "يشيله الليلة في النهاية" إذا أتت الطوبة في المعطوبة.

انتهت الأمسيه بعد أن رفض عادل ما عرض عليه بشكل لطيف حتى مع عرض المرتب الشهري الكبير الذي عرضه محمود عليه، وعد عادل بتكرار الزيارة مرة أخرى.. "إن شاء الله في المشمش".. هذه الجملة التي ترددت في عقله حينها عندما كان يقف علي باب الفيلا لينصرف.

ضغطت هدير على يد عادل بشدة، ولكن برقة عندما صافحته، هنا شعر عادل بتيار كهربائي يسري بقوة في أسفل رقبته..

- متنساش بقى يا أستاذ عادل.. لازم تزورنا تاني، ويا ريت تفكّر في عرض محمود مرة تانيه.

- إن شاء الله.. أنا خلاص عرفت المكان، هتلاقوني بانط لكم دايمًا في الفيلا هنا.

لم يتوقع محمود أن يرفض عادل - هذا الجربوع - عرضه، بل كان متوقعًا أن يطير فرحًا بالراتب الذي عرضه عليه.. فقام بتوديعه في ضيق ملحوظ . .

- مع السلامة يا عادل.

- مع السلامة يا محمود بيه.

انطلق عادل بسيارته عائدًا، ولا يشغل تفكيره سوى هدير متذكرًا الكلمات القليلة التي تبادلتها معه.

استوقفه وجود عدّة سيارات أمامه عند لجنة تقوم بتفتيش السيارات فنظر حوله مستغربًا.

- جت منين اللجنة دي؟.. مكانتش موجوده لما جيت.. إيه اللي حصل؟.

الوقت يمر في بطء ومازال أمام عادل عدة سيارات فبدأ يشعر بالضيق.. ظهر أمامه رجل كبير في السن أشار له ففتح عادل زجاج سيارته ليسمعه.

– معلش يابني ممكن تاخدني معاك في أي خته.. علشان الحكومة خدت سواق التاكس اللي كنت راكب معاه، وسابوني محتاس.

أشار عادل له بالركوب:

– اتفضل يا حاج اركب.

– متشكر يا ابني.. ربنا يكرمك، ويبعد عنك ولاد الحرام، ويستر طريقك يارب.

– متعرفش يا حج اللجنة دي علشان إيه؟

– أنا سمعت انهم عاملينها علشان الشمَّاس.

– شمَّاس!.. ده إيه البتاع ده يا حاج؟.. أكل؟

ضحك الرجل بصوت عالٍ..

– أكل إيه بس يا بني.. الشمَّاس ده بعيد عنك قتَّال قُتله .. موّت ناس قد كده، وقطّع في جثثهم.. اللهم احفظنا.

– قاتل اسمه الشماس؟؟.. أنا أول مره أعرف الموضوع ده يا حاج

- إزّاي يا بني؟؟.. ده التلفزيون، والفضائيات، والجرايد والمجلات موارهاش حاجة غيره.. انت مش من هنا ولا إيه؟

- معلش أصلي يا حاج مبتفرجش على التلفزيون خالص، بعيد عنك بقى غم قوي.

- وأهي غم يا بني؟؟.. بس هنعمل ايه.. أهي حاجه تلهينا عن الزفت اللي عايشين فيه في حياتنا كل يوم، مش عارف مين قبض على مين؟، ومين ضرب مين؟، ومظاهرة هنا، وخناقة هنا.. هو انت صحيح يا بني تبع مين؟

خشى عادل في هذه اللحظة أن يبوح بمكنونه من أفكاره السياسية حتى لا يصطدم مع الرجل المسن إذا كان يحمل أفكارًا سياسية مناوئة له، ففضّل أن يُغيّر الحوار سريعًا إلى شيء آخر.

- أنا مش تبع حد يا حاج.. أنا أخري أشجع الأهلي.

صرخ الرجل فيه، وبدأ يشيح بيده..

- يا أخي اتوكسو.. أهلي إيه اللي لسه بتتكلموا عنه؟!.. انتم ليكم عين تتكلموا بعد سموحة ما بهدلتكم.. يلا يا نادي خيش وقش.

ظل الرجل يكيل الشتائم بغضب شديد على رأس عادل، وهو يشرح له الطريقة الرياضية المثلى في الهجوم، والدفاع، واللعيبة

الخرعة اللي بتلهط الملاين، وظل يترحم على زمن اللعب الجميل.. الخطيب، وفاروق جعفر، ومَن على من شاكلتهما.

شعر عادل بالضيق الشديد من هذا العجوز فقد طفح به الكيل من حديثه لدرجة أنه راودته فكرة بأن يركل هذا العجوز بكل قوته خارج السيارة، ولكنه تراجع في آخر لحظة نظرًا لأن دوره في اللجنة قد بدأ، وأحاطه عدد من رجال الشرطة، وهم يتفحصونه هو والعجوز بتمعن، في هذه اللحظة نظر عادل إلى العجوز فوجده نزل على رأسه الطير فلم ينبس بكلمة واحدة خوفًا من أن يردّد مقولة عبد المنعم مدبولي "إحنا بتوع الأوتوبيس يا اخوانا".. إذا لم يعجب وجهه أمين الشرطة.

لحظات مرّت كأعوام ثم أطلق أمين الشرطة الكلمة السحرية التي يتمناها الجميع في هذه اللحظات.. "اطلع يا بني"..

فانطلق عادل على الطريق كالصاروخ.

***

الثلاثاء 1- إبريل

يجلس عادل على أحد الأجهزة في منتصف محل السايبر وحوله أطفال وشباب من سن 10 إلى 30 عام يجلسون ويتابعون باهتمام الشاشات أمامهم.

يتصفح عادل الموقع الاجتماعي الشهير، وهو يبحث عن هدير على كل صفحات الموقع، ويُحدّث نفسه في ضيق:

– هي دي.. طيب دي مش حاطّه صورها.. أعرف طيب إنها هي، ولا لأ إزاي؟.. عمومًا هابعت طلب صداقة، وخلاص.

يصدر صوت قوي بجواره..

– الله الله.. سايب شغلك يا افندي، وقاعد على الفيس بوك؟

نظر عادل إلى مصدر الصوت سريعًا ليجده كريم صديقه. فيقف سريعًا، ويقوم بضربه بيده:

- هو انت يا بن اللذين؟ خضّيت أهلي.

- خلاص.. خلاص ياض.. إيدك بتوجع.

نظر بعض الأطفال إليهما وهم يضحكون بشدة فيسحب كريم كرسيًا، ويجلس بجوار عادل، ويحدثه باهتمام:

- إيه يا بني مالك؟ كنت منهمك قوي على الفيس.. في إيه؟!.

- منهمك!.. لا لست منهمكًا يابن أبي زفلحة.

- حسنًا.. لماذا كنت منشغلًا يا بن أبي ربيعة؟

- ربيعة.. ربيعة دي تبقى..

- خلاص يا عم.. متلبّخش.

تحدّث أحد الأطفال إليهما بصوت مرتفع..

- زوّد لي ساعتين يا كريم.

كريم غاضبًا:

- كريم إيه ياله.. بلعب معاك في الحارة؟

- خلاص يا كريم عيّل صغير.. زوّد له، وخلاص.

كريم بضيق:

- طيب ما تزوّد له انت.. مش انت اللي قاعد على الجهاز الرئيسي؟

- آه صحيح.. ده انا اللي قاعد.. معلش سوري.

- إيه يا بني مالك؟ مش مركز ليه من ساعة ما رجعت من عند اللي اسمه محمود ده.. بتفكّر في حوار الشماس؟

مستغربًا ..

- شماس .. شماس إيه؟

- إيه يا بني؟ إنت مش قلت لي، وانت راجع من عند محمود ده.. البوليس كان بيدوّر على الشماس، وعاملين كمين.

- آه.. آه.. افتكرت.. يا عم شمّاس إيه؟.. أنا مالي بالشماس ولا الرقاص.. أنا بفكّر في حاجة تانية.

- بتفكّر في العرض بتاع محمود؟

- لأ.. بفكّر في هدير مرات محمود!.

- إنت اتجنّنت! دي متجوّزه يا بني.

- يخرب بيتك.. وطّي صوتك هتفضحنا.

- ما انت مجنون.. حد يفكّر في مرات واحد تاني!

– أعمل إيه يا كريم، من ساعة ما شوفتها، وهي شاغله دماغي قوي.. مش عارف أشيلها من تفكيري.

كريم يخبطه على رأسه..

– عادل.. سيبك من اللي في دماغك ده.. دي واحدة واصله، وجوزها واصل.. لو عرفوا إنك بتفكّر كده هيودّوك ورا الشمس، وانت يا بنى غلبان، ومالكش حد.. هتروح فى الرجلين.

– يا عم سيبنى أحلم.. هو الحلم حرام.. ثم أنا حاسس إنها ميّالة ليّا.

– يا سلام يا خويا، وعرفت ازّاى؟

– أصلك مشفتهاش، وهي بتسلّم عليّا بكل رقة، وبتقول لي مع السلامة، وعايزين نشوفك على طول.

نظر كريم له فى ضيق:

– يا سلام يا خويا.. هي أى واحده تقول لي مع السلامة ولاّ ازيك تبقى بتحبنى؟.. عندك أم سيد بتاعة اللبن بتسلّم عليّا كل يوم تبقى خلاص دايبة فى دباديبى؟

– إنت بتتريّق عليّا يا كريم.. أنا غلطان إني بكلّمك عن مشاعرى

– يا بنى بلا مشاعر بلا ضوافر.. كده كده مش هتشوفها تاني.. بح خلاص.

يقلب عادل فى الشاشه أمامه، ويحرّك الفأرة بيده بسرعة..

– فعلًا، أنا عمّال أدوّر عليها على الفيس مش لاقيها.. بس انا معايا عنوانها.

كريم بغضب..

– إنت اتجننت، هتروح لست متجوزة فى بيتها ليه؟

بثقة ..

– أنا عندي طريقه تخلّينى أشوفها تاني" ..

– ايه هتقبل العرض بتاع محمود وتشتغل معاه؟؟

– لأ يا عم .. انت عايزنى اروح فى داهية؟..

– أمال هتعمل ايه يعنى؟..

عادل يمد يده فى جيبه ويخرج هاتف محمود النقال . كريم ينظر له مستغربا .

– ايه ده مش ده الموبايل بتاع محمود.. انت مرجعتهوش؟..

– أنا رجعته له بس هو قال لى متطلعهوش قدام هدير مراتى.. ومخدوش منى .. شكله ده التليفون اللى بيعط منه" .

– طيب انت هتعمل ايه يعنى؟ ..

– انا هاوريك هاعمل ايه..

عادل يقوم بفتح الهاتف فيصدر منه نغمة سريعة فيبدأ عادل بالبحث في الأسماء التي بالهاتف فيرى كلمة "هدير حبيبتي" فيشعر بالفرح الشديد ..

– اهه .. نمرها اهه يا كريم.. نمرتها معايا.. انا هاكلمها..

كريم يحاول منعه بشدة:

– يا عادل اعقل يا عادل .. سيبك من الكلام ده.

"ملكش دعوة انت" ..

يضغط بالهاتف على رقم هدير لحظات ثم يسمع رنينا . فبدأ وجهه بالاحمرار وارتفعت درجة حرارته وبدأت قطرات العرق تنزل بغزارة على جبهته وتعالت أصوات ضربات قلبه بشدة كالأصوات التي يصدرها الأطفال عند طرقهم بعصيهم على أغطية الأواني الحديدية وهم يشاهدون خسوف القمر ويصرخون يا بنات الحـــور سيبوا القمر للنـــور *.

أصوات الرنين تتابع وتتابع معها أفكار عادل "هل ستوبخه، هل ستثور عليه؟" هل وهل وهل آلاف الاحتمالات تتلاعب في رأسه الآن وبدأت تلقيه في بحار الشك واليأس، فجأة اخترق صوت أنثوي رقيق هذه الأصوات.. "الو ".. هنا كاد يقفز قلب عادل من مكانه قفزة ضفدع هارب من أحد أطباق الحساء الفرنسية العتيقة..حالة من

الفرحة الشديدة يصاحبها قلق أشد اجتاحت صدره في هذه اللحظة. كيف لصوتها فقط أن يكون له هذا الوقع في قلبه فماذا لو رآها؟ تتابع الصوت مرة أخرى.."الو.. الو .. ايه يا حوحو مبتردش ليه؟"..

"إذن حوحو هو لقب دلع محمود. يا بخت هذا الرجل السعيد فامرأة متفجرة الأنوثة مثل هدير تفخم اسمه وتناديه بحوحو". حاول أن يتذكر عادل في هذه اللحظة متى قام آخر شخص بمناداته باسم دلع ولكنه تذكر فجأة هذه الحادثة الأليمة عندما انقطعت الكهرباء فجأة فخرج كريم من الحمام مسرعا وناده بأعلى صوته "والنبي هات اللباس بتاعي اللي جنبك ده يادوولة"..في هذه اللحظة اللعينة حدث ارتباط عقلي ما بين اسم دلع عادل.. دووله .. وما بين مشهد كريم وهو خارج عاريا كقلم الرصاص وهو يطلب منه أن يعطيه ملابسه الداخلية؛ مشهد كفيل بأن يجعل أي شخص يتذكره يتقيأ سريعًا . وبالفعل بدأ شعور التقيؤ يظهر لدى عادل مرة أخرى .ولم يمنعه من ذلك لحسن الحظ إلا صوت هدير مرة أخرى وهي تردد..

..الو .. الو .. الوو..

فرد بسرعه وببحة في صوته .. "أنا .. احمم .. أنا عادل يا أستاذة هدير.."

*عند ظاهرة خسوف القمر الأطفال في قرى مصر يعتقدون أن هناك كائنات تسمى حور العين تسعى لالتهام القمر وهم يقومون بالدق على الطبول والأواني حتى يخيفوا هذه الكائنات لتبتعد عن القمر.

"عادل .. عادل مين .. وبتكلمني من موبايل جوزي ازاي؟" ..

شعر عادل بأنه ارتكب خطأ كبيرا الآن، ولكن ما حدث قد حدث..

"أنا عادل اللي كان عندكم الخميس اللي فات يا أستاذة هدير .. حضرتك نسيتني ولا ايه؟" ..

"آه .. ايوه .. عادل .. خير يا عادل؟"..

"خير ان شاء الله .. أصل الأستاذ محمود كان ناسي موبايله معايا وكنت مشغول وكده ولما فضيت قلت لازم اتصل بحضرتك علشان ادهولك يعني" ..

"طب ما اتصلتش ليه بمحمود ليه وادهوله؟" ..

هنا شعر عادل بالإحراج الشديد لأن هدير ردت برد منطقي للغاية فارتبك ولكنه تابع حديثه .

"أصلي .. أصل موبايلي فصل شحن ومعرفتش اطلع نمرته و .."

قاطعته هدير سريعا.. "طيب خلاص.. خلاص .. هات الموبايل في أي وقت يا عادل" ..

هنا شعر عادل بالفرح الشديد.. "أجيبه لحضرتك دلوقت؟ .. أصلي أنا فاضي دلوقت"..

ينظر له كريم مستنكرًا. عادل يربت على صدره مترجيا كريم ..

"ايه .. اجيلك؟ ماشي .. طيب أنا جاي دلوقتي .. سلام يا أستاذة هدير .. آه .. معايا العنوان .. سلام.. سلام"

أغلق الهاتف سريعا وهو يتراقص فرحا . نظر له كريم في ضيق وهو يستنكر ما يفعله .

"انت رايح لها بجد؟"

"آه طبعا .. مش قالت لي قدامك تعالى" ..

"طب ولو جوزها شافك هناك .. هتقول له ايه يا حلو؟"

"لأ متقلقش جوزها بيفضل في الشغل لـ5 والساعة لسه 11.. يلا انا ماشي .. سلام" ..

يخرج عادل من السيبر سريعا وكريم يشاهده مستنكرا ..

"يا بن الكلب يا عادل.. وحياة امك ما انا موريك مراتي أبدا" ..

توجه عادل إلى مترله في سرعة شديدة وقام بحلاقة ذقنه والاستحمام سريعا وارتدى بعض الملابس الأنيقة ونظر لنفسه طويلا

في المرآة وابتسم وهو يحدث نفسه.. "ايه الحلاوة دي ياض يا عادل.. قمر والله" ..

دس بعض المبالغ النقدية من فئة **100** جنيه كان يضعها تحت بند الطوارئ .. خرج من باب المترل ونزل سلالمه سريعا وهو يمني نفسه بالأماني وينشد لنفسه الأناشيد مستغرقا في أحلام اليقظة يتنبأ لنفسه بمستقبل وردي . كيف ستقابله فيه هدير بالترحاب وكيف سوف يطلق بعض الدعابات الذكية التي حفظها من الانترنت وكيف ستضحك هي بكل بلاهة على كل هذه النكت والدعابات القديمة.. لحظات قليلة وقد أصبح أمام سيارته الايطالية في الشارع . نظر لها سريعا ولأول مرة منذ أن اقتناها فكر أنه لا يستطيع أن يركب هذه السيارة، فلو ركبها فسوف تهتز صورتي الشاعرية أمام هدير .. إذا لا توجد طريقه أسهل وأفضل من ركوب التاكسي.. وليس أي تاكسي، إنه التاكسي الأبيض. خرج عادل سريعا إلى أقرب شارع عمومي وأخذ يتلصص سريعا على التاكسي المحظوظ الذي سوف يكون وسيلة وصوله إلى أرض الميعاد الجديدة.ظل يدقق ويدقق في السيارات، فالتاكسي السليم في العداد السليم. لحظات معدودة ثم وجد ضالته، سيارة تاكسي من إحدى الموديلات اليابانية الشهيرة يقودها أحد السائقين ممن تعدى الستين فهم غالبا ما يكونون قنوعين على مر السنين، فالمشوار ابو خمسين ممكن أن يترل إلى ثلاثين ..

وهكذا شاور عادل بيده للسيارة فتوقفت سريعا وأخرج سائقها رأسه من النافذة ونظر لعادل بعينيه الصغيرتين المختبئتين تحت غبار السنين نظرة واحدة سريعة جابت من شعر رأسه إلى أخمص قدميه ليصدر تقريره السريع "هل هذا زبون حقيقي أم لص مختبئ في زي زبون يريد اختطافي أنا وسيارتي العزيزة؟" ولكن عادل بابتسامته الكبيرة لم يعطه مؤشرا سيئا، "إذا سوف اسأله السؤال المصيري الذي يترتب عليه كل شيء" ..

"رايح فين يا باشا" ..

"المعادي يا حج" ..

"المعادي ..

"إذا إنه زبون ولكن لو كان قال الدرب الأحمر أو الدراسة إذا لكان لهذا شأن آخر" .. وأخيرا نطق بالكلمات السحرية التي يتمنى سماعها كل راغبي ركوب التاكسي في مصر.. "اتفضل يا باشا".. حمدا لله لأنه لم ينطلق بسيارته دون أن يعيرني أي اهتمام وتركني أنظر له بحسرة كالقمامة الملقاة تحت لافتة عدم إلقاء القمامة..

بحركة سريعة ورشيقة جلس عادل بجوار السائق وانطلقت السيارة وانطلق معها الحوار الأبدي المعتاد بين السائق والراكب عن أحوال البلاد والعباد. وظل كل من السائق وعادل يفكران. يتساءلان .. هل سيدفع الزبون..أم سيطلب بجنون.. توقف التاكسي في إحدى المناطق

المشهورة في حي المعادي الهادئ نظر عادل إلى عداد التاكسي فوجده تعدى الثلاثين بقليل ولكن أصابت عادل نوبة كرم فجأة فأخرج ورقة من فئة الخمسين جنيها وأعطاها للسائق في سرور فتقبلها السائق في رضا وقام بتقبيل يده شاكرا الله على هذا الرزق وحدث عادل مبتسما .

"إيه يا باشا .. تحب استناك ونرجع مع بعض؟".

رفض عادل هذا الطلب الكريم ممنيًا نفسه بالجلوس ساعات وساعات مع هدير ..

"شكرا يا حج .. اصل مش عارف همشي امتى" ..

"يا باشا براحتك لو هتقعد للصبح استناك" ..

"لأ، شكرا يا حج متعطلش نفسك" ..

"طيب خد نمرتي يا باشا .. لو حبيت في أي وقت تروح مشوار رن لي بس"..

عادل يخرج هاتفه وهو يبتسم.. "ماشي يا حج، اديني رقمك ارن عليك" ..

قام السائق بتملية رقمه إلى عادل وقام عادل بالاتصال به .. "نمرتي اهه يا حج، سايفها بقى" ..

"اسم الكريم ايه يا باشا؟

"عادل .. عادل يا حج" ..

"ماشي يا عادل باشا .. انا عمك ابراهيم كلمني في أي وقت اجيلك حتى لو كان فين" ..

"ماشي يا حج .. سلام" ..

انصرف السائق بسيارته سريعا. نظر عادل إلى الفيلا أمامه وهو يتحقق منها ..

"ايوه هي فيلا رقم 225 صح .. بس غريبة مفيش حرس زي المرة اللي فاتت يعني والبوابة مفتوحة!" ..

دخل عادل بسرعة وهو يتجول بعينيه فى أنحاء الفيلا ويتمتع بمناظر الورود والأشجار فى الحديقة ضغط على جرس الباب أكثر من مرة منتظرا أن يسمع صوت الخادمة الآسيوية التي تتحدث العربية بطريقة سيئة لكن جميلة من نوعية "انتي ايزه مين" .. لكنه سمع صوتا أنثويا رقيقا يتحدث العربية بطلاقة .. "ميين" ..

عادل فكر قليلا .. "إني أعلم هذا الصوت .. إنه.. إنه صوت هدير".

"أنا عادل يا أستاذة هدير"..

"عادل ..عادل مين؟

"أنا عادل بتاع الموبايل اللي عملت .. كلمت .. ساعة لما" ..

"آه .. آه .. ثانية واحدة" ..

عادل حاول أن يلم شتات نفسه وهو في انتظار استقبال هدير له. تمر لحظات ثم تفتح هدير الباب وهي مرتدية ملابس صيفية أنيقة وتضع هذا العطر الأخاذ الذي يتذكره عادل منذ المرة السابقة. استقبلته هدير بابتسامة كبيرة وهي تمد يدها لمصافحته، فيصافحها عادل سريعا وهو منشرح للغاية وتكاد دقات قلبه أن تخرج من صدره والدماء من كثرة تدفقها تكاد تنفجر وتخرج من أنفه وأذنيه.

"ازيك يا عادل .. عامل ايه؟"

"أهلا..يا أستاذة هديل.. هادير .. هدير".. لقد لفظ اسمها خاطئا أكثر من مرة، شعر بالاضطراب أكثر وارتفعت درجة حرارته وبدا جسمه كإحدى أسقف دور الأيتام في الشتاء يسقط مياه من كل اتجاه.لاحظت هدير مدى الاضطراب الذي به عادل فحدثته مستغربة.

"مالك يا عادل؟ انت تعبان ولا حاجة؟ وشك احمر قوي"

عادل يحاول أن يخفي ما بداخله .. "لا أبدا عادي .. بس الزحمة والحر وكده يعني .. أنا جبت لحضرتك الموبايل"

تبتسم هدير وتمد يدها لعادل. عادل يبتسم بشدة ثم يقوم بمد يده ومصافحتها مرة أخرى ثم يترك يدها ..

تبتسم هدير مرة أخرى ثم تمد يدها له .. "طيب "..

عادل ينظر ليدها الممدودة فيصافحها مرة أخرى.. ابتسمت هدير في وجهه مستنكرة.

"ايه يا بني! هو هنفضل نسلم على بعض كتير ولا ايه!؟"

هنا قفزت جميع الأفكار والوساوس الشيطانية إلى عقل عادل في هذه اللحظة.

فابتسم لهدير وحدثها بخبث .. "امال نعمل ايه؟"

هدير هزت رأسها مستنكرة .. "فين الموبايل؟"

عادل فكر للحظات .. الموبايل .. شعر بالحرج الشديد وتمنى أن تنخسف به الأرض فى الحال .. "آسف .. آسف .. أصل فكرت في ال .. معلش انا آسف جدا."

أخرج الهاتف سريعا ووضعه في يد هدير، فأخذت هدير الهاتف منه سريعا والتفتت إليه ثم حدثته بلهجة حازمة.

"متشكرة."

عادل يبتسم.. "لا شكر على واجب يامدام هدير .. انتي تؤمريني في أي حاجة."

هدير بلهجة حازمة .. "متشكرة."

هنا شعر عادل من لهجتها أنها تطلب منه الانصراف فشعر بالإحراج مرة أخرى. "عفوا يا مدام .. سلام."

هدير هزت رأسها بابتسامة مقتضبة. عادل أعطى لها ظهره وهو ينصرف بخفي حنين وهو ينفض عن رأسه غبار الأنقاض المتهدمة من أحلامه. ثم شعر بالأسى والأسف على نفسه وعلى الخمسين جنيها التي ذهبت هباء في هذا المشوار. وقفت هدير تراقب انصراف عادل فكرت قليلا ووضعت إبهامها في فمها بتردد ثم نادت عادل .. "عادل .. عادل."

عادل التفت إليها ثم مشى سريعا بخطوات بدت لوهلة كقفزات أحد الأرانب البرية.. لحظة واحدة وكان أمام هدير، ووقف مبتسما.. "ايوه يا مدام هدير، تؤمريني بحاجة؟"

"انت بتحب الأفلام يا عادل؟"

استنكر عادل هذا السؤال المفاجئ وظل يفكر قليلا ما المغزى منه ولكنه أجاب سريعا .. "طبعا يا مدام باحب الأفلام جدا."

هدير تبتعد عن الباب وتفتحه على مصراعيه أمام عادل وتشير إليه بالدخول .. "طيب خش انا عندي ليك مفاجأة حلوة."

عادل يشعر بالفرح والغرابة في نفس الوقت. لقد تغير مزاجها في لحظة وتأمره الآن بالدخول ولكنه لم يشغل باله كثيرا وهم بالدخول.

تحرك عادل خلف هدير وبدأ ينظر لها وهي تمشي أمامه ثم بدأ ينظر حوله في أنحاء الفيلا حتى لا تشعر به هدير وهو يراقب مفاتنها. تقف هدير عند أحد الأرائك وتأمر عادل بالجلوس عليها.. "اتفضل هنا يا عادل".. يجلس سريعا ممتثلا لأمرها.

"معلش بقى معنديش حاجة تشربها غير عصير..هتشربه بقى وأمرك لله علشان الهاوس كيبر مش موجودة"

ملاحقا .. "أمال هي فين؟"

"روحتها."

"طيب مفيش خدامين غيرها هنا؟"

"لأ مفيش."

"طيب وأستاذ محمود فين، موجود؟"

"لأ مش موجود لسه في الشغل."

عادل يرقص طربا بداخله .. "يعني انا وانت بس لوحدينا، أظن مايصحش، أستأذن انا."

هدير توقفه .. "لأ متمشيش الا لما تشوف المفاجأة."

"ماشي استنى المفاجأة."

هدير اتجهت إلى ثلاجة صغيرة في غرفة المعيشة. فوقف عادل يتراقص فرحا وهو يراقبها تتحرك أمامه. فتحت الثلاجة وأخرجت علبة عصير باردة وذهبت إلى عادل الذي جلس سريعا حين رآها تستدير جهته،وأعطته علبة العصير.."اتفضل اشرب.. ثواني وهاجيلك واجبلك المفاجأة معايا."

"اتفضلي يا مدام خدي راحتك خالص."

"عن إذنك".

انصرفت إلى إحدى الغرف التي بنهاية غرفة المعيشة في أقصى اليسار وهو يراقبها وهي تمشي بدلال حتى اختفت عن أنظاره. فوقف يرقص في مكانه فرحا مرة أخرى

"ايوه بقى مفاجأة .. احنا بتوع المفاجآت."

جلس على الأريكة مسترخيا وعلبة العصير في يده يرتشف منها. وبدأ يحملق في السقف بلا مبالاة فلفت نظره نجفة كبيرة فوق رأسه من الكريستال الفاخر ولها شكل جميل يلفت الأنظار بأنوارها، فعلى الرغم من أنها مطفأة ولكنها تظهر كأن بها ألوانا مختلفة مثل تلك التي تراها في صالات الديسكو وهناك 3 سماعات صغيرة موزعة على أنحاء النجفة."يبدو أن هذه النجفة تدور مع تباين الألوان بينها فتكون مثل صالة الديسكو وهذه السماعات تبث من خلالها الأغاني من أعلى، نعم لقد سمعت من صديقي من قبل عن هذه النجفه." بدأت تومض

إلى عقله بعض الأفكار عن هدير. "ماذا لو رقصت هدير لي تحت هذه النجفه مع تناغم الألوان والموسيقى، إذا لسوف أكون أسعد إنسان في هذه الحالة" وتابعت مخيلة عادل تبث له أحلاما كإحدى الإذاعات الحكومية التي تكرر بلا انقطاع بثها الدائم عن زيارات وإنجازات رئيسها في كل صباح ومساء. فجأة انطلقت أصوات ذبذبة وبدأت أضواء المترل تتراقص، نظر عادل حوله مستغربا وابتسم في سخرية "يبدو أن الكهرباء لدى الأغنياء أيضا لم تسلم من عبث رجل الكهرباء ابو عشرين جنيه" فجأة تدوي صرخة هدير من الغرفة التي ذهبت إليها منذ قليل.

ااااه ... اااااااه..... صوت صرخة طويلة مفزعة يقف على إثرها عادل منتصبا ومندفعا بقوة جهة الصوت فيجد باب الغرفة التي دخلتها هدير منذ قليل مغلقا، فيقترب منه ببطء وهو ينادي عليها من خلفه

"مدام هدير ... مدام هدير .. حصل لك حاجه؟ طمنيني."

أنوار المترل مازالت تصدر ذبذبات وهي تتراقص على فترات سريعة، عادل يضع يده على مقبض باب الغرفة ويفتحه ببطء ويمد وجهه ويحاول أن يتلصص على ما خلف الباب .. مدام هدير ..

فجأة يفتح الباب بقوة وسرعة شديدة ويخرج هواء بارد من الغرفة ويلفحه في وجهه، فشعر عادل بنفس الشعور الذي يصاحبه

عند فتح ثلاجته فيخرج غاز الفريون في وجهه فيشعر بنسمة باردة تدغدغه، لكن في هذه اللحظة كان العكس تماما فالهواء يلفح وجهه ببرودة شديدة لدرجة إحساسه بأنها نيران باردة تحرقه في كامل جسده؛ وفي وسط هذا الهواء ظهر رجل يرتدي اللون الأسود. هذا ما استطاع أن يلفت انتباه عادل في هذه اللحظة السريعة. كان طويلا وضخما، لم يعلم حينها هل هذا فعلا حجم الرجل أم أن الرهبة والموقف هما ما قد رسما هذا في مخيلته. إن عينيه حمراوان بلون الدماء. هذا ما تذكره من بين ملامحه، تذكرهما لأنهما كانتا تنظران إليه كمن يخترق جسده ويبحث عن شيء داخله. قفز قلب عادل من بين ضلوعه وتجمد العرق على وجهه والدماء بين عروقه، ومن سرعة وغرابة الموقف ثبت في مكانه ولم يتحرك.كلمة واحدة، كلمة واحدة هي كل الحديث الذي دار ما بين عادل والرجل (انتيف)، نطقها الرجل بصوت ضخم وصاخب. لم يفهم عادل ما قاله ولكن تذكر سريعا صراخ هدير فأراد أن يطمئن عليها فوضع يده بسرعه على الرجل وحاول إزاحته لأنه يسد مدخل الباب بجسده فيحجب الرؤية عنه. فجأة الرجل وضع يده على رقبة عادل بكل قوة حتى سمع عادل فرقعة أصابع الرجل على فقرات عنقه ووجد عادل نفسه في الهواء والرجل يرفعه بيد واحدة ونظر له بعينه الحمراء وصرخ في وجهه مرة أخرى بكلمة (انتيف)، ثم قام بقذف عادل بكل قوته إلى الجهة المقابلة للغرفة فطار عادل بكل قوة وارتطم بمكيف الهواء الذي كان

بأعلى غرفة المعيشة، وسقط عادل من ارتفاع كبير على الأرض وسقط المكيف سريعا فوقه فصرخ عادل من أثر الارتطام القوي وسقوطه من ارتفاع كبير على الأرض.حاول أن يقف سريعا فلم يستطع تحريك جسده إلا قليلا. فنظر خلفه فوجد عيني الرجل الحمراوين تنظران له فجأة بنظرات مليئة بالحقد، فأغلق عينيه سريعا لأنه علم في هذه اللحظة أنه ليس له قوة ليقاتل هذا الرجل فترك نفسه في خنوع بين أنياب القدر.فسمع صوت الرجل يتحدث بقوة..

.. "أقتله؟" ..

فسمع عادل صوت زئير ضخم كصوت الرعد ليس كصوت إنسان أبدا يرد على الرجل بلهجة حازمة وقوية .. "لأ .. انا مخترتش ده."

فتح عادل عينه مرة أخرى ببطء ليجد أن الرجل يقف أمامه بمفرده ولا أحد معه، نظر إليه قليلا بعينيه اللتين تحملان اللهب الأحمر ثم تركه وانصرف. في تلك اللحظة شعر عادل بالارتياح الشديد فارتخى جسده وارتخت كل أعصابه المشدودة وعضلاته المتوترة فأحس بخمول يسري تدريجيا في قدمه ثم بسائر جسده ثم ظلام دامس..

---

* مقطع من أغنيه أحمد سعد سألت نفسي كتير .

"انا مين وفين .. انا ايه مفروش طريقي بورد .. ولا الزمن دا انا فيه اصعب واحد على الارض ..* هذا ما ظلت تكرره النغمة التي يحملها عادل على هاتفه. في ظل تكرار هذه النغمة بدأ عادل يشعر بما حوله تدريجيا وبدأ بالوقوف متألما وهو ينظر حوله في بطء وبدأ يبحث في

ملابسه عن هاتفه فأخرجه ونظر بداخله ليجد 7 مكالمات فائتة من كريم صديقه. يغلق عادل هاتفه ويحاول أن يتحرك من مكانه فيتعثر ببعض الأشياء المحطمة حوله من الأثاث ومبرد الهواء. فنظر إلى أعلى سريعا فوجد أثر اصطدامه بالحائط صانعا فجوة كبيرة للداخل بعمق لا يقل عن 2 سم. هذا المشهد جعل عادل يشعر بالقلق على جسده فقام بتحريك يده سريعا على جميع أنحاء جسده لينظر هل هناك أية إصابات،ولحسن حظه لم يجد أية إصابات جدية؛ بعض الآلام والجروح والسجحات الطفيفة. فتذكر هدير وصراخها في الحال.. فنادى بعلو صوته .. هدير .. وتوجه بسرعة إلى الغرفة التي كانت بها هدير فوجد بابها مغلقًا فوضع يده على المقبض وفتحه ببطء ونظر برأسه نظرة خاطفة على ما يوجد بالغرفة خلف الباب فشعر بالصدمة الشديدة، فلقد وجد هدير ملقاة على وجهها بجوار الحائط وهناك ثقب كبير في ظهرها أخرجت منه أحشاؤها ووضعت فوق ظهرها وهناك رسم متقن لقوس ب7 درجات من اللون الأحمر مرسوم بدمها ولكن الدم مخفف بدرجات متفاوتة، وهناك بقعة دماء دائرية على شكل شمس

على يسار القوس وهناك 4 طبعات لكف حول الشمس تمثل الأشعة التي تخرج منها ومكتوب على الجهة اليمنى من القوس (*بى اخرستوس بين سوتير آف أى ف شيب امكافه هينا خين نيف امكافه انتيف سوتى امون*).. "ما هذا..كيف..ومتى..وأين؟"..حالة من الشلل أصابت عقل عادل وتراجع مبتعدا عن الغرفة وهو يدور حول نفسه "ماذا حدث ..وكيف سأتصرف؟"..ثم توقف لحظة وهو يصرخ "يجب أن أنقذ هدير فربما تكون مصابة ولم تمت"، فتوجه سريعا إلى هدير ووقف أمامها من جديد ولكنه نظر إلى أحشائها فوق جسدها فجعله المشهد ينفر منها سريعا. عجبا كيف لموت شخص أن يغير الإنسان هكذا!؟ فلقد كان عادل يشتهي هذا الجسد بكل جوارحه منذ لحظات أما الآن فإنه يفر منه فرار الرجل من الأسد. نظر إليها عادل نظرة خاطفة وخرج مسرعا من الغرفة وهو مقتنع بأنه من المستحيل أن يكون إنسان في هذا الوضع على قيد الحياة. إذا لقد ماتت هدير.. ماتت وأنا معها.. لحسن الحظ كان لا يوجد أحد غيرنا، فقط أنا وهي وذلك الرجل الرهيب. نعم ذلك الرجل هو من قتلها .. لكن لماذا لم يقتلني؟..إنه الشخص الآخر الذي كان معه، فإن الرجل أراد أن يقتلني ومنعه صوت الرجل الآخر من أن يفتك بي. إني لم أره ولكنه أنقذ حياتي .. إذن لابد أن أنقذ حياتي أنا ايضا .. لابد من الهرب..

الهرب الآن وحالا.لم تقطع أفكار عادل هذه إلا ظهور صوت يقترب بسرعة. إنه صوت يألفه لقد سمعه كثيرا ولكن لمن .. من؟..

"هدير ..دودو .. انا جيت يا حبيبتي .. هدير."

"تبا .. إنه صوت محمود زوج هدير.. ماذا أفعل ؟".. دخل محمود من الباب سريعا وهو مبتسم ويحمل في يده باقة من الورود ولكنه شعر بالاستغراب من وجود الباب مفتوح على غير العادة فتقدم إلى الداخل سريعا فتفاجأ بوجود عادل يقف أمامه في منتصف غرفة الاستقبال فيحدثه مستنكرا ..

"عادل .. ايه اللي جابك هنا" .. لحظات ثم ابتسم .. "آه .. انت المفاجأة اللي قالت لي عليها هدير وخلتني اسيب حالي ومحتالي واجي.. عزمتك على عيد جوازنا."

اختفت الابتسامة من وجه محمود وبدأ يشعر بالقلق من حالة الخوف الشديدة التي كانت على وجه عادل ووجود جروح على يديه وعلامات حمراء كبيرة على رقبته. نظر محمود سريعا على يمينه فوجد بعض الأثاث المحطم وبقايا مبرد الهواء وآثار ارتطام مرتفعة على الحائط. فاقترب سريعا من عادل وهو مستنكر

"ايه يا عادل.. مين اللي عورك كده؟..ايه اللي حصل..فين هدير؟".. محمود ينظر حوله وهو ينادي على هدير

"هدير .. حبيبتي .. انتي فين؟"

عادل ينظر له وهو يرتجف ولا يتكلم فيشعر محمود بالارتياب ويتحرك في الغرفة مبتعدا عن عادل قليلا، فحاول عادل الهرب سريعا فيمسكه محمود من يده بشدة ويتأبط ذراعه وهو يحدث بريبة.

"تعال .. رايح فين؟.. فين هدير؟" عادل ينظر لا إراديا إلى الغرفة التي بنهاية غرفة المعيشة. فيلاحظ محمود نظرته إلى الغرفة. فيسحب عادل بشدة وهو يتأبطه ويدخلان الغرفه بسرعة. محمود يجد فجأة جثة هدير أمامه وهي ملقاة بجوار الحائط والرسومات والكتابة بجوارها؛ يشعر بالذهول والصدمة الشديدة ويسقط منه بوكيه الورود لا إراديا. محمود يترك ذراع عادل وهو يقترب من هدير ويتحسس جسدها ويمسك أحشاءها بيده وهو يصرخ بشدة.عادل يراقب محمود وهو حزين على زوجته ويشعر بالأسى والأسف الشديدين عليه ..

يضع محمود أحشاء هدير على وجهه فيتلطخ بالدماء وهو يصرخ بشدة مستنكرا ما حدث ..

"هدير .. هديييييير .. ليه .. ليييييييه" ..

يضع فجأة أحشاءها على الأرض وينظر إلى عادل ببطء وغيظ شديد وهو يصرخ فيه ..

"ليه .. ليه يا عادل .. قتلتها ليه؟" ..

يشعر عادل بالصدمة من اتهام محمود له بقتل هدير فيتراجع للخلف خائفا وهو يحاول إقناع محمود.

"مقتلتهاش ..والله العظيم ما انا.. والله ما انا.. ده..الراجل .. الراجل هو اللي عمل.. هو اللي موتها وراح ماسكني من رقبتي في الهوا .. مش انا" ..

محمود يقترب في غيظ ودماء هدير تملأ وجهه وتتساقط منه فتضيف كثيرا من الرعب على ملامحه الغاضبهة التواقة للانتقام. فينقض على عادل بسرعة ويقوم بضربه بكل قوته وهو يصرخ فيه بشدة ..

"قتلتها ليه .. موتها ليه .. ليييييييييه؟" ..

عادل يسقط على الأرض ويحمي وجهه بيده خوفا وهو ينفي قتله لهدير ويحاول أن يتحدث بعقلانية مع شخص في وقت لا يحتمل العقلانية. محمود يتجاهل كلامه وينهال على عادل بالضرب الشديد وعادل مستسلم له؛ فقط يدافع بيده عن وجهه. فجأة يتركه محمود وينظر له نظرات غريبة ويرجع للخلف في وسط غرفة الاستقبال. عادل ينتهز الفرصة ويحاول أن يشرح له ما حدث بعقلانية ..

"انا رحت .. الموبايل علشان اجبهولك هنا .. أصل الموبايل كنت سايبه"..

محمود يعطي له ظهره ويتركه وهو يتحدث ويجري بسرعة إلى جهة غير معلومة وعادل ينظر حوله بذعر ولا يتحرك فيتذكر هاتفه فيخرجه وهو يحدث نفسه بصدمة .. "كريم .. أكلم كريم".. يقوم بالضغط على أزرار الهاتف ولكنه مغلق فيقوم بفتحه سريعا فيصدر نغمة البدء فيشعر عادل بالفرح فينظر أمامه فجأة فيجد محمود يقف أمامه ووجه مغطى بالدماء وملابسه ملطخة بالدماء ويمسك بيده اليمنى سكينا كبيرا وهو يتمتم بكلمات سريعة.."هاقتلك..هاقتلك .. هاقتلك..هاقتلك ..هاقتلك..هاقتلك .. هاقتلك .. هاقتلك"..

عادل يقف مرتعبا ومستنكرا لما يحدث ويرجع للخلف بشدة فيصطدم بالحائط خلفه وهو يصرخ في محمود

"انت هتعمل ايه .. والله ما انا .. مش انا والله" ..

محمود يهجم على عادل بكل قوته بالسكين فيحاول عادل الهرب فتسقط السكين على كتف عادل فيصرخ من الألم، محمود يتركه لحظة ثم يهجم عليه مرة أخرى..

"هاقتلك واقطعك زي ما عملت في مراتي"..

"والله ما انا..ده الراجل التاني..كانت عينيه حمرا وكان هيموتني انا كمان."

محمود يتركه يتحدث ثم يهجم عليه فجأة فيبتعد عادل هربا وهو يصرخ من الألم ويمسك كتفه الأيمن الذي تسيل منه الدماء بغزارة ويقوم بالهرب ومحمود يلاحقه بالسكين. فلا يجد عادل ملجأ للهرب سوى الغرفة التي بها هدير، فيدخلها ويغلق الباب على نفسه بسرعة. محمود يضرب الباب بشدة بالسكين وبكتفه ويركله بقدميه بجنون وهو يصرخ ويتوعد عادل بالقتل..

عادل أصبح محاصرا الآن فخلفه توجد جثة مسجاة على وجهها مليئة بالدماء ومغطاة بأحشائها وعلى الحائط بعض الرسومات والكلمات المبهمة والمكتوبة بالدماء وأمامه رجل انتابته حالة من الجنون وفقدان للعقل وللمنطق يريد أن يفتك به والحائل بينهما الآن مجرد باب الغرفة. أصبح عادل يندب حظه ويندم على اليوم الأسود الذي تعرف فيه على المدعو محمود وزوجته..إن كل ذلك حدث بسبب سيارته.. فإذا كتب له النجاة فسوف يقوم بحرقها قربانا لنجاته، ولكن هيهات أين هو من النجاة الآن!؟ فجأة يتوقف محمود عن الطرق على الباب. فيضع عادل أذنه على الباب فلا يسمع شيئا من الجهة الأخرى فينادي محمود بهدوء.

"محمود .. محمود ارجوك اسمعني .. والله العظيم ما انا اللي قتلت مراتك،أنا عايزك تديني فرصة اشرحلك فيها كل اللي حصل وساعتها هتعرف ان كل اللي حصل ده ماليش دعوة بيه.. محمود .. محمود"..
فجأة يتحدث محمود بهدوء من خلف الباب.. "يعني مش انت اللي قتلتها؟" ..

"والله العظيم ما انا.. انا هاطلع دلوقتي واشرح لك كل حاجة" ..

عادل يضع يده على مقبض الباب وهو يشعر بالتردد والقلق من أن يفتح الباب لمحمود، ولكنه كان يشعر في صوته بالهدوء وتمنى أن يكون محمود قد استمع إلى صوت العقل. يفتح عادل الباب ببطء وهو يتلصص من خلفه على محمود. فيجده يجلس على الأرض وهو يستند على الحائط بظهره جوارالباب وينظر في الفراغ وبيده السكين. يتشجع عادل قليلا ويخرج ويقف أمام محمود. محمود ينظر له وعيناه مغرورقتان بالدموع، عادل يشعر بالشفقة عليه ويمسك كتفه المصاب ثم يمد يده لمحمود ليساعده على الوقوف. محمود ينظر له لحظة ثم يمسك يده ويقف أمامه.عادل يشعر بالاطمئنان ويحدث محمود ..

"كل اللي حصل اني."

فجأة محمود تتحول نظراته لعادل لنظرات شيطانية ويرفع سكينه ويهوي بها على وجه عادل. فيمد عادل يده سريعا بطريقة لا إرادية

ليحمي وجهه فتغرز السكين في يده اليسرى حتى نصفها ويترك محمود السكين في يد عادل فيصرخ عادل بشدة من الألم. فنظر عادل مستنكرا إلى وجه محمود فوجد عينيه تحملان نظرات شيطانية وملامح وجهه توحي بهدف واحد ألا وهو قتله. هنا يجد عادل نفسه في موقف القاتل أو المقتول، فيندفع بكل قوته وينزل على وجه محمود بيده اليسرى التي ينغرز بها السكين ويقوم بضربه بيده بكل قوته على وجهه وهو يصرخ من الألم ومن جنون الموقف فتغرز السكين أكثر من مرة في وجه محمود ويسقط على الأرض مضرجا في دمائه. عادل ينزع السكين المغروزة في يده ثم ينظر إلى محمود وهو ساقط في دمائه ثم ينظر حوله في كل الاتجاهات مصدوما غير مصدق لما حدث له في هذه الساعة فيصرخ بكل قوته ثم يركض هاربا.

كريم يجلس في سيبر الكمبيوتر محاطا بالأطفال والشباب ويقوم بالاتصال بعادل بالهاتف.

"مبتردش برضو .. اه .. تلاقيك بتعط يا بن المحظوظة."

***

الثلاثاء 1– إبريل الساعة 2 ظهرا

شريف مندور مقدم المباحث الجنائية يجلس على كرسيه الخشبي فى مكتبه داخل قسم الشرطة وله جسد ضخم عريض المنكبين يحمل ترهلات في أنحاء جسده لكن نظرا لضخامته لا تظهر بشكل سيئ

ولكن تعطيه مزيدا من الضخامة كأحد أبطال المصارعة المعتزلين. ينفث دخان سيجارته الخامسة عشر في أقل من ساعة وهو يتابع بعض الأوراق التي أمامه، شخص يطرق الباب ويدخل إلى مكتبه. ضابط آخر أقل رتبة من شريف ولكنه لا يؤدى له التحية العسكرية فيبدو أنهما لا يضعان بينهما تكليفا، فيتحدث إلى شريف بسرعة وحزم

"جبنا مرات ربيع ابراهيم .. يا باشا."

شريف يحدثه دون أن ينظر له وبدون اهتمام .. "طيب دخلها يا عصام."

"بس يا باشا .. الست مرات ربيع دي حامل."

شريف ينظر له فجأة وبلا مبالاة.. "ايه يعني حامل .. دخلها يا بني يلا .. احنا هننقي ولا ايه؟"

ينصرف عصام للحظات ثم تدخل سيدة في بداية العشرينيات يبدو عليها أنها من الأرياف وتتحدث لهجة ريفية ويبدو أنها حامل في الشهر السابع أو الثامن. وتتجه عند دخولها فورا إلى شريف وتقبل يده في خوف.

"ابوس ايديك يا بيه..ابوس ايديك .. احنا ناس غلابة ومش بتوع اقسام ومشاكل."

شريف يتركها تقبل يده ثم يأمر عصام بالانصراف بشارة من يده..

"طيب يا عصام اخرج دلوقتي وابعتلي حاجة ساقعة مع جابر."

عصام ينصرف بسرعة .. "حاضر يا باشا."

"أقعدي .. اقعدي يا اسمك ايه."

"خدامتك ام حمادة يا باشا."

"اقعدي يا ام حمادة."

"الله يكرم أصلك يا باشا .. انا كده كويسة."

يلف شريف حول المكتب وهو يقترب رويدا رويدا من أم حمادة بدون أن تلاحظ.. "بصي بقي علشان متتعبنيش وتتعبي نفسك معايا.. انتي عارفة جوزك كان شغال عند مين في البلد وعارفة اني مش هسيبك ولا انتي ولا جوزك ولا عيلتكم كلها إلا لما الحاجة اللي اتسرقت دي تيجي."

أم حمادة تتحدث ببكاء واستعطاف وتحاول أن تستجدي عاطفته .

"والله يا بيه ربيع ماسرق حاجة.. دي الست الكبيرة أم البيه هي اللي قالت انه سرق واتبلت عليه."

"طيب والست الكبيرة اتبلت عليه ليه؟"

"علشان يا باشا..كانت لا مؤاخذة عايزاه في الحرام ومارضيش"..

"حرام!".. يضحك شريف بشدة.."ماشي..طيب ربيع مادام مسرقش هرب ليه؟"

"يا باشا خاف على نفسه..أصله عارف ان الناس دي قادرين وواصلين."

"طب مادام عارف كده .. مسمعش كلامهم ليه؟"

بخضوع واستنكار .. "اهه .. امر الله بقى."

"بصي يا ام حمادة .. انتي صعبتي عليه انتي وربيع قوي .. باين ان انتم مظلومين وانا مبحبش الظلم ولا الظالمين..انا هوعدك اني هساعده واكلم له البيه يتنازل عن المحضر كمان .. ها .. قلتي ايه؟"..

أم حمادة تقترب منه وتقبل حذاءه.."الله يخليك يا باشا..ربنا يكرمك ويقعدهولك في صحتك وعفيتك يارب"

شريف يوقفها بيده ويبتسم في وجهها .. "طيب خلاص كلمي ربيع بقى وقوليله يجيلي القسم."

تنظر له باستغراب .. "يجي القسم ليه يا باشا؟ .. مش انت قلت هتخلي البيه يسامحه."

"ماهو علشان يسامحه لازم يجيلي هنا."

"ما انا معرفش هو فين يا باشا."

"يا ام حمادة .. يا ام حمادة بلاش الكلام ده .. بقى في واحدة ست حلوة زيك متبقاش عارفة جوزها فين؟ .. طلعي الموبايل اللي مخبياه في صدرك واتصلي بيه."

يبدو على أم حمادة الارتباك الشديد .."ايه .. موبايل ايه يا باشا؟"

"يا ام حمادة..الموبايل اللي في صدرك .. تحبي تطلعيه انتي ولا احط ايدي انا واطلعهولك؟"

"خلاص .. خلاص يا باشا هاطلعه حاضر"..

أم حمادة تخرج هاتفا قديما ومتهالكا من صدرها وشريف يراقبها وهو يبتسم .

"يلا بقى .. كلمي زبيع وقولي له على الأخبار وفرحيه."

"أم حمادة تضغط بعض الأرقام ويطرق باب المكتب ويدخل العسكري جابر،وهو عسكري يحمل الملامح الصعيدية ولونه أسمر وطويل ونحيف ويحمل زجاجة مياه غازية على صينية.

"الحاجة الساقعة يا باشا."

شريف ينظر له بابتسامة .. "حطها هنا ياجابر ...ها اتبسطت فى الاجازه يا جابر؟"

"الله يخليك يا باشا .. هى صحيح اجازة 24 ساعه واتا يقالى 60 يوم منزلتش بس اللى يجي متلك."

شريف ينظر له يغضب .. "بتقول ايه يلا؟"

جابر فى خوف وخضوع.."معلش يابإشا..ما انت عارقتي صعيدى مجقل ومدب فى كلامى."

شريف يوقفه فجأة بإشاره من يده .. "ايه يا ام حمادة ..انتى واقفة تتفرجى علينا؟ اتصلى بالزفت ربيع هو انا هابوس ايدك ولا ايه؟" ..

"حاضر ..حاضر يا باشا ....باكلمه اهو."

أم حمادة تضع الهاتف على أذنها بقلق لعدة لحظات ثم تسمع صوتا من الجهة الأخرى

"الو.. ايوه يا ربيع ايوه انا في القسم اه.. متخافش متخافش ده الباشا بتاع المباحث راجل سكرة..وبيقول لك هيطلعك براءة ويصالحك مع البيه كمان .. ايه اه .. بس عايزك تيجى القسم هنا علشان يحكى معاك ..ايه؟...اه"

تصمت أم حمادة عدة لحظات وهى تستمع إلى ربيع دون أن تعقب

جابر يحدث شريف "طيب اخلع انا بقا يا باشا" ..

"لا استنى يا جابر انا عايزك، ماتمشيش."

جابر يقف في مكانه يراقب ما يحدث. وشريف ينظر إلى أم حمادة بضيق "ايه؟ بيقول لك ايه؟"

أم حمادة تحدث ربيع بالهاتف .."طيب خلاص يا ربيع انا هاجوله.. سلام انت."

شريف صارخاً بها .."متقفليش السكة."

أم حمادة بارتباك .."بس"

"متقفليش السكة ليكون نهار اسود عليكى وعلى جوزك وعلى عيلتك كلها .."

أم حمادة بارتباك .."حاضر ..حاضر يا باشا ..ربيع معايا على الخط اهه."

شريف "بيقول لك ايه سى الباشا ده؟"

أم حمادة بتردد .. "بيجولى .. بيجول حضرتك خاليه البيه يتنازل على المحضر الأول وهو هيجيلك يا باشا."

شريف يبتسم بهدوء ويقترب منها بسرعة وهو مبتسم .تنظر أم حمادة في عينيه دون أن تفهم مغزى الابتسامة.

شريف يقف أمامها ويحدثها.. "وهو قال لك كده؟" أم حمادة تهز رأسها فى خوف ..

"وهو سامعنا دلوقت؟" هز رأسها بالإيجاب.

شريف فجأة يلكم أم حمادة فى بطنها بكل قسوة وقوة فتسقط على الأرض متألمة وهي تصرخ

"ااااه ...بطني ...الواد ...هاموت" ...

يجري عليها مسرعا جابر وهو يحاول مساعدتها ويحدث شريف بغضب

.. "وليه كده يا باشا؟ حرام عليك."

شريف ينظر له بلا مبالاة ويلتقط الهاتف من على الأرض ويضعه على أذنه، يسمع صوت ربيع وهو يصرخ بالهاتف "جميلة .. جميلة.. فى ايه يا جميلة، مالك يا بت؟"

شريف يحدثه بابتسامة "مش عيب على راجل شحط زيك يهرب ويسيب مراته الحامل تتبهدل كده؟"

"انت ..مين .. مين معايا؟"

"انا اللي هاطلع البلا على اللي خلفوك انت وأهلك لو ملقتكش بكرة عندي في القسم، اسمع وما تنطقش ولا كلمة مراتك عندى اه.. وحياة امك لو بكرة مكونتش عندى لاجيب ابوك وامك وهاعلقهم لك من رجليهم مع مراتك يا بن الكلب."

يقوم شريف برمي الهاتف بكل قوة في الحائط. وتصرخ جميلة أم حمادة بقوة وهى تتألم وجابر يحاول إجلاسها على أحد الكراسي بجوارها.

"اجعدي .. اجعدي يا ست."

شريف يشعر بالضيق من صراخها فيأمر جابر بإخراجها للخارج.. "طلعها بره ..طلعها بره يا جابر "..

جابر يقوم بحمل أم حمادة على كتفه وهو يحاول إخراجها خارج المكتب فتسقط منه أكثر من مرة وهى تصرخ من الألم وشريف ينظرلها مشمئزا وبلا مبالاة. جابر ينظر له بغضب شديد بطرف عينه وهو يقوم بإخراجها من الباب .

يخرج جابر من الباب وهو ينادي على أحد زملائه .. "يا مسعد.. يا مسعد تعالى ساعدني .. ربنا ينتقم من المفتري يا رب."

العسكري مسعد يخرج مسرعاً ويتجه إلى جابر ويساعده في حمل أم حمادة وهي تتألم. وجابر يحاول تهدئتها "متخافيش يا ست..انا هوديكى المستشفى ماتخافيش..ربنا ينتجم منك بحق جاه النبي يا شريف يا مندور."

مسعد يحاول نهره .. "الله يخرب بيتك وطي صوتك الحيطان ليها ودان."

"بلا ودان بلا قطران .. الله يخرب بيتك يا شريف يا مندور."

يقف بعيداً الضابط عصام وهو ينظر إلى جابر في ضيق دون أن يتحدث .

***

الأربعاء 2- إبريل

يقف كل من الضابط شريف مندور وعصام في غرفة هدير التي تم قتلها بها وهما ينظران إلى الرسومات والكلام المكتوب علي الحائط بعد أن رفعت الجثة وحولهما خبراء المعمل الجنائي وهم يرفعون البصمات ويقومون بتصوير مسرح الجريمة. شريف ينظر حوله في الغرفة ويتمعن بداخلها .. "القضيه دى برضو تبع الشماس."

عصام يبادله الحديث "فعلا يا افندم، دي سادس جريمة قتل بنفس الطريقة ونفس الرسمة والكلام. بس المرة دي أول مره يقتل 2 في أقل من أسبوع. دايما كان يبقى القتل كل شهر أو شهرين وأقل فترة كانت بين جريمتين كانت 3 أسابيع."

شريف يخرج من الغرفة وينظر إلى ريسيبشن الفيلا جهة مكان مكيف الهواء والخبطة التي على الحائط ..

"فعلا في حاجة غريبة في القضية دي المرة دي .. دايما كانت بيبقى الشماس دقيق ومحترف، يخلص على القتيل ويعمل الحركتين بتوعه ويسيب المكان نظيف ومفهوش أى دليل. لكن المرة دى الدنيا خربانة خالص" ..

أحد رجال الشرطة بالزي المدني يمر بجوار شريف فيوقفه.."عرفتوا التليفون بتاع مين؟" ..

"ايوه يا باشا، بتاع واحد اسمه عادل مهران من بياناته مكتوب فيها انه ساكن في المطرية يا باشا، بس لما رحنا لقيناه سايب المكان من فترة ولم يستدل على عنوانه الجديد."

شريف يهز رأسه ويمشي في طريقه .."طيب."

عصام بريبة .. "بس تفتكر يا افندم ان الشماس ممكن يكون غلط غلطة زي دي؟ يسيب موبايله في وسط مسرح الجريمة كده!"

"والله يا عصام غلط ما غلطش، ادينا عندنا مشتبه بيه لأول مرة.. اللي اسمه عادل ده .. وهو يعتبر الشماس دلوقت مهمتنا انه احنا نجيبه ونستجوبه لحد محمود زوج القتيلة هدير ما يفوق في المستشفى وساعتها هنعرف منه كل حاجة..جبت حاجة من الكاميرات؟"

"لا يا افندم، كانت مش شغالة بقالها مدة."

"طيب والحراس والخدم مكانوش موجودين ليه؟"

"كلهم يا افندم بيقولوا ان هدير القتيلة قالت لهم يروحوا وياخدوا بقية اليوم اجازة علشان في ضيف جاي ومش عايزة حد يشوفه." شريف مستغرباً .. "ضيف! باين على القتيلة كان ليها علاقة مع الشماس ده.. طيب كثف تحرياتك على الموضوع ده وهاتولى اللي اسمه عادل ده من تحت طقاطيق الأرض."

"طيب والقضية بتاعة الواد ربيع ده يا افندم؟"

"لأ.. دى كانت خدمة باعملها لواحد صاحبي والواد شكله خرع يتهت بسرعة، بالكتير بكرة ولا بعده يكون سلم نفسه. خلي يوسف يخلص الحوار ده ويخلصه وتفضولي بقى للشماس..والله ووقعت يا شماس."

عادل يجري بسرعة شديدة في إحدى المناطق النائية في المعادي وهو يسقط من العدو ثم يقف مرة أخرى ولكن يسقط أخيرا من الألم والدماء المضرجة بها جروحه .

***

الخميس 3- إبريل

محمود يجلس على أحد السرائر في إحدى المستشفيات الخاصة وبه بعض الكدمات في جسده ووجهه مغطى بالضمادات ويجلس أمامه شريف مندور يحدثه.

"أنا آسف يا محمود بيه اني باستجوبك في وسط الظروف دي، لكن انت عارف انه دي اجراءات مهمة ومطلوبة بسرعة علشان نعرف مين اللي عمل كده."

بضيق شديد .. "عادل مهران هو اللي عمل كده .. هو اللي قتل هدير وكان عايز يقتلني."

حضرتك متأكد ان اللي قتل مدام هدير هو عادل مهران؟"

"ايوه متأكد، هو ابن الكلب ده اللى قتل مراتي."

"طيب انت عارف ان احنا شاكين ان اللي قتل مراتك هو الشماس اللي عمل خمس جرائم قتل قبل كده .. تفتكر عادل مهران هو الشماس؟"

محمود ملاحقاً .. "ايوه يا افندم ده قتال قتله ..انا اللي غلطان اني وثقت فيه؛ كنت ساذج جدا وافتكرته ابن ناس."

"انت اتعرفت عليه فين وازاي؟"

"انا اتعرفت عليه من اسبوع. كنت راجع من شغل في اسكندرية وهناك اتعرفت عليه في الطريق وبعديها بكام يوم عزمته عندي ف البيت."

"طيب وعزمته في البيت عندك ليه؟"

محمود يفكر قليلاً.. "كنت مغفل .. اعتبرته صاحبي."

"طيب في حد يصاحب حد ويعزمه عنده في البيت من غير ما يعرفه!؟"

"كنت مغفل، ما توقعتش انه يعمل كده."

"طيب مش يمكن يكون الموضوع كله مترتب انك تقابله على الطريق وبعدين يقابلك في البيت عندك؟"

محمود مستغرباً بشدة "يعنى مترتب ازاي؟ مش فاهم."

"تكون مدام هدير مرتبة الموضوع مع عادل انه يقابلك بالطريقة دي ويتعرف عليك علشان تعرفه بيها."

"مش فاهم كلامك، قصدك ايه؟"

"يعني معلش .. تكون مدام هدير على علاقة بعادل قبل كده."

محمود بغضب .. "أبدا مستحيل .. ايه اللي انت بتقوله ده؟"

"طيب تفسر بإيه انها مشت الخدامين والحراس اللي كانوا في الفيلا قبل ما يجي عادل البيت؟"

"انا.. انا مش عارف .. بس أكيد كان في سبب.. هي اتصلت بيه وقالت لي تعالى حالاً.. انا عملالك مفاجأة..قولت في عقل بالي أكيد هي عملالي مفاجأة علشان عيد جوازنا كان اليوم ده ..لما رحت البيت لقيت عادل وافتكرت قصدها ان هو المفاجأة وساعتها استغربت."

"طيب ليه عزمت عادل عندك في البيت من أسبوع؟"

محمود يشعر بالارتباك فهو لن يستطيع البوح بسره بأنه أراد أن يجعل عادل واجهة له فى بعض معاملاته القذرة..

"انا..انا تعبان دلوقت وعايز انام."

شريف ينظر له بارتياب ثم يحدثه بحدة.. "ماشي يا محمود بيه .. بس لآخر مرة.. انت متأكد ان اللي قتل مدام هدير هو عادل مهران؟"

"ايوه متأكد."

"ومتأكد ان اللي مثل بجثة مدام هدير ورسم الرسومات بالدم على الحيط هو عادل مهران؟"

"ايوه متأكد مليون في المية."

"ماشي يا أستاذ محمود ..اتفضل كمل نومك".

شريف يترك كرسيه ويخرج من غرفة محمود وهو ينظر له من أسفل عينه. عصام يستقبله خارج الغرفة ويعطي له بعض الأوراق فينظر فيها شريف بسرعة ثم يحدثه عصام .

"استجوابات السواق اللي وصل عادل الفيلا يا افندم .. بيثبت فيها ان اللي وصله الفيلا دى هو عادل وان تليفون السواق كان على موبايل عادل. ووجدنا في تحاليل المعمل الجنائي ان في آثار دم موجودة مش تابعة لهدير ولا تابعة لمحمود جوزها واحتمال كبير تبقى آثار الدم دي للقاتل اللي هو عادل."

شريف يمسك الأوراق بيده ثم يعطيها لعصام وهو يقطع كوريدور المستشفى بسرعة.."خلاص يبقى لقينا المجرم عادل مهران."

عصام: "بس ده ليه مشتبه بيه يا افندم."

عادل كان على علاقة بهدير جالها البيت قتلها، وفي وسط طقوس اللي بيعملها ظهر جوزها اللي جي عليها وقاطعه في الطقوس حصل صراع ما بينهم وعادل افتكر انه موت محمود وسابه وهرب خلاص القضية خلصت والمشتبه هو عادل مهران.

***

تحت ظلام الليل الكثيف يشق عادل طريقه وهو في منتهى الضعف والخوف عند اقترابه من إحدى المناطق العمرانية يكتشف وجود دوريات الشرطة مكثفة تنهش الأرض بسرعة بحثا عنه، لا تمر 15 دقيقة إلا ويسمع سرينة سيارة شرطة تخرج من هنا أو تأتي من هنالك. ينظر إلى ملابسه يجدها مغطاة بالدماء، ولا يستطيع تحريك كتفه الأيمن ويده اليسرى يستطيع تحريكها بضعف تحسبا للألم الشديد جراء إصابته من قبل محمود، هو الآن له يوم والليلة هائما على وجهه في الشوارع والطرقات لا يستطيع الذهاب إلى محل لتغيير ملابسه أو حتى لكشك سجائر يشتري منه زجاجة مياه ليروي عطشه.

يبلع ريقه في صعوبة شديدة ويشعر بالضعف الشديد لفقدانه الكثير من الدماء، ماذا يفعل؟ فالشرطة من أمامه والكلاب الجائعة من خلفه تنتظر أن تضعف قواه أكثر حتى لا يكون في وسعه الدفاع عن نفسه بإلقاء صخرة أو إمساك عصا فتمزقه بأنيابها وتتقاسم لحمه فيما بينها.

فهنالك قطيع مكون من 5 كلاب ضالة مازالت تلاحقه منذ أكثر من ساعتين،هل شعرت به يقترب من نهايته أم تنتظر أن يفقد وعيه لتكمل مابدأ محمود به وهو الفتك به؟ يريد الاختباء ولكن "أين وكيف؟" سؤال يشغل بال عادل ولم يجد له إجابة حتى الآن. قطع حبل تفكيره ذلك أحد الكلاب عندما حاول الاقتراب منه فيقوم عادل بإمساك أحد الأحجار بيده اليسرى بصعوبة ويقوم بإلقائه عليه.

فيهرب الكلب سريعاً وهو يحذر أصدقاءه "انتظروا انه مازال به بعض القوة بعد."

عادل يختبئ بجوار أحد القضبان الحديدية المهجورة في وسط الأشجار سمع بعض الأصوات. فاختبأ بسرعة بين الأشجار فوجد الكلاب التي كانت على بعد منه تهرب في فزع وهناك بعض الأحجار تلقى عليها. فجأة يجد محمود أمامه طفلا في حوالى السابعة من عمره يضع جوالا قديما خلف ظهره ويضع بداخله بعض الزجاجات البلاستيكية وعلب الصودا المستهلكة،فينظر الطفل إلى عادل وملابسه مغطاة بالدماء فيفزع منه ويصرخ ..

.. "انت مين عفريت ..عفريت."

يحاول الطفل الهرب فيناديه بسرعة عادل خوفاً من أن يفضح أمره..

"استنى يا كابتن متخافش ..متخافش انا بني آدم."

فتوقف الطفل ورجع ينظر إليه مرتابا ..

"تعالى .. انا بني آدم .. تعالى متخافش"

يقترب الطفل منه ويدقق في وجهه ويحدثه مستنكرا

.."مين اللي عورك كده؟"

عادل يقص عليه قصة قد رتبها في عقله منذ ساعات في حين لو سأله أي شخص وارتاب فى هيئته.

"انا كنت مروح وطلعوا عليه حرامية ثبتوني واتخانقت معاهم، كانوا عايزين يموتوني بس الحمد لله هربت منهم بس بعد ما عوروني"..

الطفل يسأله "ثبتوك فين"

عادل تفاجأ بسؤاله له فهو استطاع تأليف القصة ولكنه لم يهتم بالتفاصيل

"مش فاكر..أصلي قعدت اجرى كتير ومن كتر التعب مش فاكر ايه اللي حصل بالظبط."

الطفل يسأله سريعا .. "ثبتوك بسافوريا ولا بكزلك؟"

تفاجأ عادل للمرة الثانية بثقافة هذا الطفل، فهو ملم بالأسلحة المتقدمة التى لا يستطيع هو التعرف عليها، فحاول عادل أن ينهي سيل الأسئلة هذه بسؤال آخر

.."اسمك ايه يا بابا؟"

فأجاب الطفل بسرعة "اسمى اندرو."

"اندرو .. طيب خد دي يا اندرو" ..عادل يخرج ورقة من فئة **100** جنيها وأعطاها لأندرو..

"خلي دي معاك .. تعرف يا أندرو تجبلي مايه وأكل ولو تعرف تجبلي هدوم .. مش مهم أي هدوم بس علشان اعرف اروح بيها."

فأخرج عادل ورقة ب**100** أخرى وأعطاها لأندرو..

أندرو نظر إلى المال بين يديه ونظر لعادل بسرعة وهز رأسه وانطلق يعدو ..

عادل صارخاً فيه "بسرعة يا أندرو."

عادت الكلاب مرة أخرى لتمرح بجوار عادل وسمع صوت أمعائه تتضارب فى ألم لتصدر صوت خوار كخوار البقر معلنة عن امتعاضها لوقوفها عن العمل لمدة يومين. مرت أكثر من **20** دقيقة وعقل عادل مازال ينتج سيناريوهات مشئومة لمصيره المحتوم هل سيموت عن طريق الجوع أم عن طريق الكلاب أو عن طريق الموت جوعاً ثم

تنهشه الكلاب. أم سيفاجأ بالشرطة والجيش والمظلات والدبابات تحوم حوله لتقبض عليه بعد أن أفشى أندرو سره. فجأة ظهر أندرو أمامه وهو يبتسم ويعطيه بعض زجاجات المياه وبعض سندوتشات الفول والطعمية،ففرح بها وبدأ يتناولها بسرعة ولكن فجأة وجد رجلا في منتصف الخمسينيات ومعه شاب في الثلاثينيات يقفان خلف أندرو ينظران له بتمعن، فتوقف بلعوم عادل عن البلع وجحظت عيناه ونظر إلى هذه العيون المريبة التي تتفحص جسده. إذا هؤلا من علموا أندرو الفرق بين السافوريا والكزلك.وإنهم آتون الآن ليكملوا الدرس العملي لأندرو بتطبيق ذلك على اللحم البشري. نظر له الرجل متفحصاً ثم بدأه بسؤال .

"انت صحيح اتثبت يا باشا؟"

عادل يقوم بهز رأسه في خوف ..

الشاب يسأل .. "وخدوا منك فلوس؟"

عادل يفكر في مغزى السؤال هل يستدرجونني في الأسئلة ليعلموا هل معي مزيد من الأموال أم لا؟ عموما الاحتياط واجب .

"اه سرقوا مني فلوسي كلها وخدوا الموبايل ومتبقاش معايا الا**300** جنيه كنت مخبيهم اديت منهم اندرو **200** "

الرجل يصفع أندرو على وجهه.. "يعني خدت منه 200 يا بن الكلب مش 150 زى ما قلت."

أندرو في خوف .. "معلش يا معلم."

"ماشي يا أندرو حسابك معايا بعدين لما نروح .. وانت ياباشا .. مروحتش للحكومة ليه وبلغت؟"

عادل ارتاب في سؤاله وأخذ وقتاً طويلاً ليجيب..

"أصلى زى ما انت شايف متعور ومتبهدل ولو رحت للبوليس كده كده مش هيعملوا حاجة ولا هاخد حق ولا باطل"

"عندك حق .. 500 اهيف وانا اوصلك لبيتكم ها ماشى؟"

عادل ارتاب في كلامه هل يعلن له أنه معه 500 جنيه في جيبه الآن؟ هو قال له لا إنه معه فقط 300 منذ قليل.

فكر عادل سريعاً.."ماشي يا معلم عايزك توصلني البيت وهديلك الفلوس."

"وانت ساكن فين يا باشا؟"

"ساكن في المنيل، لكن بس ليه واحد صاحبى ساكن قريب وصلني عنده وانا هاتصرف واديلك فلوسك."

"ماشي يا باشا .. يلا يا مايكل شيل معايا.. وانت يا أندرو روح قرب العربية عندنا."

ينطلق أندرو وهو يعدو بسرعة ويختفي عن أنظارهم بينما يحمل المعلم ومايكل عادل على أكتافها ويتحركان به عدة أمتار ولحظات ويأتي أندرو بعربة نصف نقل بيضاء تحمل مخلفات كثيرة من البلاستيك والكراتين الفارغة."

المعلم .. "افتح باب العربية للباشا علشان يقعد قدام جنبينا."

"لا ..يا معلم مش عايز اتعبكم انا هقعد ورا."

"هتقعد جنب الزبالة لا مؤاخذة!؟"

"لا عادى..عادى .. أصل جسمى متعور ومش هعرف اقعد جنب حد."

"خلاص يا باشا ..انت حر."

"طيب ممكن حد يديلى موبايله اعمل منه مكالمة سريعة؟"

المعلم يخرج هاتفه.."خد يا باشا..اتكلم براحتك،في رصيد متقلقش. اتكلم براحتك وكله بحسابه بعدين."

"تشكر يا معلم."

"اقعد ..اقعد يا أندرو مع الباشا ورا."

"مالوش لزوم تتعبه يا معلم."

"ايه يا باشا؟ متخليك في حالك امال..اقعد ياض يا أندرو مع الباشا وخلي بالك منه لحد ما نوصل."

يجلس عادل بالسيارة من الخلف وسط أكوام القمامة ويجلس المعلم ومايكل فى السيارة من الأمام وهما يبتسمان لبعضهما البعض وأندرو يجلس بجوار عادل يراقبه. عادل ينظر لوضعه بارتياب ثم يبدأ بتناول طعامه وهو يحمل الهاتف في يده ويختبئ بسرعة عند سماع أي صافرة سيارة شرطة.

كريم يجلس في غرفة نومه وهو يضع قدما فوق قدم ويبدو عليه الاسترخاء وهو يتحدث بالهاتف المحمول وهو يتحدث بنوع من الدلال..

"ايوه يا حبيبتى..معلش والله ما عرفت اكلمك.كنت مطحون في السايبر لوحدي.. ما الزفت عادل مبيجيش بقاله يومين ..لا .. اتصل بيه ايه ..انا هتحايل عليه!؟..انا هخصم الأيام دي من مرتبه.. انتي مش عارفه انى انا شرير ولا ايه؟ ..لا ..انا شرير جداً ..شرير خالص استنى لما نتجوز ده انا هبهدلك .. بهدلة.. هعمل ايه؟ .. هاقول لك يا ستي هعمل ايه ..احنا اول ماهنتجوز.. ها.."

فجأة تدخل أم كريم وهي سيدة في نهاية العقد الخامس من العمر بدينة وتحمل سبتا به بعض الملابس وتحدثه بسرعة.

"عندك غسيل وسخ ياض يا كريم؟"

كريم يفزع بشدة من دخولها ويقوم بإخفاء هاتفه تحت المخدة..

أم كريم تشعر بانزعاجه فتحدثه بلهجة حادة "ايه ياض بتعمل ايه؟ .. مخبي ايه من ورايا؟"

"ايه يا اما ..حد يخش على حد كده مش تخبطي، تقولي احم.. دستور؟"

"ايه يا روح امك ..انت هتعمل لي فيلم؟ مش كتر خيري اني عايزة اغسل لك هدومك المبقعة."

"يا اما ..خلاص ..معنديش هدوم وسخة .. يلا هوينا بقى."

"اهويك! ماشي يا روح امك."

تغادر أم كريم وهى تغلق الباب بشدة فيشعر كريم بالارتياح فيخرج هاتفه ويكمل حديثه.

"معلش يا حبيبتى .. أمى دخلت عليه وانتى عارفانى باتكسف اتكلم قدامها ..كنا بنقول ايه بقى اه .. اه ..اول ما هنتجوز بقى .."

تدخل أم كريم مرهة أخرى بقوة .. "واد يا كريم" ..

يفزع كريم ويخفى الهاتف مرة أخرى

"ايوه يامه عايزة ايه ..عايزة ايه؟"

"ياض مالك؟ بتعمل ايه؟"

.."ما بعملش حاجة ..عايزة ايه؟"

"المايه جت، خش استحمى .. ريحتك وصلت للجيران."

"حاضر ياما..هخش استحمى بعد شويه .. يلا بقى مع السلامة."

أمه تنظر له بارتياب ثم تغلق الباب بسرعة وكريم يلتقط الهاتف بسرعة.

فجأة يفتح الباب بسرعة وتظهر أمه .. "واد يا كريم .."

كريم ينظر لها بفزع وهو يمسك الهاتف بيده .."ايه يا اما ..فزعتى أهلى كل شوية تخشي عليه كده".

"مالك يا واد؟ بتعمل ايه ...."

"مابعملش حاجة يا اما .. باتكلم فى الزفت التليفون .."

"طيب متتكلم قدامى..لازم تتكلم لما امشى..بتتسحب زى الحرامية ليه؟ بتكلم مين؟"

كريم يغلق الهاتف ويلقيه على السرير بضيق .."مبكلمش حد.. والله ما انا مكلم حد، خلاص ارتاحتى، عايزة ايه بقى؟

"خش استحمى يلا علشان اخد هدومك دى اغسلها مع باقى الهدوم .."

"علي الطلاق يا اما .. ما انا مستحمى ولا هغير هدومي هقعد لكم معفن هنا .."

"مالك يا واد مش طايق لى كلمة ليه؟"

كريم يبتسم ابتسامة صفراء اللون والرائحة "خلاص يا اما.. حاضر.. اللى انتى عايزاه هعمله"

"طب خش استحمى يلا وهات هدومك الوسخة.."

"حاضر..حاضر يا اما.."

أم كريم تغلق الباب. فيجرى كريم سريعا جهة الباب ويضع كرسيا ويجلس عليه، تمر لحظة ثم يسمع صوت أمه من خلف الباب .. "واد ياكريم .واد يا كريم.. افتح، الباب مابيفتحش ليه؟" ..كريم يضحك بقوة على والدته وهى لا تستطيع فتح الباب.

عصام وشريف مندور يركبان سيارة البوكس وجابر يقود السيارة وهم يتجهون إلى مترل شريف.تقف السيارة أمام باب إحدى العمارات ويترل شريف ويتحدث إلى عصام ..

"تعالى يا عصام معايا فوق نتكلم فى القضية شوية.. متقلقش محدش فوق؛ المدام مع الأولاد عند مامتها وانت يا جابر تعالى اتعشى معايا .."

جابر يحدثه بضيق "لا يا باشا .. مش عايز.."

"ياض تعالى دا انا هجبلك كباب وكفتة.."

"ابقى شيل لي منابي ابقى اخده منك بكرة، تصبح على خير .."

جابر ينطلق بسيارة البوكس بسرعة وعصام ينظر له مستغرباً من شريف ورد فعله مع جابر .."

شريف يمسك عصام من يده ويصعدان السلم وهما يتحدثان ..

"معلش يا شريف باشا ..كنت عايز اسألك على حاجة ..انت بتعامل الواد جابر كده ليه؟ ده حتة عسكرى ومعفن ولا يسوى.."

"ليه هو حصل حاجة منه؟"

"أصل انا آسف يعنى ..معلش .. سمعته بيشتم حضرتك .."

شريف يقف وهو يرسم على وجه ملامح الاستغراب.."سمعته بيشتمنى بنفسك؟"

"انا آسف يا باشا .. بس ده اللي حصل .."

شريف يبتسم ويربت على كتفه .. "يا عم عادى، ما هو كل الناس بتشتم بعض فى سرها .. ماتدقش .. "

شريف يصعد إلى الدور الثانى ويفتح الباب ويدخل هو عصام "خش على طول فى وشك هتلاقى الريسبشن، اقعد هناك عقبال لما اعمل حاجة نشربها لحد ما يجي الأكل .."

شريف يترك عصام ويدخل المطبخ ويحضر بعض المشروبات ويحدثه بصوت عالٍ ..

"كان الواد جابر بيشتمنى بصوت عالى يا عصام؟"

عصام ينتهز الفرصة ليحاول أن يضع لمسته الشخصية فى الإسفين الحالى ..

"شتمك بصوت عالى قوى يا باشا وشتيمة قذرة كمان .."

شريف يدخل عليه ويحمل المشروبات ويضعها أمامه ويجلس وهو يفك حزامه ليشعر بالاسترخاء

"شتمنى بشتيمة قذرة كمان"

"آه والمصحف يا باشا.."

"طيب وانت عملت ايه؟"

يشعر عصام فجأة بالارتباك.."انا..انا معملتش حاجة ..قلت اقول لك الأول ياباشا ..علشان لما آدبه ماتزعلش علشان هو العسكري بتاعك وكده.."

شريف يأخذ المشروب ويرشفه ببطء .. "سيبك.. سيبك ده عيل غلبان .."

عصام ينظر له بضيق نظراً لفشل الإسفين السابق له..

"انا مش عارف بس يا باشا ..انت بتعامله كده ليه .."

"انت عارف طبعاً يا عصام ان انا شخصية وسخة وماعرفش ابويا فى الشغل .."

عصام بتردد .."لا ياباشا..طبعاً..محدش يقدر يقول عليك كده"..

شريف يبتسم بهدوء.."لأ يا عصام..انا فعلاً شخصية وسخة سواء اذا كان عاجبك ولا مش عاجبك، انا كده مع أى حد خلقه ربنا .. حتى مع جابر اللى انت شايفه ده ..أول لما جه ..كنت مطلع عينه ومكفره فى عيشته علشان هو لسانه طويل وزفر .. زى ما انت قلت، لحد ما جت الهوجة بتاعة يناير كانوا بيكسروا ويبهدلوا أى حاجة تبع الشرطة زى ما انت عارف .."

"الله يجحمها أيام، متفكرينش يا باشا .. انا مكنتش عارف انزل من بيتنا .."

"انا بقى كنت عامل عشر رجالة ونزلت فى يوم 28 انا وخمس عساكر والواد جابر علشان نجيب العيال دى..طلعو علينا زى الزغابة متقلش بركان انفجر وبدل مايطلع نار بقى يطلع ناس ..المهم اتزنقنا فى شارع ضيق وحاصرونا من كل حتة .. هربنا من العربية وطلعنا عمارة والعساكر قلعت هدومها ومشيت بالفانلات والشورتات وانا مرضتش اعمل زيهم وعملت عشر رجالة.العيال اتلموا عليه وفين يوجعك وقلعونى هدومى، قلت خلاص انا كده مت

وان دى آخرتى السودا اللي امي كانت بتقول لى عليها، فجأة الاقيلك الواد جابر طاح في العيال دي بكل قوته وخلصني من ايديهم وخد السلاح الميرى بتاعى من ايدين عيل من العيال دي وضرب طلقتين فى الهوا خوفهم وخدنى من ايدى وهربنا 3 ايام يا عصام..ماكنتش قادر اتحرك من الضرب اللي شفته. هو كان بيراعيني ويأكلني ويخدمني وكل ده واحنا فى الشارع ..كان ممكن يعمل زى بقية العساكر ويسيبني ويهرب، بالذات انا كنت مكفره فى عيشته زى ما قلت لك.. ومن ساعتها وانا شايلها له ياعصام.. ساعات بيتطاول عليه شوية .. ويترفز عليه شوية بس مش مهم، ده انا مدين له بحياتي لحد دلوقت..ما علينا خلينا بقى فى قصة الشماس دى..الواد عادل أخباره ايه ..؟"

"لغاية دلوقتي مش لاقينه يا افندم.أكيد لسه مستخبي فى المعادي..احنا قالبين الدنيا عليه فى كل حتة لو خرج برة المعادى بسنتي هنجيبه"

"طيب وأهله فين؟ هات ابوه ولا امه ..هو هايجي لوحده .. لحد عندنا .."

"يا باشا.. الواد مالوش حد.. أهله كلهم ميتين. مالوش غير عم أو عمة مش عارف فى بلد إيه .."

"هاتوهم كلهم ماتسيبوش حد.. وهاتوا كل اصحابه وكل معارفه وأي حد شافه في الشارع حتى صدفة."

"ابن دول كتير قوي يا باشا. الواد عرفنا من التحريات انه كان مصاحب طوب الأرض.."

"هاتوهم كلهم انشالله يكونوا الف. القصة دى كبيرة جداً يا عصام ده ابن الكلب قاتل 6 وعامل لى طقوس ورسومات وحركات فاكر نفسه فى أمريكا.."

"خلاص بكرة الصبح يكون العيال دى عندك فى القسم يا باشا"..

يسمعان صوت خبط على الباب، شريف يتحرك جهة الباب بسرعة وهو يبتسم "استنى، شكل الكباب جه .."

عادل يشعر بالنعاس وهو يركب السيارة النصف النقل ولكن يستيقظ بسرعة ويحاول إفاقة نفسه، ينظر إلى أندرو الذى بجواره يجده يغط فى النوم فينظر خلسة إلى السائقين وهما خلف المقود. يجدهما يضحكان ويبتسمان ومن حين إلى آخر ينظران خلفهما من زجاج السيارة. شعر عادل بالارتياب منهم وظل يفكر لدقائق هل سيذهب معهما وهما يدوران فى شوارع المعادى المظلمة منها بالذات؟ هل يتوهم هو؟ هل أصيب بجنون الارتياب أم أن هناك حدسا بداخله

يطلب منه الهروب؟ إنه يشعر بالألم فى أنحاء جسده صحيح لكنه لم يعد يشعر بالجوع أو العطش الآن أو خوف من الكلاب الجائعة التى كانت تطارده. لكنه الآن يشعر بالخوف أكثر من البشر، فالحيوانات تتحرك متبعة غرائزها أما الإنسان فلا يستطيع أن يحركه منطق أو غرائز.. بل محركه الرئيسي هو جشعه. لم يفكر كثيرا وقرر عادل أن يتبع حدسه فاستغل أن المعلم يحدث مايكل وهما منشغلان ونوم الطفل أندرو بفعل براءته.فأمسك بهاتف المعلم بيده ووضعه فى جيبه وفى ثانية واحدة أخذ كارتونة كبيرة وأمسكها بيده وقفز عليها على الأرض من السيارة وهى تتحرك. شعر عادل بالألم فى جميع أنحاء جسده وخففت الكارتونة قليلا من الارتطام بالأرض ومنعت عن عادل جروحا وسحجات جديدة لكنها لم تمنع ألم السقوط. ظل ينظر عادل إلى السيارة وهى تمشى فى طريقها.فشعر عادل بالارتياح وذهب بطريقه إلى الاتجاه المعاكس ونظر حوله فوجد نفسه فى أحد الشوارع غير الممهدة وممتلئ بالأشجار عن اليمين واليسار هو لا يعلم أين هو الآن ..لكنه يعلم بأن هؤلاء الرجال يعلمون جيداً الأماكن التى لا ترتادها سيارات الشرطة، فلم يمر عليهم منذ أن ركب إلا سيارتا شرطة ولم تمر سيارتهم بكمين واحد وعلى الرغم من غرابة هذا الأمر لكنه كان فى مصلحة عادل. شعر بشيء غريب فجأة فنظر خلفه فوجد سيارة النقل تلتف عائدة من طريقها جهته على بعد كبير منه ثم تعود بأقصى سرعة جهة عادل. إذا لقد علما بهروب عادل

منهم، هل ما يحركهم هو دافع الانتقام من عادل لأنه لم يدفع ال 500 جنيها أم لأنه أفشل الخطة التى وضعاها لعادل بطريقة أخرى. هرب عادل بأقصى سرعة جهة الأشجار اليمنى لعله يستطيع الاختفاء عن أعينهم، لكن من وراء الأشجار سمع صوت السيارة تخترق الطريق وصوت المعلم وهو يصرخ فى مايكل وأندرو وهو يطلب منهما البحث عنه وهو يصرخ ويكيل لهم وله اللعنات. هرب عادل وأطلق ساقيه للريح وحبات العرق الباردة تغطى جبهته. هو يعلم الآن أن مصيره السافوريا أو الكزلك، أيا كانت نية المعلم وتابعيه. تذكر ذلك فجأة فزدادت سرعة عدوه أكثر. إنه الآن لا يسمع صوت المعلم أو مايكل أو أندرو ولكن فجأة سمع صوت رنين هاتف. من أين يصدر ذلك الصوت،من أين؟ فقد فقدت هاتفي فى فيلا محمود الملعونة عندما كان يريد قتلى، إذا هاتف من ذلك!؟ يضع يده فى جيبه ليكتشف مكان الصوت، إنه هاتف المعلم. نعم لقد أخذته منه من قبل كما فعلت مع محمود أيضاً..أصبحت عادة لديه الآن أن يأخذ هواتف الغير أم أنها أصبحت مهنة. نظر إلى شاشة الهاتف فوجد كلمة مايكل يتصل. لم يفكر كثيراً عادل فقام بإغلاق الهاتف وأطلق ساقيه للريح فى مكان مظلم فى وسط ظلام الليل لا يعلم أين هو الآن ولا يهمه أن يعلم، همه الوحيد هو الخلاص.

***

كريم يجلس على سريره وهو يضع جهاز اللاب توب الخاص به على بطنه وهو يتفحصه ويحدث نفسه.

"البت نامت وانا مش جايلى نوم أعمل ايه.. ابص على الفيس كده بصه وانام .."

يقوم كريم بفحص حسابه على موقع التواصل الشهير فيجد مقالة بعنوان "الكشف عن الشماس" قام أحد أصدقائه بمشاركته إياها فحدث نفسه مستغرباً .."إيه ده ..عرفو الشماس أخيراً .."

يقوم كريم بفتح المقال وقراءته بصوت عالٍ.

"استيقظت القاهرة في أحد الأيام على جريمة قتل مروعة للفنانة المشهورة إسعاد حسين. حيث تم قتل الممثلة المشهورة فى شقتها فى إحدى المناطق الراقية بالقاهرة. وما جعل هذه الجريمة تنتشر كالنار فى الهشيم ليس لشهرة الفنانة السابقة وحسب، ولكن طريقة قتلها أيضاً، حيث تم التمثيل بجثتها بوضع أحشائها خلف ظهرها ووضع رسومات غريبة بالدماء وبعض الكلام القبطي وكلمة صغيرة بالنهاية باللاتينية وهي (دياكونوس – Diakonos) ومعناها بالعربى الشماس وتنطق فى القبطى (ريف شمشى) ومعناها خادم الكنيسة. ومن هنا أطلق على القاتل إعلاميا كلمة الشماس لأنها أقرب كلمة للمعنى المكتوب على الحائط دياكونوس.وبسبب أن الكلمات القبطية على

الحوائط ما هي إلا مقاطع من ألحان أسبوع البصخة أو أسبوع الآلام في المسيحية. وأسبوع البصخة أو الآلام هو هو أسبوع يحتفل فيه المسيحيون بدخول يسوع القدس وإنشاء سر التناول وصلب يسوع وموته ثم القيامة من الأموات في يوم أحد القيامة حسب المعتقدات المسيحية ويكون هذا

الأسبوع بعد الصوم الكبير 55 يوما ويحتوى في قراءاته على سفر الرؤيا كاملا ويقرأ في ليلة أبو غلامسيس ويتكون من:

- سبت لعازر هو السبت الذي أقام فيه يسوع لعازر.
- أحد السعف ذكرى دخول القدس.
- اثنين البصخة
- ثلاثاء البصخة
- أربعاء البصخة
- خميس العهد ذكرى العشاء الأخير.
- الجمعة العظيمة ذكرى موت المسيح.
- سبت الفرح أو سبت النور.
- أحد القيامة وهي تذكار قيامة يسوع وظهوره لمريم المجدلية.

والمسئولون عن قراءة هذه الألحان في الكنيسة هم الشمامسة والجدير بالذكر أن الرتب الدينية الأرثوذكسية أو ما يسمى برتب (الأكليروس) أو رتب الكهنوت كالآتي :

- الأساقفه وهم رعاة الكنيسة ثم القساوسة وهم المعلمون بالكنيسة ثم الشمامسة وهم الخادمون بالكنيسة

- ويتم ترتيب رتب الشمامسة كالآتي:-

- الابصالتس (المرتل): وعمله الترتيل وحفظ الألحان.

- الاناغنوستيس (قارئ):وعمله تلاوة القراءات اليومية في الكنيسة، تلاوة أسماء الآباء البطاركة الذين رقدوا في الرب، التسبيح وترديد الألحان، الوعظ والتعليم.

- الايبوذياكون (مساعد الشماس): وعمله إيقاد سرج الكنيسة، حفظ كتب الكنيسة وثياب الكهنة والخدام، تعمير المجامر، يساعد الشماس (الدياكون) وينوب عنه إذا دعت الحاجة، إلى جانب كل مهام الاغنسطس

- الشماس (الدياكون): إلى جانب الوظائف السابقة فيقوم الدياكون بالتنبيه على المصلين ببدء الصلوات وحفظ النظام والسكون أثناء الصلاة، تنظيف الهيكل وترتيب المذبح، قراءة الإنجيل في القداس

الإلهى، خدمة الأرامل والمرضى والمحتاجين، الوعظ والتعليم، يتلو المردات من داخل الهيكل، يشترك مع الكاهن في جميع الصلوات الطقسية الأخرى كالعماد واللقان..

◦ الارشيدياكون (رئيس الشمامسة): لا يقل عمره عن 28 سنة وأن يكون ملما بكل وظائف المرتل والاغنسطس والايبودياكون والدياكون وعمله يرأس جميع الرتب الشماسية ويدبر أمورها ويحدد لها أعمالها، في حالة الضرورة يمكنه المساعدة في التناول بإذن من الكاهن.

**من كتاب روحانية طقوس الأسرار للأنبا متاؤس أسقف دير السريان*

وهذه بعض المعلومات المختصرة عن رتبه الشماس فى نظام الكنيسة الأرثوذكسية. وقد وردت صفة الطائفية أولاً عن القضية لكن سرعان ما تم استبعاد هذه النظرية لعدم وجود رابط أو مبرر واضح ما بين ضحايا هذا القاتل. وهذه بعض المعلومات عن الضحايا وأعمارهم وبعض التفاصيل عن الظروف الغامضة التي صاحبت موتهم."

بدأ يشعر كريم بالنعاس وهو يقرأ فى عجالة أسماء الضحايا ومعلومات عنهم حتى لفت انتباهه اسم آخر ضحية فقفز من مكانه وقام بالقراءة بتمعن مرة أخرى. "وآخر هؤلاء الضحايا السيدة هدير القناوى ابنة رئيس الوزراء السابق أحمد قناوى وزوجة رجل الأعمال الشهير محمود سالم صاحب شركة جلوبال الكترونك لإنتاج الأجهزة

الكهربائية. وقد وجدت القتيلة فى فيلتها بالمعادى صباح يوم الخميس 3 إبريل حيث أن أول من اكتشف الجريمة كان زوجها حيث اشتبك مع القاتل الشماس وحاول القبض عليه ولكن الشماس أصابه بشدة وكاد يقتله لولا عناية الله وبذلك استطاعت الشرطة التعرف على القاتل المتسلسل المعروف إعلامياً باسم الشماس حيث استطاعت ش. م الإخبارية – شبكة مصر الإخبارية – الحصول على اسم القاتل وصورته بانفراد حصرى لدى الشبكة، حيث استطعنا الحصول على هذا السبق من أحد المصادر المسؤولة بوزارة الداخلية، حيث ذكر أن هذا القاتل المتسلسل المعروف باسم الشماس هو عادل مهران أحمد يبلغ من العمر 35 عاما وهذه صوره حصرياً لنا." هنا فزع بشدة كريم وقفز من مكانه عندما رأى صورة لعادل وهو يبتسم ولقد علم أنه صديقه فى الحال نظراً لأنه هو الشخص الذى قام بالتقاط هذه الصورة له من قبل. نظر كريم متمعنا أكثر فى الصورة، ممكن أن تخدعه عيناه ولكنها فعلاً صورة عادل، الفرق الوحيد فقط هى الكتابة التى على صورته. حصريا لشبكة أخبار مصر. لم يصدق كريم ما يراه فقرر أن يقطع الشك باليقين، فدخل إلى مجلد الصور فى جهاز اللاب توب الخاص به وبحث عن صورة عادل وظل يبحث حتى وجد الصورة المطلوبة فقارنها سريعاً مع الصورة التى فى المقال ووجد أنها هى نفس الصورة. فقز من مكانه وظل يصرخ ويخبط على رأسه بيده. هل يعقل كان عادل يخدعه كل هذه السنوات. هل كان عادل

كل هذه المدة هو الشماس القاتل المتسلسل الرهيب التي لم تستطع الحكومة المصرية أو الأجنبية أن تصل إليه!؟ حيث كانت الضحية الرابعة تحمل الجنسية الانجليزية فتمت الاستعانة بشرطة اسكوتلانديارد لتشارك فى حل هذه الجريمة ولكنها أيضاً لم تستطع الوصول إلى شيء. مستحيل هل كان عادل صديقه هذا فى منتهى الذكاء أم كريم هو الذى كان فى منتهى الغباء.لكن هناك شيئا غامضا، فأنا كنت دائما أتابع قضية الشماس ومهتم بها ولكن عادل كان لا يعلم عنها شيئا ولم يكن مهتما بها إذا حدثته عنها. إذن كان يخدعنى بادعائه عدم الاهتمام بموضوع يشغل بال مصر كلها!؟ لا.. هناك شيء خطأ، ففى يوم مقتل السيدة الانجليزية بالذات كان عادل معى فى أحد المشاوير الخاصة بى، وقد قام بالمبيت معى فى نفس الغرفة فى تلك الليلة، هناك شيء خطأ..هناك شيء خطأ، الأمور غير واضحة لى، ولكن الواضح لى وضوح الشمس فى منتصف أغسطس هو أن مستقبل عادل قد انتهى. وفى مصر عندما تريد الشرطة إنهاء مستقبل شخص فإنها تنهى مستقبل جميع من يحيط بهذا الشخص وليس هو فقط. إذا أنا سوف اذهب إلى الجحيم وليس عادل فقط؛ فحظى الرائع جعلنى صديقا لأشهر قاتل متسلسل فى مصر الآن..أصبحت صديقاً شخصيا للشماس. قفز كريم صارخاً خارج غرفته :

"يابا.. ياما .. يابا.. ياما ..يابا ..ياما "..يخرج والده ووالدته وهما فزعان من صوت كريم .

"مالك يا واد فى ايه؟ فزعتني انا وابوك من النوم .."

"مفيش وقت يا جماعة، هنروح فى داهية. لو هدومكم دلوقت وروحوا عند خالتى فى أسيوط".. والده يصرخ فيه .. "انت اتجننت؟ مصحينا الساعة 4 الفجر وعايز نقوم نسافر!"..

"يابا .. يابا .. ابوس ايدكم مفيش وقت، انا هشرحكلم كل حاجة، بس لموا هدومكم الله لايسيئكم هنروح فى داهية يا جماعة" ..

شعر والده ووالدته بشيء غريب فى نظرات ابنهم لهم، شعور لا يعلمه إلا الآباء عند نظرهم فى وجوه أبنائهم، نظرة يكرهون رؤيتها دائما، ألا وهى نظرة الخوف الشديد. فقاما بتنفيذ أمر كريم بهدوء. وهما يخرجان ناداهم كريم بأسى واتجه إليهم و قام ياحتضانهم بحنان .."ابا ..اما ..ارجوكم ساعدونى"..

***

الجمعة 4 إبريل

رجال الشرطة بقيادة عصام يفتشون جميع الشوارع المحيطة بمنزل عادل وينظرون لجميع الأشخاص بريبة ويتحدثون إلى العديد من الرجال والنساء ثم يضعون الكثير من الشباب فى سيارات الشرطة ووراءهم أهلهم يصرخون ويبكون عليهم. عصام يتحدث إلى أحد الرجال العجائز فيشير له نحو السايبر الخاص بكريم فيتجه إليه عصام فيجده مغلقا، يأمر أحد رجاله بتكسير أقفال المحل فيكسرونه بعد فترة قليلة ثم يأخذ رجاله أجهزة الكمبيوتر التى بداخله ويحملونها على سيارات الشرطة. سكان الشارع ينظرون إلى ما يحدث بأسى دون القدرة على التدخل فيما يحدث. عصام يراقبهم من بعيد ثم يأخذ بعضاً من رجاله ويصعدون سلم العمارة التى بها السايبر ويقتحمون الوحدات السكنية التى بالعمارة فتصرخ النساء التى بداخل المنزل، يصرخ عصام فى بعض النسوة.

"الشقة بتاعة كريم فين؟" ..

إحدى الفتيات الصغيرات تحدثه بفزع .."الشقة اللى فوقينا على طول"..

عصام يسحب رجاله ويصعد إلى أعلى سريعاً، يكسر الباب بقوة ويفتش بداخله فلا يجد أى شخص فيذهب إلى غرفة النوم ويفتح الدولاب فيجده فارغا من الملابس، فينظر إلى نفسه في المرآة بضيق ويحدث نفسه "هربتوا ..هاتروحوا فين .. هاجيبكم هاجيبكم" ..

***

عادل مازال هائما على وجهه فى أرجاء المعادى وقد قام بخلع ملابسه العلوية التى عليها الدماء وقام بالتخلص منها والتحرك ببنطاله وفانلته الداخلية التى أصبح لونها أحمر بفضل الدماء التى بها، وبفضل ذلك كان كلما يرى عادل بعض الأشخاص فى طريقه يختبئ بسرعة بعيداً عنهم حتى لا ينظروا إليه لأنه بالفعل كان شكله مريبا بكل هذه الدماء والجروح المحيطة به. اقترب عادل من مدخل إحدى العمارات ووجد بها غرفة الحارس الخاص بالعمارة وأنه ليس موجودا بداخلها، فقفز بسرعة إلى داخل الغرفة وفتش سريعاً عن بعض الملابس فوجد جلبابا أبيض وبعض الملابس النسائية،فنظر حوله بسرعة فوجد غسالة صغيرة بها بعض الملابس تنظفها، فوضع يده بسرعة وأخرج محتوياتها فوجد بها قميصا أزرق وهو مبتل بفضل الغسيل. فى ثانية واحدة كان

قد قام بعصر القميص وقام بارتدائه فجأة تدخل عليه سيدة وهى تحمل طفلها وهى تصرخ فيه وهى خائفة.

"انت مين؟" ..

عادل نظر لها متفاجئا ولم يستطع أن ينطق، فهو لم يصبح قاتلا وسارق موبايلات فقط ولكن أضاف إليهم لقب حرامى غسيل. صرخت المرأة سريعا وفي نفس واحد .

"يا مدبولى حرامى يا مدبولى .. حرامى"..

عادل فزع بسرعة وحاول الخروج فوجد السيدة قد فردت أحد ذراعيها وتحمل طفلها باليد الأخرى وتسد عليه مخرج الغرفة الصغيرة وهى تصرخ. فصرخ الطفل الصغير بفعل صراخ أمه. فشعر عادل بالاضطراب وقرر الهروب سريعا. فقام بإبعاد المرأة بشدة من مدخل الغرفة، ولكنها تشبثت به وهي ماتزال تصرخ. عادل يحاول أن يتخلص منها فلم يستطع وفجأة بكل قوته قام بضربها على وجهها بقبضة يده الجريحة عدة مرات فشعر بآلام شديدة لكن شعوره بالألم لا يصف جزءا صغيرا من شعوره بالخوف. فسقطت المرأة وهى تحمل طفلها على الأرض وهى تخرج دماء من أنفها.فنظر عادل إلى المرأة الملقاة على الأرض وصغيرها يبكى بين يديها. لم يخطر فى باله أنه فى يوم من الأيام سوف يقوم بإيذاء امرأة ضعيفة،وليس ذلك فقط ولكن أمام طفلها الصغير.فجأة يجد عادل نفسه أمام شخص قصير أسمر

اللون له شارب صغير ويبدو عليه أنه ضعيف البنية؛ نظر إلى عادل خائفاً فى بداية الأمر لكن سرعان ما تحول خوف الرجل إلى رغبة فى القتل عندما وجد زوجته على الأرض ملقاة غائبة عن الوعي تسيل من أنفها الدماء وابنه الصغير يبكى بجوارها. عادل نظر في عينيه فوجد بها نفس النظرة التى كانت فى عين محمود زوج هدير. إذا أنا فى موقف القاتل أو المقتول من جديد. فجأة أخرج الرجل القصير مطواة صغيرة من جيبه وقام بفردها بحركة احترافية أمام عادل. عادل لم يفكر كثيراً، فدخل إلى داخل الغرفة مرة أخرى بسرعة وخلفه الرجل القصير. فقام عادل بإلقاء جميع ما يراه أمامه على الرجل القصير وهو يصرخ فيه. فقام الرجل القصير بمبادلته الصرخات وحاول طعنه بالمطواة التى فى يده، وجد عادل فجأة سكينا كبيرا أمامه فأمسكها بيده اليمنى وبسرعه رفعها وعلى الرغم من أن كتفه الأيمن مجروح بشدة من قبل لكن الألم اختفى فجأة. فالمخ قد لغى جميع الإشارات المستقبلة من جميع أنحاء الجسد وقام بالتركيز فقط على الوضع الذى أمامه. قام عادل بالتلويح يمينا ويسارا بالسكين فتراجع الرجل قليلاً إلى الوراء وسقط بسبب تعثره فى جسد زوجته الملقى على الأرض، يستغل عادل هذه اللحظة ويضع السكين على وجه الرجل ويأمره بإلقاء المطواة التى بيده وفى هذه اللحظه سوف يقوم عادل بالهروب بسرعه ويتجنب ما حدث لكن حدث مالم يتوقعه عادل. فقام الرجل بضرب عادل بالمطواة بسرعة.صحيح أنها لم تجرح عادل أو تصبه

لكنها تدل على أن هذا الرجل لا تهمه حياته، فسوف يقاتل للنهاية. إذا بعد لحظات من الآن إما أن أكون قتيلا أو قاتلا بالفعل.ابتعد عادل قليلاً عن الرجل ليفكر فيما سيفعل فى هذا الموقف العصيب، استغل الرجل القصير هذه اللحظة ووقف سريعاً وشهر المطواة فى وجه عادل ثانية. ولكن قام بالابتعاد قليلاً عن جسد زوجته الملقاة على الأرض فى هذه اللحظة المرأة بدأت تفيق وتنظر للموقف بخوف وهى تصرخ وتحمل صغيرها بيدها وتحتضنه.صرخة المرأة أعطت زوجها إكسير الشجاعة وفى لحظة واحدة قام بالهجوم على عادل فارتد عادل بسرعة إلى الوراء فاصطدم بالحائط الذى وراءه فالغرفة صغير جداً. قام جسد عادل تلقائياً بضرب الرجل بقدمه بقوة شديدة فسقط الرجل على الأرض متألما بجوار زوجته فهو فعلاً ضعيف البنية. فتنفس عادل الصعداء فقد أصبح طريقه للخلاص أمامه ممهداً مدخل الغرفة مفتوح أمامه. ولكنه تفاجأ بشيء غريب أمامه. فوجد أن هناك أكثر من 10 أشخاص يقفون فى مدخل العمارة ويبدو عليهم أنهم سكان العمارة وقد وقفوا يشاهدون المعركة التى تحدث بين عادل والبواب.هنا شعر عادل بالذعر الشديد فقد تخلص من البواب، شخص واحد فقط بشق الأنفس فكيف سيتخلص من هؤلاء جميعا؟ إذا إنه هالك لا محالة. فى تلك اللحظة وقف البواب مرة أخرى وهو يرغب بالانتقام.بدأت تتعالى صرخات السكان "هاتوا البوليس .. حرامى .. كتفوه هنا .. خلصوا عليه .. مستيبهووش يهرب .."

فى تلك اللحظة لم يشعر عادل بالخوف.فقد فعل ما كان يخشاه.
لقد أطلق الشيطان الذى بداخله ليسيطر على عقله فى هذه اللحظة وأطلق لشيطانه العنان. فقام فجأة بإمساك السيدة من يدها وهى تجلس على الأرض فرفضت أن تقف معه، فقام بسحبها من شعرها بشدة فوقفت بجواره وهى تصرخ من الألم وتحمل طفلها الذى يصرخ بيدها وأنفها وفمها تسيل منهما الدماء ووضع سكينه على رقبتها وأمر الرجل بلهجة صارمة.

"ارمى المطواه وإلا هموقها .."

رضخ البواب بعد تردد قليل ووقف أمام عادل، ولكنه هجم على عادل وهو يريد تخليص زوجته وولده من بين يديه. فقام عادل بلا تردد بضرب الرجل بالسكين بكل قوته فى كتفه فسقط الرجل صارخاً على الأرض مضرجاً فى دمائه وزوجته صرخت وحاولت أن تركض جهته فأمسكها عادل من شعرها بقوة شديدة وسحبها معه وهى تصرخ. وخرج وسط حشد سكان العمارة وهم ينظرون إليهم بخوف..نعم بخوف، تبدد الشعور الذى كان لدى عادل وهو الخوف من هذه الحشود.فقد حدث العكس،هذه الحشود هى من بدأت بالخوف منه. أصبح عادل فى منتصف مدخل العمارة والحشود تحاول الابتعاد عنه ولكن شعر عادل بشيء غير اعتيادى، فحدسه أخبره بأن هناك من يتربص به.فنظر عادل إلى يساره فوجد رجلا فى الخمسينيات

ينظر إليه فى عينه مترقبا. ويبدو عليه أنه يريد أن يلعب لعبة البطل ويحاول إنقاذ الرهينة التى بيدى عادل ولا يخشى سلاحه، السكين التى فى يده التى ماتزال تقطر منها دماء الرجل القصير.إذا ماذا أفعل معه؟ الحل بسيط سأقوم بضربه بالسكين فى رقبته بدلاً من الكتف مثل المرة السابقة حتى يتعظ جميع من حوله ولا يجرؤ أحد أن يتحدانى مرة أخرى.فعلاً يبدو أن عادل أطلق العنان لشيطانه فعلاً.ففى هذه اللحظة رفع سكينه وصرخ بشدة وهو ينوي الانقضاض على الرجل. فرفع يده بالسكين وصرخ بقوة جعلت جميع من حوله يركض فى خوف وهم يصرخون مرتعدين منه فشعر عادل بالقوة. نعم القوة المطلقة..فأكثر من 10 أشخاص من الرجال والنساء يركضون من صرخته فى خوف.فنظر حوله باحثاً عن الشخص الخمسيني الذى كان يريد أن يكون بطلاً قبل قليل فوجده يتحرك فى خوف ناحية الحائط ويسقط على الأرض ويمشى على يديه وقدميه وهو خائف ولا يعلم لنفسه طريقاً.فيقف بسرعة ثم يسقط مرة أخرى وهو ينادى من ينقذه أو يمسك بيده.فى هذه اللحظة سقطت دموع عادل..فالشخص الذى كان ينظر له منذ قليل ويريد أن يكون بطلا وقرر عادل قتله ما هو إلا رجل ضرير.. أعمى ولا يرى..وها هو يتساقط أرضاً ويزحف على يديه وقدميه فى خوف ولا أحد يريد أن يمد يده ليساعده خوفاً من عادل. قام عادل فى هذه اللحظة بترك السيدة وطفلها ووقف أمام الجميع وهو يلقى بسكينه ويبكى

.. "سامحونى كلكم أنا آسف"..

أطلق عادل ساقيه للريح وهو يبكى بشدة وحرقة مما حدث له ومما كان سوف يتحول له؛ وحش كاسر يقضى على كل ما يقف أمامه.وقفت الجموع مذهولة تنظر إلى عادل وهو يركض ويبدو عليهم علامات الوجوم.

***

– عصام وشريف فى مكتب شريف يتحدثان.

.. "احنا يا باشا جبنا كل الناس اللى كان عادل على علاقة بيهم

واستجوبناهم محدش عارف هو فين فعلاً يا افندم ."

شريف يبتسم ويشير بيده بكلامه"**OK**..يعنى استجوبتهم صح."

"صح صح يا اباشا .. كل واحد فيهم اتروق واتدلع زى ما قال الكتاب."

"وبردو معرفتوش مكان الواد ده فين؟"

"لسه يا باشا."

"والواد صاحبه ده أخباره إيه؟"

"قصدك كريم حمدى" دا كان مصاحبه ومشغله معاه فى محل السايبر بتاعه اللى تحت بيتهم .. هو هرب ياباشا هو وأبوه وامه بس هنجيبه هو وعيلته كلها يا باشا،متقلقش واحنا خدنا أجهزة الكمبيوتر اللى فى المحل كلها ودلوقتى رجالتنا بيفتشوا فى كل جهاز فتفوتة فتفوتة..يا باشا..متقلقش مادام عرفنا الِواد خلاص الموضوع هيخلص.."

شريف يلقى إحدى الجرائد التى أمامه ويضعها على المكتب ..

"خلاص الموضوع خلص .. بص مكتوب ايه.."

عصام ينظر إلى الجريدة بتمعن.

"رئيس الوزارء السابق..أحمد القناوى.. ابو هدير.. حط مليون جنيه لأى حد يتعرف على عادل وجوزها حط كمان نص مليون كده تبقى رقبة عادل تساوى مليون ونص .."

عصام يبتسم ويعطيه الجريدة.

"كده يا باشا يبقى الواد ده راح فى الكزوزة..الناس فى الشارع بتقتل بعض على 20 جنيه مش مليون ونص" يرن جرس الهاتف يلتقطه شريف بسرعة.. "الو ..ايوه .. فين ..طيب .."

شريف يبتسم ويغلق الهاتف ويحدث عصام .

"شفت الفلوس اشتغلت ازاى؟"اهو فى زبال بيقول ان شافه فى منطقه (...بالمعادي) وفى بواب كان هيقبض عليه وعادل عوره وهرب بردو فى المعادى .. كده يبقى لسه الشماس جوه المعادى."

شريف يقف بسرعة ويحدث عصام ..

"انا عايزك تحاصر لى المعادى كلها النهارده، مفيش بنى آدم يدخل أو يخرج منها إلا اما تكونوا عارفينه ومفيش استثناءات الواد ده هنجيبه القسم النهارده."

عصام فى حزم .. "حاضر يا باشا.."

شريف يأخذ الجاكت الخاص به ويخرج هو وعصام خارج المكتب.. "يلا بينا ..."

***

عادل يجلس تحت إحدى الأشجار وهو يضع يديه على عينه ويفكر بشدة كيف سيفعل الآن، فالبواب وسكان العمارة سوف يدلون بتفاصيله بدقة لرجال الشرطة بالتأكيد، وسوف يعلمون بأنه مازال مختبئا فى المعادى ولم يخرج منها. ماذا يفعل؟ يجب أن يختبئ فى إحدى الشقق أو العمارات.لا يستطيع الجلوس فى الشوارع هكذا دائما. ماذا يفعل؟ لم يهتد عقل عادل لشيء غير أنه يجب الاتصال بصديقه كريم فهو من يستطيع أن يدبره فى هذه الحال. قام بإخراج هاتفه وسرعان ما ظل يبحث عن الاسم فى الهاتف فوجد أسماء غريبة

فتذكر فجأة أن هذا ليس هاتفه وأنه هاتف المعلم الذى هرب منه من قبل.وجد رسالة من رقم غير معروف مكتوب فيها "وحياة امك لاجيبك يا ***.. وهعمل فيك ****.." ثم وجد رسالة أخرى مكتوب فيها "متخافش انا هساعدك وهخليك تهرب من البوليس كلمني على النمرة دى." هنا علم عادل بأن المعلم قد تعرف عليه وعلم أنه يهرب من الشرطة، كيف ولماذا، لم يتوقف عقله هنا كثيرا بل علم أن هذا الهاتف قد يمثل خطراً عليه إذ يجب التخلص منه، فقد رأى فى أحد الأفلام الأجنبية أن الشرطة تستطيع الوصول إلى الشخص عن طريق الهاتف. هو لا يعلم إذا كانت الشرطة المصرية بها هذه الإمكانيات أم لا.. ولكن يجب التخلص منه على كل حال ولكن قبل التخلص منه يجب الاتصال بكريم، ولكن ليس معى رقمه ولكن تذكر أنه يحمل مفكرة فى محفظته يضع بها بعض الأرقام الهامة خوفاً من ضياعها نظرا لسرقه هاتفه المحمول من قبل. وظل عادل يتمنى أن يكون قد اعتبر رقم كريم من الأرقام الهامة. أخرج محفظته من جيبه وبحث عن المفكرة الصغيره وفتحها وظل يقلبها بسرعة فوجد وسط الأرقام نمرة كريم صديقه. حمد الله كثيرا وكتب الرقم على الهاتف ووضعه على أذنه متمنيا ولأول مره منذ أن تعرف على كريم أن يسمع صوته الرفيع المبحوح، ولكن بدلا من ذلك سمع صوتا آليا جافا يقول له الهاتف الذى طلبته غير متاح حالياً .. أغلق الهاتف فى ضيق وهو يلعن حظه وأحواله. وظل يفكر كيف أهرب .. كيف أبتعد عن الشرطة وعن

الناس وعن الكلاب الضالة؟ ماذا يفعل؟ ظل ينظر إلى العمارات التى بجواره فى كل مكان "كيف أختبئ ..من سوف يقوم بايوائى؟" ..فى ظل هذه الأفكار تذكر مقولة كريم صديقه بأن عائلته لها فيلا قديمة فى المعادى ..إذن هذه الفيلا أستطيع الاختباء بها إذا قال كريم بأن لا أحدا يسكنها نظراً للخلافات بين الأوقاف وأسرة كريم .. إذن هى أفضل مكان للاختباء من الجميع، ولكن أين هو عنوانها؟ .. تباً لماذا يغلق كريم هاتفه فى ذلك الوقت..أنا أتذكر أنه قال إنها فى حى.. بالمعادى. ولكن أين هو رقمها؟ فى أى جهة؟ لا أتذكر. شعر فجأة عادل بأنه مراقب،فنظر حوله فوجد شخصا فى إحدى العمارات ينظر له بشدة وهو يتصفح جريدة فى يده.. تبا، إذا لقد توصلت الشرطة لي بهذه السرعة، بل ووضعوا صورى فى الجرائد وليس ببعيد سوف يضعون صورى فى التلفاز أيضا.. تباً لقد قضى علي. لا سبيل لى الآن إلا الهرب ثم الهرب. عادل وقف من مكانه وتحرك بعيداً عن الرجل الذى كان يراقبه قليلا ثم التفت وراءه فوجد الرجل مازال ينظر له ثم لحظة وركض الرجل بسرعة داخل شقته..إذا لقد تعرف على.هذا مادار فى خلد عادل هذه اللحظة وسرعان ما أطلق ساقيه للريح وركض بأقصى سرعته فوجد إحدى السيارات التاكسى تنطلق بعيدا، فصرخ للسائق أن ينتظره .."استنى يا اسطى."

فتوقف السائق وفتح النافذة ونظر لعادل .."على فين يا أستاذ؟"

عادل قال له...."منطقه (...)بالمعادى" فهز السائق رأسه بالموافقة وسرعان ما قام عادل بالدخول فى السيارة ونظر من النافذة وهو ينطلق إلى الشرفة ولكنه لم يجد الشخص الذى كان يراقبه.عادل وضع رأسه على يديه وسند على كرسى السائق الذى أمامه فحدثه السائق الذى كان يتابعه مستفسرا.. "مالك يا أستاذ؟ تعبان اوديك المستشفى ولا حاجة؟"

"لا ..لا .. انا بس عايز انام شويه شكرا يا اسطى."

"طيب عايز تروح فين فى منطقة (...) بالمعادى؟"

"نزلنى بس المنطقة وشكراً، أنا عارف السكة.."

"ماشى يا باشا"..وانطلق السائق بسرعة وعادل مازال يخبئ وجهه بيده وهو يمثل أنه نائم حتى يصل إلى المنطقة.

***

في ظلمة الليل يقف شريف وعصام وسيارات الشرطة خلفهما تومض بألوانها الشهيرة الأزرق والأحمر وهما يتحدثان إلى سكان العمارة التى كان بها عادل من قبل. شريف يخرج صورة عادل ويريها لإحدى السيدات ويحدثها ..

"هو ده الحرامي يا مدام؟"

"أيوه..أيوه هو يا افندم، أنا مش هنساه أبدا. ده بوظلى اعصابي."

يتدخل أحد السكان وهو يتصنع القوة..

"انا كنت هاقبض عليه بنفسي يا افندم بس خفت على الرهينة ام يوسف اللي كانت معاه ..لولا كده كنت قطعته بسنانى .."

يبتسم شريف فى خبث.. "طيب احمد ربنا يا أستاذ انك معملتش كده ..انت عارف الحرامى ده مين؟ ده الشماس القاتل المتسلسل اللى قتل **6** قبل كده .."

يصعق الرجل من المفاجأة ويسقط على الأرض .."يا نهار اسود .. الشماس!؟" ..

عصام يميل على أذن شريف ويهمس له .. "جاتلنا إخبارية بتقول ان فى واحد شاف عادل فى شارع .. يا افندم"

شريف يبتسم.."الله! هو الواد ده هيقعد يتنططلنا فى المعادى كلها ولا ايه .. يلا بينا نشوفه .."

شريف وعصام يتركان سكان العمارة ويركبان السيارة وينصرفان .

***

عادل يخرج من سيارة الأجره ويعطى السائق مبلغا من المال ويضع يده على وجهه ويتصنع السعال حتى يخفى وجهه بيده من السائق. ينصرف السائق بسيارته.ينظر عادل بتمعن إلى المنطقة فيجد

بها بعض الفيلات البعيدة عن بعضها البعض فذهب إلى أقرب فيلا وتحدث مع غفيرها ..

"سلام عليكم يا حج" ..

"وعليكم السلام، اؤمر .."

هو فى فيلا هنا قديمة بتاعة عيلة واحد اسمه كريم حمدى الجوهرى.. يعنى من عيلة الجوهرى؟ هو قال انها هنا بس مش فاكر رقم كام .."

فأجابه الغفير باقتضاب.. "لا مفيش حاجة هنا زى كده، حضرتك عايز مين؟"

عادل يخفى وجهه ويتصنع السعال ويشكره وينصرف ..

"انا افتكرت مكانها شكراً .."

يترك عادل عدة فيلات وخفراؤها ينظرون إليه فى ريبة.حتى يقترب من أحد الغفراء ويعيد عليه السؤال السابق فيبتسم له الغفير وهو يتأسف لعدم معرفة هذه الفيلا فيتركه عادل وهو فى أسى شديد وبدأ يشعر باليأس حتى سمع شخصا ينادى من خلفه ..

"يا أستاذ ..يا أستاذ .."

فالتفت عادل له ...

"حضرتك بتسأل عن الفيلا المهجورة؟"

عادل يبتسم بشدة .. "أيوه .. أيوه .. الفيلا المهجورة."

فابتسم الشخص له فى خبث.."هو حضرتك من بتوع الميدل؟" ..

عادل يشعر بالحيرة، ما هو ذلك الشيء الذي يدعى بالميدل؟ ما هذا لم أسمع عنه من قبل ولكن تصنع معرفته .."اه.. اه انا من بتوع الميدل، هي فين؟"

"خش على طول كده للآخر..هتلاقيها آخر فيلا على ايدك اليمين، هى آخر فيلا هناك .."

"طيب وهى بعيدة؟"

"لا.. تلت ساعة مشى، على طول هتلاقيها."

يشكره وينصرف فرحاً "متشكر.. متشكر جدا" فيبتسم له الرجل فى خبث .."عفوا يا باشا كل سنة وانت طيب."

"وانت طيب .."

"ماشي يا باشا، تؤمر بخدمة تانى؟ انا خدامك .."

عادل يشكره مرة أخرى .. "لا ..شكرا ..شكرا .."

"ماشي يا باشا .. كل سنة وانت طيب .."

عادل يفهم ما يدور بخاطر الرجل فهو يستجديه ليعطي له نقودا، فلقد ظهر نوع جديد من أنواع التسول أصبحت فيه كلمة كل سنة وانت طيب تساوي لله يا محسنين.. عادل يخرج ورقة بخمسين جنيها ثم ينظر للرجل فيجده يبتسم له فيخرج ورقة أخرى بخمسين ويعطيها للرجل. فيطير الرجل فرحاً بالنقود ويشكر عادل بشدة.

"تشكر يا باشا.. ربنا يديم عزك يا رب ..أى حاجة انا فى الخدمة يا باشا."

"شكرا، شكرا يا ريس .." عادل ينصرف والرجل خلفه. ثم فجأة يسمع صوت الرجل يناديه .. "يا باشا .."

فى هذه اللحظة انقبض قلب عادل بشدة وخشي ما هو أسوء. هل يلتفت إلى الرجل؟ هل تعرف عليه؟ هل يتجاهله ويمضي فى طريقه ولكن قد يزيد الشك لدى الرجل أكثر. هنا اضطر عادل للالتفات إلى الرجل فوجده يبتسم له ثم قال.."المفتاح.. هتلاقيه معلق فى شجرة الجميز علشان غيرنا مكانه.."

عادل شعر بالغرابة.. غيروا مكانه! هل كان أحد يعيش فى هذه الفيلا؟ يهز عادل رأسه وهو يبتسم للرجل

"ماشى، شكراً يا ريس .."

"يا باشا .."

عادل يشعر بالضيق وهو يلتفت مرة أخرى للرجل .

"ايوه .. فى حاجة؟"

"انت جى الفيلا لوحدك؟"

"آه فى حاجة؟"

"لا .. بس انت قلبك جامد قوى .."

عادل يبتسم بسرعة ويمضي في طريقه مرة أخرى .. "شكراً."

الرجل ينظر للنقود بابتسامة ثم ينظر لعادل وهو ينصرف.

عادل يتفقد المنطقة فيجدها هادئة وبها أعمدة إضاءة قديمة ومتهالكة، وبها عدة فيلل صغيرة ومتناثرة، وفى آخر الطريق وجد ضالته؛ فيلا كبيرة جداً على أكثر من 700 متر. دخل عادل الحديقة فوجد بعض الأضواء الضعيفة التى تخرج من الفيلا، فخشي أن يكون أحد بداخها. ظل واقفا أمامها أكثر من 10 دقائق ولكنه لم يسمع صوت أى شيء، فخطر فى باله أن يدخل الفيلا ويجازف ويتحقق بنفسه من وجود أشخاص أم لا..ولكن الغفير قال له المفتاح على شجرة الجميز..ولكنه لا يعلم ما هو الجميز فما بالك بشجرته، فهداه تفكيره بأن يبحث في جميع الأشجار. ولكن الحديقة كبيرة جداً على مساحة 400 متر أو أكثر بمفردها. من يقوم بالعناية بهذه الأشجار والحديقة؟ سؤال مر بخاطر عادل سريعا ولكن تحاشاه من تفكيره حتى

لا يصدم من الإجابة.ظل يبحث عن المفتاح على الأشجار ولكن الإضاءة كانت ضعيفة للغاية، فهو لا يكاد يرى إلا ظل أشباح هذه الأشجار. فهداه تفكيره إلى استعمال الهاتف الذى معه لينير له قليلا، فأخرج الهاتف ثم قام بترع غطاءه وأخرج بطاريته ثم أخرج بطاقة الاتصال ووضعها بمحفظته. هكذا يستطيع استخدام الهاتف دون خوف من أن تصل إليه الشرطة. أضاء عادل الهاتف وبدأ بالبحث، فكر أن يبحث فى الأشجار القريبة من مدخل الفيلا أولاً. وبدأ يبحث في الأشجار الكبيرة. ظل يدقق وينقب فى الأشجار الأولى والثانية وفى الثالثة وجد مراده على أحد الفروع القريبة من الأرض. وجد كيس قماش أزرق ففتحه فوجد بداخله 3 مفاتيح ولكن لفت انتباهه أنها تبدو حديثة نسبياً وليست كما كان يتخيلها،من النوع الكبير وصدئة للغاية. فتاريخ الفيلا يكاد يصل لأكثر من 200 عام كما قال كريم. ولكه لم يعبأ كثيراً فما يهمه أنه قد حصل على المفاتيح. نظر عادل خلفه بتمعن ليرى الفيلا، فحتى هذه اللحظة لم يكن قد قام بالنظر إليها. تأملها فى سكون فأعجبه شكلها كثيراً، فالبرغم من الظلام وأن هناك مكانين فقط فى الفيلا هما اللذين بهما أنوار إلا أن شكلها العتيق وضع عليها فخامة المباني التى قد تراها فى وسط القاهرة التى يغلب عليها الطابع الأوروبى القديم. نظر امامه فوجد درجا صغيرا 5 درجات فقط. صعده بسرعة فوجد بابا حديديا ضخما يظهر عليه هذه المرة صدء كثير ومليئ بالأتربة ومكان صغير به كالون حديث.

إذا هناك شخص قد قام بتغيير هذه الكوالين.قد تكون وزارة الأوقاف أو يكون كريم أو يكون شخص آخر. وضع عادل المفتاح فى الكالون وقام بفتح الباب ولكن المفتاح لم يتحرك يمينا أو يساراً، أخرج بسرعة المفتاح وبدله بآخر ولكن نفس الشيء، لم يتحرك المفتاح. جرب الثالث ووضعه بالكالون ولكن نفس الأمر.ما هذا؟أليست هذه المفاتيح هى مفاتيح الفيلا أم ماذا؟ جرب عادل فى ضيق المفاتيح كلها أكثر من مرة حتى بدأ يشعر بالضجر وضع أحد المفاتيح وهو غاضب واستخدم معه القوة الشديدة وهو في قمة الانزعاج فانكسر المفتاح بداخل الكالون فغضب عادل وظل يضرب بيده على الباب وفجأة وجد الباب قد انفتح.نظر عادل مستغرباً إلى الباب ونظر إلى الكالون فوجد المفتاح مكسورا.. إذا هذا ماقد حدث لقد فتح الباب بعد أن كسر المفتاح وذلك ليس يهم..مايهمه أن الباب قد فتح.دخل بسرعة عادل من الباب وهو يغلقه خلفه بشدة.

دخل عادل الفيلا فى يوم الأحد 6 إبريل

الساعة 3.45 دقيقة صباحاً ...

***

سيارة الشرطة بصوتها المميز وألوانها المتعاكسة تلف فى جميع أنحاء المعادى ورجال الشرطة يكثفون من بحثهم مستخدمين الكلاب البوليسية وبعض أدوات البحث المتطورة.

يدخل عادل من باب الفيلا فلا يرى أمامه أي شيء، مجرد ظلام دامس. فيقف بالقرب من الباب ويتحسس بيديه يبحث عن أي زر لمصباح كهربائي يوجد على جنبات الحائط. عدة لحظات سريعة ووجد المفتاح الكهربائى، ضغطة صغيرة وأصبحت إضاءة الفيلا مشتعلة فنظر عادل بكل تمعن إلى محتويات الفيلا من الداخل فوجد أنه فعلا يبدو على الفيلا أنها قديمة، فقد وجد أن جدران الحائط بها شروخ كبيرة وقد تساقط جزء كبير من اللون الأبيض الداكن الذى كان يغطى جدرانها. ووجد أن النجف والمصابيح لا تعمل وكل ما هنالك 4 مصابيح كبيرة من النوع النيون تصدر صوتا مزعجا موزعة فى أنحاء السقف. تابع جولته بناظريه حوله فوجد أنه فى مكان فسيح يبدو أنه غرفة المعيشة وهناك أكثر من باب يظهر أمامه على مرمى بصره، وأن هناك سلمين متقابلين بشكل هندسى بديع يبدو أنهما يصلان إلى الطوابق العليا من الفيلا.وجميع الأثاث مغطى ببياضات بيضاء عليها غبار كثيف، ولكن عادل وهو يتفقد غرفة المعيشة وجد شيئا غريباً وغير منطقى مع حالة الفيلا المهجورة. حيث وجد بعض الزجاجات الفارغة ما بين زجاجية وبلاستيكية وبعض علب صفيح معدنية ملقاة فى أرجاء المكان؛تفحصها بيده ولكنه تركها فى مكانها وأخذ يتجول فى أرجاء المكان، وقام بتفقد الأبواب المغلقة التى يراها. كان هناك أكثر من خمسة أبواب. فتح الباب الأول فلم يجد به سوى أثاث مهجور فأغلقه سريعاً، ثم دخل الباب الثانى فوجد

ما خلفه فارغا لا يوجد به شيء، يذكر فدخل الثالث فوجده مليئا بالكتب القديمة الممتلئة بالغبار. منظر هذه الكتب العتيقة قد شد انتباه عادل فدخل الغرفة سريعاً وأخذ يتفحص بعض الكتب فوجدها معظمها كتب دينية من التى نحتفظ بها بالمكتبات ولا نقربها وبعضها روايات قديمة مترجمة من الانجليزية والفرنسية وبعض الكتب عن التاريخ؛ فترك عادل هذه الكتب وقرر أن يتفحصها فيما بعد، فإن عددها كبير جداً يربو عن 100 كتاب أو أكثر، لا يستطيع أن يحصيها جميعاً الآن ولكن وهو يهم بالخروج وجد كتابا غامضا عندما رأى غلافه والرسم الذى عليه توجه إليه فى الحال وأخذ يتفحصه فوجد بداخله بعض الصور الهندية الغريبة لرجال ونساء عرايا يتصنعون أوضاعا وأشكالا غريبة وهو مترجم بالعربية وعنوانه كاماسوترا فأخذ يتفحصه عادل بتمعن حتى أحس بشيء غريب على قدميه لكنه لم يهتم وأخذ يقلب فى صفحات الكتاب عدة لحظات، ولكنه شعر بشيء يزحف داخل بنطاله فشعر بشعور غريب ولكنه لذيذ. فجأة شعر بأرجل صغيرة تمشى على جلده فقفز فزعاً من مكانه وقام بنفض قدمه أكثر من مرة فسقط من بنطاله جرذ كبير جدا أخذ يزحف فى بطء مبتعدا عن عادل الذى قام بإلقاء الكتاب بسرعة وأغلق نور الغرفة وخرج مسرعاً وأغلق الباب. ما هى إلا لحظات حتى فتح الباب مرة أخرى ودخل سريعاً أخذ الكتاب الهندى وخرج مرة أخرى.

قام بوضع الكتاب الهندى تحت إبطه وفتح الباب الرابع والخامس وهما آخر غرفتين على يسار غرفة المعيشة، فوجد بالرابع حوضا كبيرا وبعض الأوانى، ويبدو أن هذه الغرفة كانت المطبخ الخاص بالفيلا ولكنه وجد شيئا غريبا جداً ملقى بداخله فوجد كوما كبيرا من الزجاجات وعلب الصفيح الفارغة موضوعة أسفل حوض كبير. شعر عادل بالحيرة للحظات ثم أغلق الباب وتوجه إلى الباب الخامس فوجده حماما وبه ما يلزم من الأدوات التى تستخدم فى الحمامات وجميع جدرانها مغطاة بلون أخضر جميل ولكنه كان كباقي الجدران الألوان باهتة ومتهالكة.

خرج عادل من الحمام سريعاً وتوجه إلى السلم الذى على اليمين وصعده سريعاً ولكنه تعثر فجأة فى إحدى الدرجات التي كانت مكسورة ولم يلحظها، تألم عادل للحظات ثم أكمل صعوده فوجد كوريدور كبيرا على اليمين وكوريدور أكبر على اليسار من الجهة المقابلة له على السلم الآخر، ووجده مظلما فقام بالتحسيس على الحائط وسريعاً ما أضاء المصباح وكغرفة المعيشة أيضاً الكوريدور الكبير به الكثير من المصابيح النيون. كانت أرض الكوريدور مغطاة بسجاد أحمر ولكنه مليئ بالغبار والقاذورات وبعض الصفائح المعدنية الملقاة والكثير والكثير من الغرف. أخد عادل يتفحص سريعاً بعض هذه الغرف ولكنه سأم ومل من كثرها، فهناك أكثر من عشر غرف تفحصها حتى الآن، وهذا على الجانب الأيمن فقط فما بالك بعدد الغرف الموجودة فى الفيلا كلها؟ فترك البحث سريعاً لأنه وجد ضالته

فى بعض الغرف. فقد وجد فى بعضها بعض السرائر مغطاة بشراشف بيضاء مليئة بالغبار ووجد الكثير من الدواليب الفارغة ولكن وجد ببعضها أيضا ملابس للرجال وبعض الملابس النسائية ووجد فى إحدى الغرف بعض الطعام المعلب، إذا وبدون شك قد كان هناك أشخاص يعيشون في هذا المكان ولكن أين هم الآن، وهل سوف يعودون؟ شعر عادل ببعض الاضطراب ولكنه عدل عن تفكيره وذلك بقوله إنه سوف ينتظر قليلا حتى تهدأ الشرطة وتمل من البحث عنه وسوف يقوم بالاختباء فى مكان آخر. إذا سوف أمكث فى هذا المكان بضعة أيام قليلة ولا أكثر فلا داعى للقلق. فدخل سريعاً في إحدى الغرف وقام بتغيير ملابسه بملابس ضيقة قليلا عليه ومعظمها باللون الأسود ولكنه لم يعبأ بذلك. وجد صندوقا للإسعافات الأولية فى أحد الحمامات حيث أن هناك الكثير من الغرف ملحق بها حمام صغير. فقام بالتغيير على جروحه وأكل بعض الطعام المعلب الذى وجده من قبل. وجلس على السرير باسترخاء وبدأ يتذكر ما حدث له فى هذه الأيام القليلة وما قد تلقاه من ألم وصعوبات فتساقطت بعض الدموع على وجنتيه فمحاها بيده سريعاً وقام بسحب الكتاب الذى بجانبه على الكومودينو. فها هو الآن جالس فى غرفة بها سرير ودولاب وتسريحة بها مرآة قديمة وبها قطعتا كومودينو على اليمين واليسار وملحق بها حمام صغير . فسحب الكتاب الهندى كماسوترا وجلس يقرأ ما به ويشبع أفكاره المنحرفة لحظات ثم سقط فى نوم عميق ينسيه ماحدث له فى هذا اليوم والأيام التى كانت تسبقه.

***

7 إبريل

الساعه 11 صباحاً

مازال يغط عادل فى نومه ولم يتحرك قيد أنمله من مكانه على السرير ولكنه قد بدأ يفيق قليلاً وهو مازال يغلق عينيه لقد سمع همهمة بجواره. حاول أن يفتح عينيه قليلاً ولكن سرعان ما أغلقها وغط فى النوم عدة لحظات ثم سمع صوت الهمهمة يشتد فاستيقظ فجأة فى فزع وطرطق أذنيه بقوة فسمع صوت الهمهمة مازال يدور. وصوت تحدث شخصين. رجلان بشيء أكثر دقة يتحدثان فيما بينهما بصوت خافت حتى لا يسمعهما أحد. فقفز عادل من سريره بسرعة وذهب جهة الباب وأغلق الأنوار. ما هذا الصوت؟ أكيد من يسكن فى هذه الفيلا قد عاد.. ماذا أفعل؟ تسحب عادل بخفة واختبأ أسفل

السرير حتى لا يراه الأشخاص الواقفون بالخارج ويتحدثون.لقد كان من حسن حظه بأن يسمعهم قبل أن يدخلوا عليه ويروه.

عادل تنصت بتركيز كبير وهو أسفل السرير لما يقوله هذان الرجلان فلم يفهم شيئا ..إنهما يتحدثان بكل تأكيد..إنها محادثة بصوت عالٍ وأسمعها وأنا أسفل السرير وهما خارج الباب لكنى لا أفهم شيئا منهما. زاد تركيزه أكثر وأكثر على الأصوات ولكن لا شيء. مجرد شخصين يتهامسان ولا يسمع منهما شيئا. لكن فجأة سمع اسمه "عادل"..بكل تأكيد أحد الرجلين قد قام بذكره فى سياق لم يفهم معناه..إذا هذان الرجلان يعلمان أنى مختبئ بالداخل.هل ينتظران بالخارج لكي يمنعانى من الهروب حتى تأتى الشرطة؟ إذا الخلاص هو الحل. عادل قرر بأن ينجو بحياته فقرر أن يخرج خارج الباب ويتصارع مع الشخصين عند اللزوم ويهرب خارج الفيلا حتى لا تقبض عليه الشرطة. فاقترب من الباب ببطء وفتحه بسرعة ولكنه لم يجد شيئا ..

لا أحد وفى نفس هذه اللحظة المهمة قد توقفت.. شعر عادل بالحيرة..أين ذهب الرجلان؟ فتح باب الغرفة السابقة له فلم يجد أحدا، ففتح بسرعة باب الغرفة الملاحقة له فلم يجد أحد.. أين ذهبا، هل تبخرا؟ قام عادل بنزول درجات السلم بسرعة وبحث بداخل غرفة المعيشة والمطبخ والحمام والغرف التى بالأسفل فلم يجد أحدا ..

هل ممكن أني توهمت.. هل خوفى وقلقى من أن يعثر على أحد وأن هناك من كان يعيش فى هذه الفيلا من قبل قد اختمرت برأسي وهيأت لي سماع أشخاص؟.. يمكن، كل شيء فى ظروفي هذه قابل للحدوث. قام عادل بفرك عينه والتثاؤب ثم ذهب إلى الحمام ولحسن حظه كانت المياه مازالت تعمل والكهرباء أيضا، إذ يبدو أن الحكومة قد لا تهتم بنظافة المنازل والعقارات التى تملكها الأوقاف ولكنها على الأقل مازال تعمل بها المرافق. قام عادل بالتوجه إلى الغرفة التى اتخذها مقرأ له وفتح بعض علب الطعام المغلفة وقد قام بفصلها،ما قد انتهت صلاحيتها على اليمين والتى مازال لها شهران على اليسار، والتى ماتزال لها عام أو عامان فى المنتصف وقام بانتقاء الملابس الرجالى والحريمى من الغرف التى على الجناح الأيمن من الفيلا التى تفحصها وبدأ يشكل لنفسه بعض الأطقم، لا تهم إذا كانت نسائية أو رجالية مادامت تفى بالغرض. بعد ذلك فكر عادل بتفقد الغرف التى بالجناح الأيسر من الفيلا فصعد السلم المؤدى إلى الجهة اليسرى وأخذ يتفحصها فوجدها أنها متطابقة تقريبا مع الغرف التي في الجانب الأيمن. وبه أيضا بعض الأثاث وبعض الغرف فارغة وبعض الغرف بها غرف أخرى بداخلها. نظر عادل لها نظرات سريعة ولم يعقب، ووجد هناك أيضا بعض الملابس وبعض علب الطعام المحفوظ، فقام بتجميع هذا الكنز الثمين ودون أن يهتم بمن أتى بهذه الأشياء أو لماذا تركها. بدأ عادل بالتحرك فى الفيلا كملك متوج على مملكته، يجلس هنا

قليلا ويقف هناك قليلا. يركض على السلالم. بدأ بالتعامل كأى شخص فى مكان كبير بمفرده. فأوقات جلس يحدث نفسه. وأوقات أخرى فتح إحدى المراوح العتيقة وجلس يغني أمامها ليخرج له صوت غريب. وفى أوقات أخرى خلع ملابسه كاملة وأخذ يتجول عاريًا بالفيلا. ولكنه سرعان ما تخلى عن فكرة التجوال عاريا لأنه شعر ببعض الألم فى بطنه فعلم أنه أصيب بالبرد. بدأ يشعر بالملل بعد عدة ساعات فقد وصل إلى منتصف اليوم وقد قام بفعل كل شيء كان بمخيلته أن يفعله بالفيلا. فدخل إلى الغرفة التي بالأسفل التى بها الكتب وأخذ يتفحصها وانتقى منها 6 كتب فى مجالات مختلفة وأخذها معه ووضعها على منضدة فى منتصف غرفة المعيشة وبدأ ينتقى من الكتب أيها يبدأ بقراءته أولا. فانتقى رواية مكتوب عليها "ذهب مع الريح" فالتقطها وقرر البدء بها، فهو يسمع دائما عن "ذهب مع الويح" لكنه لا يعلم ما هو الذى ذهب مع الريح هل كانت ورقة أم كانت نقودا أم تنورة إحدى الفتيات. والآن بعد لحظات قليلة سوف يعلم ما الذى ذهب مع الريح. بعد أن قلب الأوراق قليلا وجد أن الكتاب يقع فى أكثر من 800 صفحة يملأها الغبار ويكسوها اللون الأصفر، فتردد قليلا نظر لحجم الرواية الكبير، ولكن نظر حوله فوجد أنه لا يوجد شيء ليفعله فقرر أن يقوم بقراءة الرواية. قرأ قليلا فى مقدمة الرواية عن الكاتبة متى ولدت ومتى توفيت وما هي مؤلفاها الأخرى التي ابتكرها وفجأة سمع صوت

شخص يمشى بالأعلى. وقف عادل فى مكانه وهو يبحث عن مصدر الصوت.. زادت أصوات خطوات المشى قليلا.. إذا بالفعل هناك شخص معه بالفيلا. وضع عادل الكتاب بعناية فوق الكتب المتراكمة التى بجواره وذهب سريعا إلى أعلى يفتش عن مصدر الصوت ولكنه توقف فجأة. شعر عادل بالريبة فدخل إلى الغرف التى على الجانب الأيمن سريعاً لأنها الجهة التى سمع منها الصوت فلم يجد شيئا ولكن لاحظ أن باب غرفته التى ينام بها بابها مفتوح قليلاً فتوجه إليه ببطء وهو يحاول سماع أى شيء يخرج من الغرفة. وضع يده على مقبض الباب وفتحه بسرعة شديدة ولكن لم يجد شيئا، فالغرفة خالية وليس بها أحد ولكن داخله شعور بالارتياب فقرر البحث عن الشخص المختبئ ففتح الدولاب ونظر أسفل السرير وفتح أدراج الكمودينو لعله يجد الشخص المختبئ داخله، ابتسم وهو يغلق الأدراج ووسم نفسه بالغباء،هل وصل به الحمق إلى هذه الدرجة؟ نظر إلى الكمودينو فوجد كتاب كماسوترا فأمسكه بيده قليلاً ثم وضعه مرة أخرى برفق.. "مش وقتك دلوقتى انت بتاع الليل وآخره".. خرج عادل سريعاً إلى غرفة المعيشة وجلس على الأريكة التى كان يقرأ عليها وأمامه المنضدة، ولكن وجد شيئا غريبا جداً؛ لقد وجد الكتب التى كانت أمامه موضوعة فوق بعضها البعض بشكل هندسى مميز على هيئة دائرة، فنظر عادل حوله متعجباً من الذى فعل هذا؟ لم أترك هذه الكتب بهذا الشكل! ولكن الذى أثار خوفه لدرجة الجنون هو

الكتاب الذى وجده بداخل هذه الدائرة، ففرك عينه يمكن أن تكون حدثت له بعض التهيؤات فوضع يده بداخل الدوائر وأخرج الكتاب وتفحصه بيده.. لا لم تكن تهيؤات انه ..انه ..انه هو ..الكتاب الهندى كماسوترا الذى وضعته فوق الكومودينو فى غرفتى بالأعلى منذ قليل. فأخذ الكتاب بيده وصعد سريعاً جداً إلى غرفته فنظر إلى الكمودينو فلم يجد الكتاب عليه. نظر عادل مطولاً إلى الكتاب وبدأت تراوده أفكار غريبة، إنه تأكد مليون بالمائة بأنه ليس بمفرده ولكن من يكون معه؟ من يشاطره سقف هذا المترل؟ وضع الكتاب الهندى هذه المرة على الكومودينو وهم بالانصراف لكن رجع فجأة ووضع ورقة صغيرة بداخل الكتاب وكتب عليها "حاطط الكتاب هنا علشان متجننش" ثم وضع كوب مياه فارغا فوق الكتاب وهم بالانصراف ولكن رجع مرة أخرى وفتح درج الكمودينو ووضع به الكتاب وبه الورقة البيضاء الصغيرة ووضع كوب المياه الفارغ فوق الكتاب وأغلق الدرج ونظر إلى الدرج وحدث نفسه.."ايوه ..كده ..علشان متجننش".. هبط عادل إلى غرفه المعيشة سريعاً ونظر إلى المنضده التى عليها الكتب فوجدها كما هى لم يتغير بها شيء،وضع يده بداخل الدائرة التى شكلت بها الكتب فلم يجد شيئا فشعر بالارتياح وجلس على الأريكه فى استرخاء وأخذ الكتاب الذى كان يقرأه من قبل وتابع قراءته فى هدوء. لم تمر دقائق حتى شعر عادل بإحساس غريب.. إحساس بأنه مراقب. شيء ما يراقبه. حاول عادل طرد هذا الشعور

ولكن قد ازداد بداخله. نظر عادل بطرف عينه فوجد شيئا صغيرا ينظر له بترقب من أسفل أحد المقاعد البعيدة على يمينه؛ شعر عادل بالخوف فتصنع بأنه مشغول بالقراءة ولكنه كان مازال يراقب هذا الشيء من طرف عينه. فجأة وجد أن هذا الشيء قد اقترب منه فى خطوات واثقة وسريعة فشعر عادل بالخوف الشديد ولكن لم يستطع أن يتحرك من مكانه. أغلق عينه بسرعة ثم فتحها ونظر بطرف عينه مرة أخرى فوجد هذا الشيء قد جلس بجواره فى صمت. شعر عادل بالخوف فأغلق عينيه بشدة لكنه شعر بهذا الشيء يسير بجواره على الأريكة ثم تابع سيره وصعد على فخذ عادل...عادل شعر بالقشعريرة تجرى فى أنحاء جسده، وفجأة وجد هذا الشيء قد صعد على صدره وملابسه وإتجه الى رقبته.. إذا إنها النهاية لا محالة، فسوف ينقض هذا الكائن الشيطانى على رقبتى ويمتص دمائى.. ولكنه شعر بشيء غريب على رقبته ووجهه فهناك شيء صغير رطب، تحول شعور الخوف لدى عادل إلى حالة من الاستغراب ففتح عينيه ببطء.. فوجد شيئا لونه أبيض يتشبث به ويفتح فمه أمام وجهه ففزع عادل بشدة وألقى بهذا الشيء بكل قوة إلى الأرض وهرب مبتعداً وهو ينظر إلى هذا الشيء الذى هاجمه منذ قليل، فوجد هذا الشئ قد هرب بسرعة واتجه إلى داخل أحد المقاعد البعيدة. لم يره بشكل واضح ولكن لمح أن هذا الشيء له ذيل. حاول عادل يلقى نظرة على هذا الشيء ولكن كان يشعر بالقلق فسمع صوتا غريبا..صوت

مواء..نعم إنه صوت مواء..اتجه بسرعة إلى الجهة التى يختبئ بها الشيء فوجد أن هذا الشيء هرب منه بسرعة إلى الجهة الأخرى ولكن بعد أن نظر له عادل نظرة فاحصة هذه المرة..قطة،نعم إنها قطة.. قطة..صغيرة بيضاء اللون وبها بعض الألوان المتداخلة من البنى والرمادى تنظر له بخوف من إحدى قطع الأثاث.ضحك عادل بصوت عالٍ،لقد كان على وشك أن يشيب شعر رأسه خوفاً من قطة صغيرة..شعر عادل بالضيق من نفسه، فكيف له أن يقوم بإرهاب هذا الشيء الجميل الصغير! فكل شئ صغير لدى البشر هو رائع وجميل و"كيوت" حتى صغار الدببة والأسود والتماسيح فهم بالنسبة لنا "كيوت وقمامير" وهم صغار.بدأ عادل بالطقوس المصرية الأصيلة فى ترويض هذه القطة الخائفة فقد قام بال (بسبسة) لها.. "بس.. بس.." نحن نفعل ذلك كثيراً.. لكن لماذا؟ ما علاقة "البس" بمواء القطة؟ ما معنى كلمة "بس..بس" أصلاً؟ هل أصلها فرعونى..هل أصلها رومانى.. هل لها أصل أصلاً؟ لكنها العاده التى تكون دائما بزيادة.. لحظات وتحولت البسبسة إلى النونوة ..فصدرت من عادل أصوات غريبة .. "نيو .. نيو.." نعم فقد أصبح عادل فجأة خبيرا فى اللغات القططية،فهو يعلم لغة القطط وكيف يتواصل معها،ومما زاد فى تشجيعه حينما قامت القطة بالمواء رداً على إحدى النونوات الطائشة التى خرجت من فم عادل. فابتسم بشدة وقال الآن أنا أتواصل معها وأحدثها بكل طلاقة ولكن لم يكن فى حسبانه أن هذه القطة الصغيرة

حينما قامت بالمواء له كانت تحدثه مستنكرة هذه الأصوات الحمقاء التى كانت تخرج من فمه ولا تقترب من قريب أو بعيد من لغة القطط،ولكنها كانت تقول له بلسان حالها باللغة العامية القططية "عبيط ده ولا ايه؟" بدأ عادل بإصدار أصوات ليس لها محل من الإعراب،وقام بحركات بجسده وبيده غريبة وعجيبة وصلت فى إحدى اللحظات أن قام عادل بالرقص لها،ولكن لا حياة لمن تنادى؛فلم تقترب منه القطة حتى لا تلقى جزاء سنمار، فهى كانت تداعبه وتلاعبه وتلعقه حبأ منذ قليل وهو من قام بالخيانة والغدر بها كحال باقى بنى البشر،ولكن دخل عادل فى شكل جديد من أشكال التفاوض مع هذه القطة الصغيرة حيث قام بإحضار بعض الطعام المعلب من غرفته وقام بإغراء هذه القطة الصغيرة بنوع قوى جداً من الإغراء وهو الطعام، فقام برمي بعض الطعام من العلبة التى بيده جهة القطة، وبالفعل اتجهت القطة سريعا للطعام وأكلته على فم واحد..إذا الطعام هو سيد الإغراء لدى جميع المخلوقات فإن الجوع كافر كما يقال دائما. بدأ عادل بكل دهاء وشر البشر بقذف قطع صغيرة من الطعام للقطة حتى بدأت تطلب المزيد، ومن هنا بدأ يضع الطعام بيده فذهبت القطة الصغيرة له طواعية ثم تشممت أصابعه وبدأت تأكل الطعام الذى بيده. وضع عادل لها بعض الطعام على الأرض وظل يراقبها وهى تأكل بنهم ثم وضع يده برفق على جسدها فنظرت له بسرعة القطة ولسان حالها يقول له "لأ..كله إلا اللمس.."ولكن

سرعان ما تجاهلته وتركته يربت عليها مادام هناك طعام. بدأ عادل يدللها ويحدثها.."اسميكى ايه..اسميكى ايه..هاسميكى (بوسى)" ولم يعبأ بغضب نور الشريف. ويبدو أن القطة قد راق لها هذا الاسم، فعندما يناديها عادل بهذا الاسم تجيبه فى الحال بمواء صغير لطيف ما يقابله فى لغة البشر الصغار عندنا "بابى"..هذا ما تكان فى مخيلة عادل،فكان يشعر بالأبوه تجاه هذا المخلوق الصغير. لم يعبأ كيف جاء ولما جاء.. وإنما جاء..فقد أصبحت له الآن رفقة فى رحلته الجديدة فى هذا المترل الغريب.بدأ عادل فى حمل بوسى الصغيرة والتحدث لها وهو يتجول بها فى غرف المترل وطرقاته ينتحل دور المرشد السياحى ليشرح لها معالم المترل العتيق الذى لم يعش به سوى ساعات معدودة.

***

الثلاثاء 8 إبريل

الساعة 2.45 دقيقة صباحاً

جنديان من عساكر الأمن المركزى يجلسان أسفل إحدى السيارات الكبيرة التى تقلهم ويتحدثان فيما بينهما. عسكرى 1: "حرام.. انا تعبت..كل يوم من صباحية النهار مورناش غير اللف حوالين الزفت الشماس ده ومش لاقيينه فى أى خرابة.."

عسكرى 2:"انا نفسى افتح عين واغمض عين والسنتين اللى فاضلين لى يخلصوا واغور بقى من هنا.."

عسكرى 1:"امال انا اعمل ايه، لسه فاضل لى 3 سنين بحاهم مش عارف هقضيهم ازاى.."

يدخل عليهما العسكرى جابر وهو يحمل شنطة بيضاء كبيرة ويضعها أمامهما "هيتجضوا..والله العظيم هيتجضوا وهيبجوا زى الفل."

عسكرى 1: "امتى.. امتى يا جابر؟"

"جربت.. جربت جوى.. انا فاكر اول لما دخلت الجيش وقلت هاجعد تلات سنين ازاى؟ بس اهم عدوا وخلاص اهو 20 يوم يا جيش وابجى خلصت.."يقوم جابر بفتح الأكياس ويخرج بعض الطعام من داخلها ويضعه أمام زميليه.."يلا سموا الله..وكلوا كباب يا ولاد الصرم..كباب.."

العساكر تشعر بالفرح وهم ينظرون للطعام ثم يمدون أيديهم ويتبادلونه.

عسكرى 2: "جبت منين الكباب ده يا واد يا جابر، انت بقيت غنى ولا ايه ياض؟"

"انا طول عمرى غنى ودى اجل اكل عندى"

عسكرى 1 يتناول الطعام بسرعة وهو يتحدث.. "بجد ياجابر مين اللى جابلك الكباب ده؟"

"جابهولى اللى ما يتسمى ..الزفت شريف مندور.." أحد العساكر يضربه فى كتفه.."وطى صوتك الله يخرب بيتك، حد يسمعك تروح فى داهية" جابر بلا مبالاة.. "يا عمى.."

عسكرى 2: "يا بنى فاضل لك 20 يوم، قضيهم على على خير وخلص وارجع لمراتك تنام فى حضنك.." جابر يعض على شفته.. "اخ .. ياما نفسي يا واد.. يا حامد.."

عسكرى 1 : "يا بنى انت مش قلت لى انك مش متجوز؟

جابر: "لاء ..انا كاتب كتابي .. بس لسه مدخلتش .. يعنى جواز مع ايقاف التنفيذ"

عسكرى 2: "يوم متتجوز يا جابر متنساش تعزمنى فى الدخلة ومتقلقش لو مقدرتش تسد انا هاقوم بالواجب"

جابر يقبض على رقبته فجأة.. "بتجول ايه يا بن الصرم انت"

عسكرى 2 بخوف وهو يضحك.."انا آسف،انا بهزر يا باشا..خلاص ياض هتموتنى يا بن المجنونة" العسكرى الآخر يقفز على جابر وهو يمسك حامد ويتصارعون وهم يتضاحكون.

***

الثلاثاء 8 إبريل

الساعة 4.45 دقيقة صباحاً

عادل يجلس على الأريكة يتذكر كل ماحدث له فى السابق .. من الذى قتل هدير وكيف؟ ..فإنه لم يستغرق سوى ثوانٍ للوصول إلى غرفتها بعد سماع صراخها فكيف استطاع القاتل أن يقتلها ويمثل بجثتها ويرسم هذه الرسومات على الحائط فى هذا الوقت القصير للغاية؟ وكيف استطاع أن يحمله بيد واحدة وهو يزن قرابة 118 كيلو ورفعه فى الهواء وقذفه بقوة كالعصفور الصغير. لقد حاول أن يتذكر ملامحه مراراً فلم يستطع، فهول الموقف وسرعة الحدث لم تجعله يدقق فى ملامحه ولكن شعر بشعور غريب، بأن وجهه مألوف. لقد رأيته من قبل وليس مرة واحدة ولكن مرارا فمن يكون هو.. من هو القاتل الذى تسبب فى حدوث كل هذا لى؟.. لم يجد إجابة شافية لما فى رأسه وانصب كل تفكيره كيف سأنجو بنفسى من هذه الجريمة؟ هل

أسلم نفسى للشرطة؟ هل أحكى لهم كل شيء وهم من سيأتون ببرائتى؟"لأ"..كان رده الفورى فذكرياتى مع الشرطة ليست ذكريات جيدة البتة..إذا ما الحل؟ الحل هو الهروب.. الهروب ليس من الشرطة فقط وإنما الهروب من مصر نفسها. السفر هو الحل الأمثل لكل مشاكله، إن له أكثر من صديق يستطيع أن يساعده فى السفر لخارج مصر فقد عرضوا عليه كثيرا السفر إلى الخارج ولكنه كان يرفض بمبدأ "مصر هى أمى..ومتسألش مصر ادتنا ايه وانما ادينا ايه لمصر وهكذا". لكنه كان خاطئا. فلكى تستطيع الشعور فعليا بحب مصر يجب أن تكون خارج مصر ..

دقت الساعة العتيقة خلفه دقات قليلة ولكن مزعجة لتعلن عن دخول الساعة 5 فجرا. نظر عادل إلى الساعة مستغرباً فعلى الرغم من أنها كبيرة للغاية وعتيقة جداً إلا أنها مازالت تعمل بكفاءة على الرغم من أنها تعمل بالزمبرك القديم، لكن صوتها القديم المتهالك وهو يصدر تك..تك والعقرب يذهب يميناً ويساراً يعطى دفئاً للمكان حيث يشعرك بشعور لا إرادى بالحنين إلى الماضى يذكرك بفترات الطفولة، حيث كانت تصاحبنا لذة تشعر بها لأول مرة عند اكتشافك لأى شيء جديد، حتى ولو كان الطعم المر للأشياء التى كانت داخل أذنك، فما أحلى هذه الأيام وذكريات هذه الأيام.

شعر عادل بالنعاس فأخذ يبحث عن القطة بوسى والتى اكتشف بالصدفة بأنها ذكر فحاول أن يغير اسمها لنوع أكثر ذكورة مثل عادل

وسمير وعباس ولكن القط لم يستجب الا لاسم بوسى، فحين يناديه بهذا الاسم كان يأتى إليه ويجيبه بمواء صغير لطيف ولكن عندما يناديه بأى اسم ذكورى آخر كان لا يجيبه. يبدو على هذا القط أنها شاذ، لكن لا يهم مادام أصبح له رفيق يصاحبه فى هذا المكان. وجده تحت المقعد يطارد بعض الحشرات الكبيرة الحجم التى تجدها فجأة على قفاك أو بداخل بنطالك، أو إذا كنت صاحب حظ جيد تدخل فى أنفك أو فمك وأنت نائم. صعد السلم سريعاً ودخل غرفته ووضع القط على السرير وهم بالنوم على السرير ولكن تذكر شيئا مهما، كتاب كاماسوترا، ففتح درج الكومودينو بسرعة فوجد كوب الماء الفارغ فوق الكتاب، ففتح الكتاب فوجد الورقة البيضاء بداخله كما هى فابتسم بهدوء وأخرج الورقة الصغيرة من الكتاب فوجد الكلمة التى كتبها سابقا "حاطط الكتاب هنا علشان متجننش" فوضع الورقة داخل الكتاب ووضع الكتاب بالدرج ووضع كوب الماء الفارغ فوقه وأغلق الدرج وأغلق الأنوار ووضع رأسه على السرير وهو يفكر قليلا فى بعض الأمور وفى بعض الأشياء غير المألوفة التى حدثت له فى هذا اليوم، ولكنها كانت أشياء طفيفة يبدو أنه تخيلها بفعل الإجهاد من الأحداث التى حدثت له على مدار الأسبوع. نام عادل سريعاً وذهب القط الصغير لينام على رأسه.

***

الثلاثاء 8 إبريل

الساعة 5.15 دقيقة صباحاً

يجلس شريف على حافة أحد المكاتب فى مكان مظلم ويقف عصام و3 أفراد آخرين حول كريم الذى يجلس على كرسى له 3 أرجل فقط وقد تغيرت ملامحه بفضل كثرة الكدمات والجروح التى تغطى جسده ووجهه وهو يصرخ من الألم ويرجو شريف كى يعفو عنه..

"ابوس ايدك يا باشا..ابوس ايدك ارحمنى..عايز انام شوية..انا خلاص هموت من كتر الضرب."

فيبتسم شريف له.."طيب ما تريحنى وتريح نفسك وتقول لنا الشماس فين .."

"والله العظيم ما اعرف الشماس ده ولا عمرى شفته.."

"سيبك من الشماس. بلاش الاسم ده لو مش هيخليك تفتكر فين صاحبك وأعز أصدقائك عادل مهران .."

"والله..والله ياباشا..كل اللى انا اعرفه عن عادل من ساعة لما قابلته حكيتهولك..مرة ساعة لما علقتنى..ومرة ساعة لما نفختنى.. ومرة ساعة لما كهربتنى.. وآخر مرة لما الأمنا ضربونى.."

"انت برضو هتفضل معلق على حكاية الموبايل الخايبة دى؟"

"ده والله اللى حصل،معرفش حاجة تانى..كل اللي عادل حكاهولى قولتهولك.."

"طيب هو عادل على علاقه بهدير مرات محمود قبل كده؟"

"والله ما اعرف، ده واد وسخ بتاع حريم.. واهو راح فى 60 داهية بسببهم، انا مالى بيه يا باشا.. هاتو ابن الكلب ده واعرفوا منه كل حاجة، انا معرفش حاجة.."

"وانت عايزنا نمسك صاحبك يا كريم، مش زعلان عليه؟"

"لا.. مش هزعل عليه ده واد ابن كلب.. هربان هوه وسايبنى انا اتروق .. ابن الو........"

شريف ينظر لكريم بضيق وشراسة فيعطى إشارة بيده. فيقوم أحد الرجال بضربه بقوة على جسده فيصرخ كريم بشدة.."ااااااااااااي... يا عادل يا بن الجزمة..."

***

يوم الأربعاء 9 إبريل

الساعة 10 صباحاً يستيقظ عادل وهو يتثاءب فينظر حوله فيجد القط الصغير بجواره فينادى عليه فيقترب منه ويتشمم يده فيحمله على يده ويحدثه.."بوسى، صباح الخير..أما حلمت حلم يا بوسى انما ايه.."

يذهب ليستحم فى إحدى الغرف وينظر لنفسه فى مرآة قديمة فلا يرى شيئا نظرا للصدأ الذى على المرآة، يلبس ملابسه ويقوم بإعداد بعض الطعام المعلب له وللقط ثم يتريض قليلاً خارج حديقة الفيلا ويقف فى الشمس،ولكن اختار بقعة بعيدة جزئيا عن الشارع حتى لا يراه أى شخص حتى ولو كان بالصدفة.وجد بعض أنواع الفاكهة

المتساقطة على الأرض فأخذ يلتقط بعضها ويتناولها ويعطى بعضها للقط الصغير وهو يستمتع بأشعة الشمس الساقطة عليه.

مشهد الحديقة الخضراء الكبيرة حوله والفيلا العتيقة خلفه جعله يتمنى أن تدوم هذه اللحظة من حياته للأبد حيث لا يشعر بالبرد أو الجوع أو الخوف، فقط الاسترخاء والاستمتاع دون التفكير بالغد وما يحمله من هموم. ارتفعت الشمس فى كبد السماء وبارتفاعها ارتفعت درجة الحرارة فشعر عادل ببعض الحر،ففضل أن يدخل الفيلا مرة أخرى وهو يحمل بعض الفاكهة لكى يقوم بتحويلها لعصير طازج يتناوله مع بعض الطعام المعلب،فاتجه عادل إلى باب الفيلا فوجده مغلقا، فشعر بالريبة فقد تركه مفتوحا صباحاً ووضع إحدى قطع الأثاث أمامه حتى لا يغلق نظرا لكسر المفتاح بداخله وصعوبة فتحه بعد ذلك. ولكن لم يجد أثرا للأثاث ووجد الباب مغلقا. "ما هذه الورطة الآن.. ماذا أفعل؟" وقف عادل حائراً. حاول أن يفتح الباب بقوته فلم يستطع، حاول وضع أحد المفاتيح التى معه فلم يدخله نظراً لوجود أحدها مكسوراً بداخله. فكر قليلاً، يمكن أن أحاول الوصول إلى إحدى النوافذ التى فى الطابق الثانى ومن خلالها إلى داخل الفيلا. كان يعلم بصعوبة هذا المقترح نظراً لإصابته فى يده وجرح كتفه، فإنه لم يعد يشعر بالألم الشديد بهم الآن لكن التسلق بهذه الجروح سوف يجدد إصابته بالتأكيد.ولكنه لم يعبأ فاتجه سريعا إلى منتصف الحديقة

ونظر إلى النوافذ التى بأعلى لعله يرى شيئا يستطيع التسلق عليه لإحدى تلك النوافذ.ولكنه وجد شيئا غريبا جداً بالمقابل..فهناك شخص يقف فى النافذة. نعم إنه شخص ينظر إليه من نافذة الغرفة التى يسكن بها.. "ما هذا.. أيعقل أن يكون هناك شخص معى فعلا!؟" فى هذه اللحظة سمع عادل صوت باب الفيلا يفتح، فنظر جهة الباب وهو يشعر بالاستغراب أكثر، فنظر سريعاً إلى أعلى فلم يجد الشخص الذى كان ينظر له من النافذة.مسح عينيه ودقق بنظره أكثر. لم ير شيئا ولكنه وجد الباب مفتوحا. فجرى بسرعة جهة الباب ودخل الفيلا بسرعة وأغلق الباب واتجه بسرعة إلى السلالم ثم إلى غرفته مقتحمها ونظر بداخلها ولكن لم ير شيئا. لم يلفت انتباهه إلا شيء واحد فقط. وجد الكتاب الهندى كماسوترا فى منتصف سريره وفوقه الكوب ولكنه ليس فارغ بل به ماء! فشعر عادل بالخوف فجأة ولكن اتجه بسرعة جهة السرير وأمسك الكوب وأفرغ ما به من ماء ثم فتح الكتاب فوجد الورقة البيضاء التى كان كاتبا عليها "حاطط الكتاب هنا علشان متجننش".لم يجد ما كتبه على الورقة.ولكنه لم يجدها فارغة أيضاً بل مكتوب عليها بخط واضح وكبير (لأ..اتجنن).هنا ألقى عادل بالكتاب فى فزع وزحف إليه شعور غريب، شعور لم يستطع تفسيره ولكن الحل للتخلص من هذا الشعور هو التخلص من هذا الكتاب. فتح عادل النافذة التى أمام سريره وألقى الكتاب الهندى بكل قوته

من النافذة وشاهده وهو يسقط بجوار إحدى الأشجار فتنفس الصعداء وأغلق النافذة لينظر أمامه فيجد شيئا مستحيل أن يحدث ..

لقد وجد الكتاب الهندى فى منتصف السرير مرة أخرى وفوقه كوب الماء ممتلئا بمياه مثلجة. هنا شعر عادل بالخوف الشديد ولكن لم يهرب فلقد تحول خوفه إلى غضب،فألقى كوب الماء بقوة على الحائط فتهشم وأخذ الكتاب ونزل سريعاً إلى المطبخ وأخرج عود ثقاب وقام بفتح الكتاب من المنتصف وأشعل فيه النيران.سرعان ما أمسكت النيران بمحتوى الكتاب وأتت على كل أوراقه، فترك عادل الكتاب ونظر إليه وهو يستمع بمشهد حرقه.خرج عادل من المطبخ وهو يشعر بشعور غريب.شعور لذة المنتصر الذى سحق غريمه ولكن كان يشعر بالخوف أيضاً.لأنه كان يتوقع أن ينظر فى جهة ما ليجد الكتاب سليماً بعد أن أحرقه فتضيع منه لذة الانتصار ليشعر بمرارة الهزيمة والخوف من اللعب مع الكبار. ولكن لحسن حظه لم يجد شيئا من هذا واليوم قد مر بسلام.

***

الأربعاء 9 إبريل

الساعة 7 مساء

دقت الساعة العتيقة دقات سريعة ومتعاقبة لتدل على دخول الساعة 7 مساء. فقد حل الليل سريعاً وغابت أشعة الشمس بحرارها اللاذعة. يجلس عادل يشرب عصير الفاكهة الذى قام بإعداده متلذذا وهو يقرأ أحد الكتب التى أمامه. فجأة نادت الطبيعة عليه فقرر تلبية هذا النداء.فذهب إلى الحمام سريعاً ليفرغ ما فى جعبته من فائض العصائر والفاكهة التى تناولها خلال اليوم. انتهى عادل مما كان يفعله وبدأ يغسل يده فوجد صنبور المياه لا يخرج ماء، فقام بفتح الصنبور وإغلاقه مرة أخرى وخبط عليه بيده ولكن لم يخرج شيء.فجأة أخرج الصنبور مياهًا قوية صاحبها صوت قوى من أثر الاندفاع ولكن الماء تجمد فى الحال. شاهد عادل ما يحدث مندهشا. لحظات وشعر ببرودة شديدة..ما هذا البرد الشديد الذى جمد المياه في مواسيرها؟ كيف

ذلك!؟ فنحن الآن فى شهر إبريل شهر الربيع كيف يتحول الجو هكذا فجأة!؟ اتجه عادل للخروج من الحمام فوجد مقبض الباب يهتز ببطء فشعر بالخوف فهناك أحد خارج باب الحمام يريد أن يدخل عليه. تسمر عادل فى مكانه وهو يراقب مقبض الباب وهو يتحرك ببطء. فصرخ عادل بقوة.. "مين برة .. مين؟"

فجأة توقف مقبض الباب عن الحركة.. عادل استجمع شجاعته وحاول فتح الباب ليرى من بالخارج، فجأة أخرج صنبور المياه صوتا شديدا وتدفقت المياه بقوة مرة أخرى بعدما كانت مجمدة ففزع عادل بشدة فاتجه إلى الصنبور بتردد وغسل يديه وأغلقه وهم بالخروج ليسمع صوتا خارج الباب فجأة. شعر رأسه فى هذه اللحظة قد ارتفع إلى أعلى. فثمة صوت هناك.. أشبه بصوت الكلاب التى تزمجر خارج باب الحمام صوت لم يسمعه بحياته.. صوت شيطانى يأتى من أعماق الجحيم وهذا الصوت يعلو بشدة كلما تحرك عادل للأمام أو للخلف. فوقف عادل فى منتصف الحمام لا يعلم ماذا يفعل. وفجأة كل القصص والحكايات عن العفاريت والشياطين التى تتخذ الحمام مسكناً لها قد قفزت إلى رأسه لتزيده خوفاً واضطراباً عما هو فيه. اشتد صوت الزمجرة أكثر وأكثر وفى هذه اللحظة قد تحرك مقبض الباب. وحاول عادل التحرك بسرعة ليغلق الباب بقوة قبل أن يفتح ليفاجأ بفتح باب الحمام بقوة شديدة وصوت صراخ بزمجرة شديدة

وصاخبة ودخول كتلة كبيرة من الهوءا البارد دفعت عادل إلى داخل الحمام بقوة فسقط أرضاً. نظر عادل فزعاً إلى الباب وتوقع شكل الكائن الشيطانى الذى كان يزمجر منذ قليل ولكن لم يجد شيئا، فقط أصوات تنفسه الشديد والسريع وصوت قطرات الماء تتساقط من الصنبور والصوت المزعج المصاحب للإضاءة النيون. نظر عادل حوله ليجمع شتات نفسه من جديد ويحاول أن يكتشف ما حدث له منذ قليل فلم يجد شيئا يشرح ما حدث له بصدق غير باقى مخلفات العصائر والفاكهة التى تناولها اليوم والتى تركت أثراً كبيراً على بنطاله.

وجد عادل نفسه فجأة فى سريره يغطى نفسه بالملاءات والكوفرتات وبالملابس أى شيء يضع ما بينه وما بين خياله أى حاجز. أخذ يفكر ما هذا الذى حدث له منذ قليل ومن الذى أصدر هذا الصوت وأين اختفى كل ذلك؟ لم يجد له إجابة ولكن الشيء الوحيد الذى وجد إجابته هو أنه لن يستجيب لنداء الطبيعة فى الحمام مرة أخرى فالأرض هى جزء من الطبيعة فإذا لا مانع من أن يلبى نداءها فى أى مكان آخر غير الحمام. يرقد على السرير وهو مفزوع، يسمع فجأة صوت امرأة تضحك .. عادل يبحث حوله سريعاً لا يجد شيئا. يعلو صوت الضحك. لم يشعر عادل بالخوف فصوت المرأة كان عذبا وضحكتها مثل صوت عود عربى أصيل يشدو بأجمل الألحان. فيتحول شعور الخوف لديه إلى رغبة فى رؤية صاحبة هذه الضحكات. ثم سمع صوتها تنادى عليه .. "تعالى .." عادل يبحث عن الصوت

فيسمعه من خلفه .. "أنا هنا.." ينظر وراءه سريعاً فلا يرى شيئا.. ثم يسمعها تضحك وتحدثه من خلفه مرة أخرى.."انا هنا.."عادل يبتسم وينظر خلفه إنها لا تريد أن تفزعه بل تريد أن تلعب معه. فضحك عادل رداً على ضحكاتها وأخذ يدور فى الغرفة خلف الصوت وهو يحاول إمساكه والصوت يضحك ويقول له.."انا هنا.."وصوت ضحكات. عادل يسمع الصوت يأتى من أسفل السرير فيجرى سعياً وينظر أسفل السرير متوقعاً وجودها ولكن لا يجد شيئا. فجأة يسمع ضحكات لأكثر من امرأة خلفه ولكنها ليست ضحكات مثل السابقة بل ضحكات من النوع الرقيع. وتأتى من أكثر من امرأة وسمع أصواتهن ينادينه بصوت رفيع. "ما تيجى بقى".. ثم ضحكة رقيعة.. ثم صوت امرأة أخرى تنادى بصوت أكثر رقاعة .. "يلا تعالى".. وقف عادل يبتسم ويحدث نفسه.. "هو إحنا ليلتنا فل ولا حاجة".. الصوت تحول إلى آهات أنثوية اشد رقاعة وأكثر وقاحة.وهن ينادين عادل ويتأوهن.. "تعالى بقى"..آهات..بلع عادل ريقه فى صعوبة وهو يتخيل النساء اللاتى يصدرن هذه الأصوات ويتخيل ماذا يفعلن، الصوت يقترب من باب الغرفة.فيقترب عادل مسرعاً إلى الباب ويفتح بسرعة ولكنه لا يجد شيئا وتختفي الأصوات فجأة.يبحث عادل فى الكوريدور عن هؤلاء النسوة مصدر هذا الصوت فلا يجد شيئا. يسمع فجأة على يمينه شخصا يفرقع أصابعه فينظر بسرعة إلى مصدر الصوت مسرعاً ولكنه يسمع فرقعة الأصابع مرة أخرى على يساره فينظر على يساره سريعاً فلا يجد شيئا. عن يمينه مرة أخرى تصدر فرقعة لأصابع ولكنها لم تتوقف بل أصبحت متكررة وتصدر نغمة لحن مشهور لا تخطئه

الأذن الموسيقية. يقترب عادل من مصدر صوت الفرقعة ولكنه كلما يقترب كان يبعد مصدر صوت فرقعة الأصابع محافظاً على نفس المسافة التى بينه وبين عادل ويصدر الصوت مرة أخرى من جهة اليسار فينظر سريعاً عادل إلى جهة الصوت فلا يرى شيئا..

أصبح الآن مصدر صوت لشخصين يفرقعان أصابعهما بلحن مشهور على يمنيه وعلى يساره، سريعاً تحول صوت فرقعة الأصابع من شخصين إلى ثلاثة ثم أربعة ثم تحول إلى رقم كبير فنظر حوله عادل مستغرباً مما يحدث. لكن وقع اللحن فى أذنه جعله يحاول فرقعة أصابعه معهم فيصدر نفس اللحن فيبتسم وأصبح هو والأصوات يفرقعون أصابعهم فى تردد واحد. قليلاً وسمع صوت همهمات رجال مع فرقعة الأصابع ثم صوت موسيقى مشهور لإحدى الألحان اليونانية المشهورة فتوقفت فرقعة الأصابع ولكن مازالت همهمة الرجال مصاحبة لصوت الموسيقى اليونانية. لحظات قليلة وسمع عادل صوت حركة أرجل على الأرض فسند على سور السلم وهو يشاهد ما يحدث بغرفة المعيشة من أعلى فلقد أصبحت الأصوات هى حفلة بالفعل فى غرفة المعيشة. حفلة من إحدى حفلات الغناء والرقص فى التراث اليونانى الشهير. فجأة وجد أن بعض الأوانى والأثاث تحركت من مكانها والتفت حول بعضها وترقص. نعم ترقص. فتح عادل فمه مشدوها فأثاث منزله يرقص على موسيقى إحدى الحفلات اليونانية ويصدر أصوات رجال ونساء يمرحون. لم يشعر عادل بالخوف الآن فهو يظن نفسه أنه قد

أصيب بالجنون. ترك نفسه لشعور جديد من المتعة. إنه الآن فى مغامرة جديدة مع بعض أشباح تغنى وبعض الأثاث الذى يتراقص وهو وحده شاهد على كل ذلك. أحداث لا يستطيع أى نوع مخدر فى العالم أن يصنعه. فوقف متكئاً على سور السلم وهو يتابع ما يشاهد فى سرور.

ها هى إحدى الفازات تضحك له.. هو لا يعلم كيف أن الفازة تستطيع أن تضحك، ولكن شعر بذلك ويبادلها أيضاً الابتسام. أحد المقاعد يتراقص فيرى عادل ينظر له فيشير له بيده. هنا عادل رفع حاجبيه مبتسما..وحدث نفسه.."الكرسى بيعمل لى باى وهو بيرقص." عادل يشير للكرسى بيده هو الآخر وهو مبتسم ويقول فى نفسه.. "على الطلاق ما فى حاجة فى الدنيا تعمل دماغ زى كده.."

فجأة تغير اللحن إلى أحد الألحان الروسية القوقازية.وها هى أصوات الرجال تطلق همهمات أكثر خشونة ورجولة واختلفت الموسيقى المنبعثة واختلفت رقصة الأثاث، فها هى المقاعد تقف على قدمين فقط وتضع ايديها على صدرها - اذ كان لها صدر- وتجلس وتقف سريعاً تقليدا للرقصة الروسية الشهيرة..وها هو عادل يصفق لهم بيده على نفس نغمة اللحن الذى يسمعه..ما هذا؟الساعة الضخمة العملاقة العتيقة تقف فى منتصف الأثاث وجميعهم يتوقفون عن الحركة ولكنهم يصفقون والساعة هى الوحيدة التى ترقص.. ليست كرقصاهم طبعا فالها ساعة بدينه للغاية ويبدو على مدار

السنين السابقة أنها قد فقدت لياقتها، فكل ما تفعله الساعة أنها تدور حول نفسها فقط فى شكل غير عاطفى بالمرة. ابتسم عادل بشدة وهو يحدث نفسه مستنكراً."الساعة بترقص"..تحول اللحن سريعاً إلى اللحن الأسبانى المشهور وها هو أحد المقاعد يمسك بأحد الشراشف المغطى بها مقعد آخر ويقف ممثلاً دور المصارع الأسبانى المتادور والأريكة التى كان يجلس عليها عادل منذ قليل الآن تتحرك بسرعة يميناً ويساراً وهى تدخل داخل الشراشف وتخرج منها ممثلة لدور الثور. عادل وقف يفرك فى رأسه.. الكنبة تحولت إلى ثور.. هل هناك شيء أكثر غرابة من ذلك؟ لحظات وتحول اللحن إلى لحن صعيدى بالربابة الشهيرة..فصفق عادل بيديه وصفر سريعاً.."أيوه كده البلدى يوكل" فوقفت الساعة فى منتصف الأثاث وجلست ترقص رقصاً بلديا، وهى تتمايل يميناً ويساراً وتتحرك للخلف وللأمام. كإحدى الراقصات اللولبيات الرهيبات..ولكن المشكلة الوحيدة هنا..أنها ساعة خشبية وليست أنثى آدمية..دخلت الساعة في عقل عادل وهى ترقص فى منافسة سريعة مع بعض الراقصات المشهورات اللاتى تعدت أعمارهن ال 60 وال70 عاما ومازلن يتمايلن ويرقصن بجلودهن المهلهلة المترهلة. ويا للعجب، فقد ربحت الساعة المنافسة وباقتدار، فعلى الأقل لم تخرج علينا الساعة كل يوم وهى تلبس ملابس حفيدتها التى بالإعدادية وهى ستنفجر من "الطخن" والبدانة ورفعت لنا صورها اليومية بالمريلة الجديدة على الانستجرام أو أخرى

مازالت تصر على الرقص بملابسها الفاضحة في فرح بنت بنت بنت بنتها وتظهر لنا هذ اللحم المجعد الذى أكل منه الزمان وشرب ولم تفلح عمليات التجميل المتلاحقة فى سد ما قد جرفه الزمان من قبل.. يصدر صدى صوت من أحد الأركان فى غرفة المعيشة بصوت صعيدى أصيل وهو يشدو .."عينى على الحلاوة..حلاوة دى بلدى ونجاوة.. نجاوة".. هنالك لم يتمالك عادل نفسه فترل سريعاً وسط الأثاث ووقف يتراقص معهم على أنغام الموسيقى وهو يتعمد أكثر من مرة أن يضع يده على الأثاث وهو يتحرك. فوجد ملمسه خشبيا لم يتغير والفازات فخارية وملمسها بارد كما هى. فجأة وجد أحد المقاعد يعطيه عصا.. فأمسكها عادل بيده دون أن يستغرب أو يسأل من أين أتت هذه العصا.. ولماذا يسأل هل هذا الشيء غريب؟.. إنه الآن يرقص مع أثاث المترل.وجد الساعة مازالت ترقص وأحد المقاعد أعطى لها عصا فتحولت إلى الرقص بالعصا ثم انهالت على عادل فجأة بالغصا فصدها عادل مستغرباً ولكن سريعاً علم المغزى.. إن الساعه تريد أن تمارس رياضة التحطيب معه.حسنا ما المانع أخذ عادل يتمايل على أنغام الموسيقى الصعيدية وهو يحطب مع الساعة بقوة وعنفوان وقد لاحظ شيئا أثناء هذا التحطيب، لم يعد يشعر بأى آلام تذكر فى كتفه الأيمن بل أصبح أكثر قوة وعنفوانا. فجاءه ضربته الساعة بقوة على قدمه أثناء التحطيب فشعر عادل بالغضب فضرب بسرعة الساعة على جسدها ولكنها صدتها بسرعة فائقة بعصاها .

هنا هوى عادل بكل قوة على رأس الساعة التى أمامه فسقطت العصا على زجاج الساعة فحطمته. فى هذه اللحظة توقفت الألحان فجأة وتوقف الأثاث فى مكانه وكأن شيئا لم يحدث.شعر عادل بالاستغراب مما حدث،لقد توقفت كل الأشياء عن الحركة وهى جميعها حوله..واختفت أيضاً الموسيقى.كل شيء عاد كمان كان ولكن الساعة قد تهشمت بفعل العصا التى مايزال يحملها عادل فى يده. فجأة شعر عادل بالبرد الشديد وقد وقف شعر رأسه بشدة وتراقصت أضواء النيون فوقه. هنا أحس عادل بالخطر فقد شعر هذا الشعور من قبل،شعور الخوف الشديد.وفجأة سمع صوت أحد الأبواب خلفه يفتح، فلم ينظر خلفه خوفاً مما سوف يراه ولكن سمع صوت خطوات بطيئة تأتى فى اتجاهه.صوت الخطوات ثقيل جداً فيبدو على الأرض أنها تئن مما تحمله فى هذه اللحظة.. هنا سمع عادل صوت الزمجرة السابقة عندما كان فى الحمام ولكن هذه المرة أكثر وضوحا وأكثر رعباً. اقتربت أكثر وزادت مع الاقتراب حدة الزمجرة. لم يعط عادل نفسه فرصة للتفكير أو النظر خلفه، فقد هرول سريعاً إلى السلم وصعد سريعاً إلى أعلى وقد سقط وتعثر من كثرة الخوف الشديد. دخل بسرعة إلى أقرب غرفة وجدها على السلم وأغلق الباب خلفه ثم استدار وفتح الباب ببطء لينظر هل هناك شيء يتبعه أم لا، فى تلك اللحظة لمح بطرف عينه شيئا أسود على الأرض خلفه يتحرك ببطء. ولكنه لم يتحرك خوفاً ووقف شعر رأسه مرة أخرى

وأحس بالبرد فى أنحاء جسده، فى هذه اللحظة انقطع نور الغرفة. لكن عادل وجد أنه مازالت الإضاءة تعمل خارج الغرفة لمرور الضوء أسفل عقب الباب، إذن الإضاءة مغلقة هنا فقط. شعر عادل بالشيء الأسود يتحرك مصدرا صوتاً كصوت الماء المهرق على الأرض حتى أصبح على بعد خطوات منه.لحظات ثم ارتفع هذا الماء الأسود عن الأرض وتحول إلى شكل ضبابى أسود يقف خلف عادل،فى هذه اللحظة لم يتوقف عادل كثيرا ليراه.ففتح باب الغرفة وخرج منها سريعاً وأغلقه بقوة. فشعر بارتطام شيء بالباب كان يحاول اللحاق به.. أمسك عادل بمقبض الباب بيده ولكنه شعر بقوة أخرى تحاول استخدام مقبض الباب لتفتحه من الداخل.قبض عادل على المقبض بكل قوته حتى يمنع هذا الشيء الذى بالداخل من الخروج.بدأ مقبض الباب يهتز بسرعة شديدة فى يد عادل وعادل يمسكه بكل قوة، ثم سمع صوت طرق على الباب بكل قوة وهذا الشيء الذى بالداخل يحاول أن يفتح الباب.هنا ذعر عادل بشدة، فالباب يطرق بعنف شديد والمقبض يتراقص فى قوة. لم يستطع عادل أن يتحمل أكثر من ذلك وصرخ بأعلى صوته.."سيبونى..عايزين منى ايه؟" وظل يصرخ.. فجأة توقف الطرق على الباب وشعر عادل بارتخاء المقبض فى يده وعادت الأضواء إلى الغرفة من الداخل.هنا شعر عادل بالارتياح وتراجع للخلف بظهره وهو ينظر إلى الباب أمامه حتى لا يفاجئه هذا الشيء بالهجوم عليه من ظهره.مرت دقائق ولم يحدث شيء،بدأ

خفقان قلب عادل يهدأ ويعود إلى طبيعته.هنا أيقن عادل بضرورة الهروب من هذه الفيلا..ولكن إلى أين؟ فالخروج من هنا معناه القبض عليه والحكم عليه بالإعدام الأكيد.توقف عادل عن التفكير لشعوره بحاجته لتلبية نداء الطبيعة. وهنا تعلم عادل الدرس، فهو من المستحيل أن يلبى نداء الطبيعة فى الحمام مرة أخرى. لم يفكر كثيراً وقام بفتح بنطاله وقام بتلبية نداء الطبيعة من أعلى السلم المطل على غرفة المعيشة، بدأ شعور الراحة يسرى فى جسده..ثم سمع فجأة صوت شيء يصطدم بالحائط.. فنظر بجواره فوجد أحد الأكواب ملقى على الأرض بجواره، ثم ارتطام شيء آخر بالجوار فوجدها إحدى الفازات. فجأة وجد قطعا كثيرة من الأثاث تلقى عليه وتصطدم بالجدار خلفه. ظلت قطع الأثاث تلقى عليه وهو يتفاداها ويحاول الهروب منها، أغلقت بعض الأضواء فى غرفة المعيشة ولكن إضاءة الممر المؤدى إلى الغرف فى الجهة اليمنى واليسرى أضافت إضاءة ضعيفة علي غرفة المعيشة، وفجأة لمح عادل بالأسفل وسط غرفة المعيشة كائنا هلاميا أسود بشع المنظر وله عينان ذهبيتان وفم كبير مثل الكلاب وأنياب زرقاء بارزة من فمه وتحول شكل جسده الهلامى إلى أيدٍ كبيرة وأقدام مثل البشر ونظر إلى عادل بشزر ثم انقطعت الإضاءة فى جميع المنزل، فأصبح المنزل فى ظلام دامس ومازالت قطع الأثاث تتطاير وتصطدم بعادل وبعضها يصطدم بالجدار. عادل سقط فى مكانه ولم ير شيئا فى هذا الظلام الدامس إلا عينى الكائن الذهبيتين وهما تنظران له فى

الظلام وتتسعان أكثر فأكثر، فسقط قلب عادل فى قدميه من هاتين العينين اللتين يراهما. فزمجر الكائن بأعلى صوت شيطانى ممكن أن تتخيله فتجمد جسد عادل فى مكانه وشل عقله عن التفكير. عادت الأنوار فجأة ولكنها تتراقص؛ تأتى وتنقطع كل بضع ثوانٍ. فرأى عادل بوضوح الآن..هذا الكائن وهو يمشى بيديه وقدميه كالحيوانات ويقف أسفل السلم المؤدى إلى أعلى وهو ينظر إلى عادل بعينيه الذهبيتين الناريتين والإضاءة تنير للحظات يرى فيها عادل هذا الكائن وهو يصعد السلم ببطء وتنطفئ مرة أخرى بسرعة فلا يرى عادل منها إلا العيون الذهبية المخيفة وهى تتسع وتنير فى الظلام الدامس فتلقى الرعب فى أقوى وأشرس مخلوقات العالم. فى تلك اللحظة أخذ عادل بعض القطع المتطايرة التى كانت تلقى عليه وقذفها بكل قوة بدون وعى على الكائن. لحظات وقفز عادل من مكانه ولم يجد نفسه إلا فى غرفته وهو مختبئ أسفل السرير.وفجأة انقطع التيار الكهربى تماما مرة أخرى واتشحت الفيلا كلها بالسواد.عادل ظل يمسك رأسه بخوف وهو يضم قدميه ويديه ويتخذ وضع الجنين خوفاً من أن يقتنص أحد شيئا من يديه أو قدميه. ساد الصمت والظلام الغرفة ومازال عادل يختبئ تحت السرير. حين سمع فجأة خطوات ضخمة وبطيئة تصعد السلالم، زادت ضربات قلب عادل وهو يتمتم ببعض الكلمات غير المفهومة. فجأة توقفت أصوات الخطوات. عادل حاول النظر حوله فلم ير شيئا من الظلام الدامس ثم لحظات وسمع باب غرفته

يفتح ببطء.فارتعدت مفاصله من الخوف وهو يصرخ بداخله.. "يارب ما يشوفنى..يارب ما يشوفنى"..ثم وضع رأسه بين يديه وقدميه فى خوف وضم جسده إلى الداخل أكثر..سمع خطوة..ثم خطوتين..ثم سمع الخطوات تتراجع مرة أخرى ثم صوت إغلاق الباب. عادل لا يعلم ما حدث "هل رحل.. هل رحل هذا الكائن الشيطانى وتركنى فى سلام؟" أخرج رأسه ونظر إلى يمينه..فلم يجد شيئا سوى الظلام الدامس..ثم نظر إلى يساره فوجد عينين ذهبيتين تلمعان فى الظلام فى وهج نارى من الجحيم وفما بارزا به أنياب زرقاء داكنة ولعابا يسيل وكلمه بصوت شيطانى رهيب ..

"..مســــكـــــتــــك.."

صرخ عادل وخرج من الجهة الأخرى من السرير مرتعدا فوجد الكائن تحرك إليه سريعاً من الجهة الأخرى، فهرب عادل سريعاً وهو يصرخ إلى داخل السرير مرة أخرى..فجأة ظهر من العدم فى الغرفة لون أزرق مثل البرق فى شكل تيار هوائى يدور حول نفسه وهو صغير الحجم لكن قد أنار الغرفة بشكل ما، فاستطاع عادل أن يرى أمامه وليته لم ير.فقد قام الكائن برفع السرير الذى يختبئ بأسفله بيد واحدة وألقاه على الحائط فى قوة وهو يزمجر بشدة.."اخرج من هنا.." فجأة تحولت الإضاءة الزرقاء الصغيرة إلى دوامة تكبر وسحبت جميع الأشياء التى بالغرفة وهى تصدر صوتا قويا للغاية وتلف حول

نفسها ثم أخرجت كهرباء صغيرة على شكل برق وأصابت هذا الكائن الشيطانى المظلم. فصرخ فى زمجرة عنيفة وهو مازال ينظر لعادل ويصرخ به بشدة.."اخرج حالاً.. "فضربته الصاعقة الزرقاء بقوة أكثر فصرخ من الألم.. عادل غطى أذنيه من هذه الأصوات وهو يرتعد فى، خوف فيبدو بأن هناك صراعا ما بين الكائن الشيطانى وهذا اللهب الأزرق الصغير، فاستغل هذه الفرصة وهم بالهرب والخلاص من هذا المكان الملعون.فبالتأكيد السجن أو الموت بالإعدام شنقا أهون بكثير من الموت على يد هذا الكائن الشيطانى. خرج عادل من الغرفة سريعاً وهو يتعثر فى قدمه من كثرة الخوف فحبا على يديه وقدميه مثل الطفل الصغير الرضيع. فوجد الباب قد أغلق من خلفه ومازال الصراع دائرا بين هذا الكائن وهذا الضوء الأزرق.وفجأة وجد الأنوار جميعها قد عادت وجميع النوافذ وأبواب الفيلا قد فتحت على مصراعيها. وهنا تأكد عادل بكل تأكيد بأن هذا الكائن لا يريده فى هذا المكان ولكنه رحيم فلم يقض عليه وأعطاه فرصة أخيرة للهرب وعليه الآن أن يستغلها،فقفز بسرعة جهة الباب وجرى إليه سريعا وهو يتمنى الخلاص، ولكنه شعر فجأة بيد شخص تحمله من جسده وتلقيه بعيداً عن الباب.فشعر عادل بالفزع..ثم وجد شيئا غريبا يحدث أمامه فوجد جميع الأثاث يتحرك من نفسه كمن يوجد شخص يسحبه ولكن بقوة وبسرعة رهيبة، وأغلقت النوافذ والأبواب فجأة وقطع الاثاث قد تجمعت أمام باب الفيلا وصنعت حاجزا كبيرا

بين عادل والباب،وهنا شعر عادل بالخوف الشديد تصاحبه حيرة فمنذ لحظات صرخ به الكائن الشيطانى بالرحيل من هذا المكان وفتح له جميع النوافذ والأبواب ولكنه الآن يمنعه ويضع أمامه القيود لكى لا يخرج.قفز عادل سريعاً ودخل وسط الأثاث وأخذ يزيحه سريعا من عند الباب حتى يجد طريقا للهروب، فشعر فجأة بيد تحمله من قدميه وترفع جسده فى الهواء ثم تقذفه بعيدا على الحائط فى الجهة الأخرى. شعر عادل بالخوف الشديد ولكن خوفه هذا قد زاده إصرارا على الخروج من هذا المكان بسرعة وليكن ما يكون. فوقف سريعاً وتحرك خطوة إلى الأمام فوجد شيئا قد ارتطم تحت قدميه فنظر بسرعة فوجد إحدى قطع الأثاث الصغيرة محطمة تحت قدميه، فذهب يجرى بسرعة إلى جهة اليمين فوجد قطعة أثاث أخرى تلقى تحت قدميه..إذن هذا تهديد..إذا تحركت من مكانك سوف أقضى عليك..شعر عادل بالخوف الشديد هل ينوى هذا الكائن أن يعدل عن رأيه فى أن أترك هذه الفيلا وقرر القضاء على هنا؟ لكني سأهرب، لقد هربت من قبل من الشرطة ومن أى شخص يريد الإمساك بى، وسوف أهرب أيضاً من هذا المكان اللعين. فتحرك عادل سريعاً إلى جهة الباب لكى يرفع الأثاث مرة أخرى فوجد شيئا يسقط بجوار قدمه اليمنى ولم تكن قطعة أثاث هذه المرة.. إنما كانت سكينا كبيرة الحجم، إذاً لقد اتخذ التهديد شكلا جديا هذه المرة، وأمسك عادل السكين بيده وأخذ يدور حول نفسه ملوحاً "..عايزين مني ايه..سيبونى امشى انا اسف انى جيت..

انا هامشى واسيبكم فى حالكم خلاص..سيبونى اروح فى حالى لا تؤذونى ولا اذيكم."سرعان ما وجد عادل الرد..فهناك أربع سكاكين كبيرة الحجم قد سقطت بسرعة أمام قدميه..فى هذه اللحظة أدرك عادل بأن ليس له خلاص. فنظر حوله يبحث عن مخرج آخر فوجد نافذة على يمينه فى منتصف الحائط تصل إلى حديقة الفيلا..فكر عادل سريعاً ثم نظر جهة الباب وجرى بكل سرعته جهة الباب فوجد قطع السكاكين تقذف تحت قدميه ولكن لم يعبأ بها،فوجد باقى قطع الأثاث تنسحب من مكانها وتسد طريقه إلى جهة الباب ولكنها أخلت الطريق إلى النافذة التى تطل على الحديقة، فتوقف عادل سريعا وقذف السكين التى يحملها فى جهة الأثاث الذى يتم سحبه وهرب سريعاً جهة النافذة الزجاجية التى فى منتصف الحائط.ولم يحاول فتحها بل قفز داخلها بجسده محطما الزجاج حوله ثم سقط على الأرض لأن النافذة كانت تبعد عن الأرض بأكثر من متر.وجد عادل نفسه فى حديقة الفيلا بين الأشجار فلم يصدق نفسه وأطلق ساقيه للريح غير عابئ بالجروح والكدمات التى سببها تهشم الزجاج على يديه وبعض أنحاء رأسه سمع صوت صراخ شديد من خلفه، لم يعبأ وظل يهرول فى الحديقة وهو لا يعلم فى أى مكان هو الآن، لكنه يعلم بأنه خارج هذه الفيلا الملعونة الآن.ظل يجرى مسرعاً يبحث عن أى شيء أو منفذ يوصله إلى الشارع، فى هذه الأثناء داخل الفيلا تكونت من العدم يد أشبه باليد البشريه ولكن بها أظافر كبيرة وبدأت تمتد من أمام إحدى

قطع الأثاث التى تسد باب الفيلا إلى النافذه ثم إلى الحديقة، وببراعة شديدة أخذت هذه اليد تمتد بسرعة خلف عادل وهى تخترق النخيل والأشجار كالأفعى الجائعة حين تطارد فريستها.

وقف عادل قليلاً ليلتقط أنفاسه فسمع صوتا يخترق فروع الشجر، فنظر خلفه فوجد اليد خارجة من الفيلا وهى تتمدد بشكل مفزع وهى تسعى وراءه.ذعر عادل بشدة وهو يعلم بأنه مازال مطاردا من هذا الشيء الذى يقبع بداخل الفيلا وأنه مازال خارج إطار الأمان فجرى بكل قوته وهو يهرب منها ويلتف حول الأشجار والنخيل فى محاولة منه للهروب منها،ولكن وجد أن هذه اليد تستطيع مفاداة هذه الالتفافات بدقة وسرعة.لمح عادل بطرف عينه نورا طفيفا يشع من أحدى أعمدة الإنارة الحكومية من بعيد،فلمح البوابة الحديدية التى أمام حديقة الفيلا فرقص قلبه فرحاً لاقترابه من الخلاص فاتجه بأقصى سرعة إلى جهة البوابة الحديدية وبالفعل وضع لنفسه مسافة بعيدة جزئيا عن اليد التى تطارده، فاقترب من البوابة الحديدية وبدأ الصعود عليها وهو يضحك بشدة إنه الخلاص..إنه الخلاص.. أخيراً سوف أهرب من هذا الجحيم.فجأة تمددت من اليد ثلاث أيدٍ أخرى أصبحت أسرع بكثير من اليد الأولى ولحقت بعادل وهو على البوابة الحديدية..لم يشعر عادل إلا بأيد تمسك واحدة من قدمه واليدين الأخرين تمسكانه من يديه وبقوة غير طبيعية. تم محاولة انتزاع

عادل من البوابة ولكنه تشبث بها بشدة ولم يتركها، فى هذه اللحظة وجد عادل اثنتين من الأيدى قد تركته وأمسكتا بالبوابة الحديدية وانتزعتها بقوة شديدة وعادل متشبث بها وتم سحب عادل والبوابة إلى داخل الحديقة بسرعة. هنا علم عادل بمدى ضعفه وقلة حيلته فهذه البوابة لا تقل عن 700 إلى 800 كيلو من الحديد والفولاذ وقد رفعتها الأيدى كما يرفع الشخص إحدى الأوراق من على الأرض. بدأت الأيدى تجر البوابة فى الحديقة فعلقت البوابة فى إحدى الأشجار فأفلتت يد عادل بفعل الصدمة، فسحبته الأيدى بسرعة رهيبة إلى داخل الفيلا. فوجد عادل نفسه قد عاد إلى داخل الفيلا مرة أخرى. بل وعادت النافذة التى تهشمت وهو يهرب من خلالها إلى ما كانت عليه.

وقف عادل مذهولاً داخل غرفة المعيشة،فقد وجد كل قطع الأثاث كما هى وكل الحطام اختفى وعادت كما كانت فصرخ عادل بكل قوته فى غضب "..انتم عايزين منى ايه..عايزين منى ايه.. يا ولاد الكلب.."

لم ينته عادل من كلامه حتى وجد أمامه الكائن الشيطانى ينظر إليه بغضب وعيناه الذهبيتان تحملان كاسات الموت وتلقيها فى قلبه. فسقط عادل من الخوف أمام هذا الكائن وضم يديه وجسده ووضع رأسه ما بين قدميه وهو يصرخ فى خوف "ماتموتنيش .. انا مشيت من

هنا..انا مشيت من هنا..انا مشيت من هنا..ماتموتنيش."فجأة سحب الكائن الشيطانى بعيداً عن عادل وهو يزمجر. فزاد خوف عادل لكنه رفع رأسه بسرعه ليشاهد ماذا يحدث. فوجد أن الكائن الشيطانى يزمجر فى فزع ويبدو أن هناك شيئا ما قد قام بتكبيله فهو لا يستطيع أن يتحرك، فبدأت الأنوار فى التراقص مرة أخرى لتعطى المشهد منظرا أكثر فزعاً.

فتخيل أن ما بين لحظات الظلام والنور البسيطة أمامك كائن شيطانى رهيب يزمجر خوفاً من شيء آخر أكثر غموضا يكبله ويجعله لا يستطيع الحركة، وهذا الكائن الشيطانى منذ قليل قام برفع السرير القديم الكبير بيد واحدة وألقاه فى الحائط كأنه لا شيء..

فجأة ظهرت دوامة البرق الزرقاء ووقفت فوق الكائن الشيطانى ففزع الكائن وظل يصرخ ويزمجر بكلمات ليست مفهومة. استطاع عادل وفى ظل هذه الصرخات المفزعة أن يسمع الكائن الشيطانى بصوته المفزع يقول شيئا واضحا ألا وهو كلمة..الرحمة..ماذا!؟..هذا الكائن الشيطانى يطلب الرحمة..هنا دب الرعب فى قلب عادل حينما دخلت هذه الدوامة من البرق الأزرق إلى جسد الكائن الشيطانى الأسود فتحول الكائن فى الحال إلى اللون الأزرق.وظل يصرخ بشدة ويزمجر ويطلب الرحمة.ابتعد عادل بسرعة من الخوف إلى الخلف فوجد جدارا خلفه اتكأ عليه وكور جسده بسرعة وظل ينظر

للمشهد المرعب الذى أمامه.فجأة تحول هذا الكائن الشيطانى إلى إنسان بشرى،ليس بشريا بالمعنى المفهوم ولكن إلى شيء يشبه الإنسان فى هيئته وأصبح لونه أبيض كالثلج، ولكن مازالت عيناه ذهبيتين كما هما. مازالت تنظر إلى عادل وهو يصرخ.. عيناه كانتا تلومان عادل.. يكاد يسمع الكائن يحدثه بغضب.."انت السبب فى كل ده.." فى هذه اللحظة تكونت فوق الكائن الشيطانى الذى تحول إلى كائن شبه بشرى سحابة..نعم سحابة مطر سوداء مظلمة عندما تأتى الأنوار للحظات ثم ينقطع، رآها بكل وضوح تقف فوق الكائن البشرى.. وقد أمطرت عليه..لكن ليس المطر الذى نعلمه. فالمطر عبارة عن قطع أو حبات صغيرة من الماء.. إنما هذه السحابة كأنها تسيل الماء..كما يمسك أحدهم الأوانى المملوئة بالماء ويسكبه فوق رأس أحدهم. هذا ما كان يراه..الماء يسكب من المطر ولا يتساقط قط.لا يعلم هل هو ماء أو زيت، إنما كل الذى يعلمه أنه كان ساخنا..ساخنا جداً.. فدرجة سخونة الماء قد جعلت الغرفة بأكملها ساخنة. فها هو عادل يتصبب عرقاً من الهواء الساخن وهو بعيد عن الكائن فما بالك بهذا الكائن وهو يسقط عليه هذا الشيء.هنا صرخ الكائن صرخات شديدة تنم عن ألم رهيب يشعر به.يسقط الماء على رأسه ثم على جسده باستمرار فالسحابة صغيرة لكن بها كمية ماء رهيبة تسقط على جسد الكائن ثم تسقط على الأرض فتصنع دائرة حول الكائن ولكنها لا تتسرب إلى خارج هذه الدائرة فى شكل عجيب.ظل

يصرخ الكائن بشدة وهو يتساقط عليه الماء فبدأ يتحول لون جلده من اللون الأبيض..إلى اللون الأحمر وبدأت تظهر فقاقيع حمراء كبيرة.. إن هذا الكائن يحترق..وليس بالنيران ولكن بالماء الساخن.. يحرق وهو حى.

الكائن يصرخ بشدة ويطلب الرحمة ولكن ليس هناك من مجيب، فالمياه زادت سخونتها أكثر وازدادت شدة هطولها وازداد احتراق الكائن فازدادت صرخاته.كاد قلب عادل يقف من الخوف وليس بسبب مشهد احتراق هذا الكائن أمامه وسخونة الهواء المحيط بالغرفة بل لعلمه بأن هناك كائنا آخر أكثر قوة من هذا الكائن الشيطانى، وليس ذلك فقط بل إنه يتلذذ بتعذيب الكائن الشيطانى أمامه..وهذا الكائن..ويبدو بأنه هو الذى لا يريده أن يخرج من هذه الفيلا.. هنا سقط عادل مغشيأ عليه من كثرة الخوف..آخر شيء كان يراه وفى مخيلته هو مشهد هاتين العينين الذهبيتين وهو يسقط عليهما الماء فيحولهما إلى اللون الأبيض ثم إلى سائل ذهبى وأصبح مكانهما مجرد تجويف أسود فارغ ...

***

الخميس 10 إبريل

الساعة 10.30 صباحاً

يستيقظ عادل على سريره فى غرفته. يتثاءب ثم يقفز من مكانه فجأة وينظر حوله فى الغرفة لكنه يجدها عادية والشمس تملأ الغرفة. نظر أسفل السرير وبداخل الدولاب وبداخل أدراج الكومودينو، لم يكن يدرى عن ماذا يبحث ولكنه شعر بشعور غريب.خرج من الغرفة وتحرك فى الطرقات وهو ينظر حوله مرتاباً، نزل السلم سريعا وأصبح فى وسط غرفة المعيشة،تفحصها بدقة ولم يجد بها شيئا غير طبيعى..شعر بالحيرة، فلا يوجد شيء غريب بالمرة على الرغم من أن هذه الغرفة كانت مسرحا لأحداث الأمس الرهيبة. ولكن اليوم لا يوجد شيء في غير مكانه،وصوت العصافير يصله من الخارج ولا توجد أى اضطرابات.فتوجه عادل للبقعة التى شهد فيها الكائن الشيطانى وهو يحرق حياً وتفحصها، فلم يجد بها شيئا مختلفا أو غير

طبيعى..هل ما رآه بالأمس إذا حلم؟..لا ليس حلما وإنما كابوس مفزع.. إذًا ما حدث بالأمس لم يكن حقيقيا.. هنا خطر فى باله شيء واحد فقط سوف يعلم من خلاله إذا كان ما رآه وعايشه بالأمس حلماً أم واقعاً مريراً..باب الفيلا..اتجه عادل سريعاً لباب الفيلا وحاول فتحه لكنه لم يستطع فنظر للنافذة التى هرب من خلالها بالأمس، توجه إليها وحاول فتحها أيضاً فلم تفتح.فحمل إحدى قطع الأثاث سريعاً وقام بمحاولة كسر الزجاج بها أكثر من مرة ولكن الزجاج لم يتأثر. لم ييأس عادل وقام بضرب الزجاج. بكل قوته ولكن لم يتحطم أيضا، فى هذه اللحظة لمح عادل من طرف عينه شيئا يجرى سريعاً خلفه ثم اختفى.هنا أيقن عادل بأن ما رآه بالأمس لم يكن حلماً بل واقعا يعيشه مع شيء فوق التخيل أو الوصف. ها هو يحذره باللين بأنه لو حاول الهرب مرة أخرى.قد لا يختلف مصيره عن مصير الكائن الشيطانى، بل ربما سوف يكون مصيره أكثر إيلاماً.استسلم عادل للأمر الواقع وترك قطعة الأثاث.وألقى نفسه على الأرض فى يأس وهو يندب حظه، لماذا يحدث له كل ذلك.. هل بسبب أنى رغبت فى زوجة شخص آخر؟..لا..فهناك الملايين من الناس يفعلون ذلك كل يوم بل وأسوء من ذلك بمراحل..فلماذا يحدث لى كل ذلك؟وبدأ يتذكر كل شيء فعله خاطئا منذ صغره حتى ذلك اليوم. لعلها تكون إحدى خطاياه هى التى جلبت كل ذلك عليه وإذا استطاع أن يكفر عنها. لعل وعسى يتخلص من هذا الكابوس الذى يعيشه.قطع تفكيره

مواء القط بوسى حيث وجده يقف تحت قدميه ويتمسح بهما وهو يهز ذيله كمن يخفف عنه أحزانه.ابتسم عادل للقط بوسى ومسح على رأسه وهو يحدثه.."انا مش عارف بس ايه اللى جابك هنا؟"..

وحمله بيده وصعد السلم وهو ينوى التوجه إلى غرفته ليقدم له الطعام المجفف ولكن عندما صعد السلم وتوجه إلى غرفته قفز القط بوسى من يده وجرى سريعاً إلى السلم المقابل للجناح الأيسر من الفيلا فقام عادل بالنداء عليه وذهب سريعاً خلفه فوجد القط بوسى يقف أمام أحد الأبواب المغلقة التى تقع فى النصف الأيسر من الفيلا هنا،فقام عادل بفتح باب الغرفة وهو يتفحصها وتذكر بأنه كان يتسكع دائما فى الجزء الأيمن من الفيلا ولم يقم بالمرور على الغرف التى فى الجزء الأيسر إلا نادراً.تفحص الغرفة فوجدها خالية لا يوجد بها لأى شيء. ولكن لفت انتباهه باب آخر داخل الغرفة، لم يعبأ عادل بذلك كثيرا حيث أنه هناك غرف كثيرة بداخلها غرف أخرى فى الفيلا وقد رآها من قبل ولكن لم يفتحها جميعاً نظراً لكثرة الغرف فى الفيلا، فهو قد أحصى أكثر 16 غرفة فى الجانب الأيمن من الفيلا، فما بالك بعدد الغرف فى الفيلا بأكملها؟ لم يهتم عادل بدخول الغرفة الأخرى لولا أن رأى بوسى يطل برأسه أسفل الباب ففتحه له ودخل الغرفة فوجدها فارغة ليس بها أى شيء، وصغيرة طولها تقريبا متر × متر. لفت انتباهه القط بوسى وقد انقلب على ظهره وأخذ يلاعب شيئا فى الهواء. شعر عادل بالضيق، هل أتى به بوسى كل هذا الطريق لكى

يلعب فى هذه الغرفة الفارغه؟.."اما قطه بنت كلب"..وقف عادل قليلاً يشاهد بوسى وهو يلعب فى الغرفة الصغيرة ولكن سرعان ما شعر بالضيق من هذه الغرفة فأخذ بوسى وهم بالخروج من الغرفة، ولكن القط قفز هارباً منه فحاول عادل الإمساك به فهرب القط فى الجهة المقابلة للغرفة، فأخذ يجرى عادل وراء القط ويطارده فى أنحاء الغرفة وهو يبتسم. ولكنه شعر بأن قدمه قد داست على شيء خشبى أصدر صوتاً خشبيا. فتوقف عادل عن مطاردة القط ونظر إلى ما تحت قدمه. تحرك بقدمه وتحسس ما تحتها حتى سمع الصوت الخشبى مرة أخرى. فمد يده على الأرض وتحسسها فوجد ملمس الأرض خشبيا ومختلفا عن باقي الغرفة. حاول عادل أن يرى ما أسفل هذا اللوح الخشبى ولكنه لم يجد له مقبضا أو شيئا يستطيع فتحه به فقام بضرب اللوح الخشبى بقوة بقدمه أكثر من مرة حتى نجح فى كسر جزء منه، فنظر بداخله فلم يجد شيئا سوى الظلام.فقام عادل بكسر باقى الألواح بيده التى كانت عبارة عن 3 ألواح خشبية صغيرة تغطى فتحة صغيرة تدخل شخصا بمفرده بصعوبة. حاول عادل أن يرى ما بداخلها فلم يستطع بسبب الظلام الكثيف وأن الغرفة الصغيرة لم يكن بها نافذه، فذهب سريعاً إلى غرفته وأخذ الموبايل الذى حصل عليه من المعلم فى السابق وقام بإناره الفتحة الصغيرة فوجدها مدخلا إلى سلم خشبى صغير. انتاب عادل الفضول وأحب أن يستشكف ما بداخل هذه الفتحة الصغيرة، فأدخل جسده بصعوبة داخل هذه

الفتحة ووضع قدمه وهو يتحسس درجات السلم الخشبى حتى لا يهوى على درجة مكسورة، واستطاع النزول إلى الغرفة فأخذ يشغل إضاءة الهاتف ونظر حوله فوجد مكتبا صغيرا قديما جداً ومتهالكا للغاية ووجد على يسار السلم شيئا يتدلى، فتفحصه عادل فوجد به زرا فضغط عليه. فأضاءت الغرفة فجأة بأكملها بمصابيح لها شكل غريب للغاية مما أثار استغراب عادل.ما هذه المصابيح الغريبة!؟ ولكن مارآه بعد ذلك كان أشد غرابة، فلقد وجد المكتب الصغير فى مقدمة الغرفة بعد السلم خشبى مباشرة ولكن الغرفة كبيرة للغاية فهى 10 أمتار طولاً و3 أمتار عرضاً. نظر عادل حوله فتفاجأ برسومات بألوان على الحائط تشبه الرسومات الفرعونية ولكنها ليست فرعونية فهناك بعض الرجال يرتدون ملابس بدوية وهناك بعض النساء العاريات وهناك أشكال غريبة لحيوانات غريبة وهناك رسومات لكائنات ضخمة غريبة ومفزعة الشكل وبعض الرسومات والرموز التى تشبه الطلاسم، لو لم تكن هناك هذه المصابيح والمكتب الخشبى إذًا لقال إنه الآن فى مقبرة فرعونية قديمة. أخذ يتفحص عادل بسرعة الحوائط وينظر فى جميع الأرجاء ولكن ليس لحبه للمعرفة ولا بسبب أن يكون مكتشفا أثريا جديدا.بل كان يبحث هل هناك بعض الذهب والجواهر الخاصة بالفراعنة لأنه اعتقد للحظات أنها مقبرة فرعونية فعلاً بالرغم من وجود المصابيح والمكتب الخشبى. نظر عادل للرموز والرسومات فلاحظ بعضها على الفور فهناك رسمة لأحد الأهرام وفوق قمته عين،

هو رأى تلك الرموز من قبل لكن لا يذكر أين، وهناك رسمة لنجمة بها بعض الحروف الغريبة. نعم إنه يعلم هذه النجمة. إنها نجمة داود. ولكن هنا لم يتذكر عادل أن نجمة دواد لها 6 أضلع.أما النجمة الخماسية هذه فلها مسمى آخر.ترك الحوائط والرسومات التى عليها وذهب إلى المكتب. تحسس الكرسى الخاص به، هل مازال يستطيع أن يتحمل شخصا إذا جلس عليه،فوجده مازال يحتفظ بصلابته.فقام بمسح الأتربة التى عليه سريعاً ثم جلس على المكتب فوجد بعض الكتب القديمة المغلفة بالأتربة، لم يهتم بها ولم يزح ما عليها من غبار وقام بتفحص الأدراج فوجد فى الدرج الأول بعض الأقلام وبعض الأوراق الصفراء، فأغلقه سريعاً ثم فتح الدرج الثانى فوجد شيئا غريبا أسود فمد يده وتفحصه،إنه شيء يشبه المسدس. مسح عادل الغبار الذى عليه فرآه بوضوح. إنه مسدس فعلاً لكن له شكلا غريبا قديما، ليس شكل المسدسات التى نراها الآن ففوهته طويلة ونحيفة ومقبضه كبير ومتصل بالزناد وبه قطعة معدنية كبيرة من الأمام وثقيل للغاية. هنا قفزت الفكرة فى عقل عادل سريعاً "هل هذا المسدس يعتبر من الآثار النادرة؟ هل إذا قمت ببيعه سوف يأتى بمبلغ كبير؟"وضع عادل المسدس على المكتب وأخذ يبحث فى الدرج عن أشياء أخرى قيمة مثل ذلك المسدس فوجد بعض الأوراق المكتوبة بالانجليزية ومثبتة ببعضها البعض. نظر إلى الأوراق الصفراء الباهتة والكتابة الانجليزية فوقها وهو مستغرب ثم وضعها بجوار المسدس على سطح المكتب

وأكمل البحث فى الدرج الثانى فوجد بعض الأوراق الصفراء الباهتة ثانياً ولكن هذه المرة باللغة العربية .

أخذ عادل الفضول وقام بوضع الأوراق على سطح المكتب وأخذ يقرأها بفضول وكانت كتابتها كالتالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه فى اليوم الجمعة المبارك الموافق 12 جمادى الآخر 1325هجرية.والموافق 8 إبريل 1904 ميلادياً أقوم بكتابة رسالتى هذه إلى عمى محيى الدين أفندى مراد لكى اشرح لك كيف أنى سأرتكب خطيئة من أكبر الكبائر ألا وهى قتل النفس..فلتعلم يا عمى الحبيب أنى أرتكب هذه الخطيئة لدرء خطيئة أكبر قد ارتكبتها فى حق أختى الوحيدة فاطمة.. حيث قد زوجتها برجل أجنبى كنت أعتقد أن الله بعثه إلينا كى يشعر فاطمة بالسعادة التى افتقدمًا طوال عمرها بسبب وفاة والدتنا الحبيبة حمدية هانم وهى صغيرة وزواج والدى رحمه الله بزوجة أخرى قد أذاقتنا الأمرين..فظننت انه قد حان الوقت لفاطمة كى تهنأ ويصبح لها زوج محب وأسرة كريمة ولكن لقد حدث العكس تماما..فلقد زوجتها لشيطان..نعم إنه الشيطان فى صورة إنسان..فلقد خدعنى أنا وفاطمة وتقدم إلينا بصفة أمير من إحدى الدول الأجنبية وأنه رأى أختى فاطمة وأحبها وأراد أن يتزوجها فطلبت منه اعتناق الإسلام لأنه لا تستطيع مسلمة أن تتزوج بشخص

غير مسلم،فوافق على الفور وقال لنا إنه يحب الإسلام ويريد الدخول فيه..وسرعان ما تعلم العربية وحفظ بعض سور القرآن وارتدى ملابس المصريين حتى اقتنعنا نحن وجميع من خالطه بأنه أصبح مصريا خالصاً، وضعت له بعض الشروط كى يتزوج من فاطمة وقد وفاها جميعاً وتزوجا وتركنى هو وفاطمة وسكنا فى أحد المنازل الكبيرة فى إحدى المناطق النائية الجديدة. ومرت الشهور وذهبت إلى فاطمة لكى أزورها؛ وهنا علمت بالفاجعة، فهذا الرجل الذى سمى نفسه عبد الرحمن لم يكن مسلما ولا حتى مسيحيا بل هو على عبادة الفراعين القديمة. وأخذت تفضى لى بالكثير من الحكايات عن المجون والفجور والطقوس الشيطانية التى جعل أختى فاطمة تقوم بها..وأنه ذكر لها بأنه حينما يحل بمكان ولا يعجبه فإنه يحيله إلى خراب ودمار لأنه يعتقد بأنه الوحش المذكور بالإنجيل،وأنه يذهب يومياً إلى المتحف الفرعونى وينظر إلى أحد الأقنعة ويتحدث إليه بالساعات مع زوجته الأخرى التى كان أقنعنا من قبل أنها أخته..لقد تحدثت إلى يا عماه بتفاصيل وشنائع وفواجع تدمى لها القلوب..حين علمت بكل تلك الأمور واطلعت علي بعض كتاباته التى كتبها، علمت فى الحال بأنه ساحر يتحدث باسم الشيطان، فطلبت من فاطمة المغادرة معى وتركها هذا الشيطان الرجيم لكنها قد رفضت طلبى ذلك يا عماه وقالت لى إنها بالرغم من تقززها من أفعاله وممارساته إلا أنها تحبه حباً جماً ولا

تستطيع أن تتركه؛ وهنا أيقنت يا عماه بأنه قد مسها بعض من سحر هذا الشيطان..

فحاولت أن أجعلها تذهب معى بالقوة ولكنها أبت وهددتنى بقتل نفسها إن تركته..فى هذه اللحظة قد قررت أن أقتله بيدى لكى أستطيع أن أنقذ أختى من براثن هذا الشيطان الساحر..فقمت بشراء قطعة سلاح نارى من شخص يعمل لدى كامب الانجليز وانتهزت فرصة ذهاب فاطمة إلى الإسكندرية بسبب طلب هذا الملعون وقررت أن أنتظره فى مترله وأتربص به لكى أقتله..عندما يصلك خطابى هذا يا عماه أرجو منك الدعاء لى بالمغفرة وأن تسامحنى وتصفح عنى.. ابن أخيك الآثم

عبد الله حافظ مراد

***

هنا انتهى عادل من قراءة الرسالة..فعلم سريعا أن هذه الرسالة من صاحب هذا المسدس وهو يشرح فيها كيف ينوى القضاء على خصمه..إنها رسالة عمرها **110** عام أو يزيد قليلاً..ولكن من هو عبد الله حافظ مراد هذا؟..ومن فاطمة؟..ومن هذا الشخص الذى يدعوه بالشيطان فى الخطاب؟..لا بد أن يكون ما يحدث فى هذه الفيلا الآن له علاقة بما حدث منذ **110** عام. هنا شعر عادل بالفضول فهو يريد أن يعلم هل نجح عبد الله حافظ فى قتل غريمه وإنقاذ أخته أم لا.

فبدأ يقلب باقى الأدراج لعله يجد شيئا يستطيع من خلاله معرفة ما حدث بعد ذلك. ولكنه لم يجد أشياء مفيدة، فرجع ثانية إلى سطح المكتب وتذكر الأوراق التى كانت مكتوبة بالانجليزية التى وجدها قبل الأوراق المكتوبة بالعربية. نظر فى الأوراق سريعاً فوجدها مهترئة بعض الشيء فى أول 4 ورقات وباقى الأوراق فى حالة جيدة. حاول القراءة فوجد صعوبة نظرا لاهتراء الأوراق وكتابتها بالانجليزية المشكلة وبالتأكيد الانجليزية التى كانوا يتحدثون بها منذ 100 عام مختلفة عن انجليزية هذه الأيام. ولكن حدث عكس ما توقع عادل فحين كان يقرأ الأوراق وجد أن الأفكار المكتوبة تتدفق إليه حيث تكاد تتحول الكلمات إلى أصوات تدخل إلى عقله سريعاً فيفهم ما هو مكتوب وقد كانت الكتابات كالتالى :-

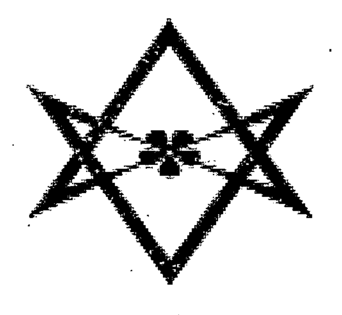
إلى من يقرأ كتابتى الآن..اعلم بأنى القتيل..أو من كانوا يريدونه كذلك..فهذا الأحمق عبد الله لم ينجح فى القضاء علي.أشهد أنه حاول بشدة وكل إخلاص ولكن لم يستطع أن يقضى علي..كما لم يستطع كثيرون غيره..فكم من مرة أرادوا أن يقتلونى..ويسمونى.. ويحرقونى..ولكن كنت أستطيع الخلاص كل مرة وأفلت من انياب الموت وأضحك فى وجه حاصد الأرواح.. أنا لست أخشى الموت، فهو بالنسبة لى له معنى آخر وطريق جديد..ولكن لم يحن ميعادى بعد، فقد بدأت رسالتى ولن تنتهى إلا بخراب ودمار هذا العالم وإنشاء عالم

جديد بتعاليم (الثيليما).. وها قد بدأت نبؤاتى لهذا العالم فبعد شهرين سيصبح لى ثمرة تخلد اسمى من زوجتى الحبيبة روز..وهذه النبؤة الأولى التى أستطيع البوح بها، أما باقى النبؤات وهى **6** نبؤات سوف تظهر فى كتبى ورسالاتى القادمة.. واعلم أنك شخص محظوظ للغاية، فإنك سوف تقرأ أول كتبى التى أملاها على مبعوث الإله (ايواس).. كتاب القانون...فلقد سمعت مبعوث الإله ايوَاس يهمس لى بكتابة هذا الكتاب بعد أن قتلت عبد الله.. فهمس لى على عجل بكلماته المجيدة فلم أجد ما أكتب به إلا دماء هذا الأحمق ..

فأخذت فى كتابة الفصل الأول ساعة كاملة..يملى على مبعوث الإله ايواس تعاليمه وأنا أدونها..وتكرر هذا الأمر اليومين التالين فى نفس الوقت، وهكذا انتهيت من كتابة كتاب القانون..وسوف أترك بين يديك النسخة الأولى من كتابي..وهذا ليس لأنك شخص مميز.. ولكن لا أستطيع أن أذهب بالكتاب لدار النشر وهو مكتوب بالدماء.. ليس بعد..

هنا شعر عادل بالارتعاش من كلمات هذا الرجل فهو يبدو عليه أنه الشيطان كما قيل..فها هو يتباهى بأنه كتب كتابا بدماء القتيل الذى قتله..وأنه لا يعترف فقط بل يفتخر بذلك..زادت قراءة هذه الكلمات الفضول لديه،فأراد أن يكمل قراءة ما كتبه هذا الرجل ليتعرف عليه أكثر..إنه الفضول القاتل الذى يقضى على صاحبه

دائماً. فقام عادل بتكملة قراءة ما فى الأوراق فوجد أوراقا متتابعة يبدو عليها أنها الكتاب، فنظر إلى الورقة الأولى فوجد مكتوب عليها **Book of Law** وهناك رسمة يبدو عليها أنها رمز للكتاب وهى عبارة عن مثلثين متداخلين وبينهما زهرة صغيرة بخمس ورقات، ويبدو على الكتاب أنه مقسم 3 فصول. وهنا وجد أن الفصل الأول مكتوب بلون داكن قليلا. فنظر عادل بعناية وهو يتفحصه.. هل هذه دماء عبد الله حافظ مراد الذى كان يريد قتل هذا الرجل أم هذا مجرد حبر عادى؟.. نظر عادل إلى باقى الأوراق فى الفصلين الثانى والثالث فوجدها مكتوبة بلون مختلف. هنا زاد الشك فى قلب عادل فقرب الكتابات إلى أنفه ليتشممها هل لها رائحة الدماء أم لا.. ورغم أنه لا يتذكر رائحة الدماء ولكن قام بذلك على أى حال. فتعرف أنفه فى الحال على رائحة الغبار ولم يستطع تمييز شيء آخر. فوضع الأوراق على المكتب وبدأ يقرأ كتاب القانون فوجد فى الفصل الأول



(رمز ثيليما)

هذا الكتاب كتب فى القاهرة ما بين الساعة 12 – 1 ظهراً يوم 8-9-10 ابريل 1904

Had! the manifestation of nuit

وهنا توقفت الأصوات فى عقل عادل فلم يعد يفهم شيئا مما هو مكتوب.. فشعر بالضيق كمن قام بتحميل فيلم بلوارى 20 جيجا ولم يجد له ترجمة. فشعر بالإحباط الشديد. وهنا بدأ يعتمد على نفسه بقدراته التعليمية الانجليزية الجبارة التى قام بتحصيلها فى المدارس الأميرية.. فعلى ما يبدو أن من كان يترجم له قد أصبح غاضبا لسبب ما ولا يريد مشاركته باقى المعلومات..فاعتمد على ترجمته للنصوص.. فلم يفهم الكثير. فالكتاب يتكلم عن إلهة فرعونية تدعى نويت.. وأن كل رجل وامرأة عبارة عن نجوم، وعن إله فرعونى آخر يدعى ايواس. وعن أنه الرسول المبعوث من قبل الإله حورس وعن شخص يدعى (عنخ نفخنوس) وعن محادثة بين ايواس ونويت وعن نظام يدعي ثيليما. عبث عادل فى الأوراق قليلا ثم ترك الفصل الأول وبدأ يقرأ فى عجالة باقى الأوراق. فوجدها تتحدث عن الكون وعن حورس وإيزيس وأوزريس.. فلم يعبأ بباقى المكتوب فى الكتاب وتركه وقام بقراءة آخر ورقة التى كانت نصوصها كالتالى :

The comment

Do what thou wilt shall be the whole of flaw .

the study of this Book is forbidden. It is wise to destroy this copy after the first reading .

Whoever disregards this does so at his own risk and peril. These are most dire.

Those who discuss the contents of this book are to be shunned by all. As centres of pestilence.

All question of the law are to be decided only by appeal to my writings . each for himself .

There is no law beyond do what thou wilt.

Love is law . love under will .

the priest of the princes.

Ankh – f – n – khonsu .

وفهم من معناها بأنها تحذير وتعهد مكتوب. تعهد بأنك يجب أن تتخلص من نسخة هذا الكتاب لأنه محرم ويجب تدميره بعد قراءته لأول مرة.وأن الحب هو القانون.. والقانون هو الحب.. (وانا وانت).

ضحك عادل وهو يحدث نفسه.. "حب ايه وثيليمة ايه يا عم.. انت كتابك مفهوش أى حاجة عن السحر أو الشياطين ولا أى حاجة..وعامل لى تحذيرات..ودمر الكتاب..وانت باين عليك نصاب أصلا..وكنت بتوهم اللى حواليك انك شخص مرعب وبتاع.. ومالكش مثيل"..فألقى عادل الكتاب على سطح المكتب فسقطت ورقة صغيرة من الأوراق لم يرها من قبل..فالتقطها مسرعا وقرأها فوجد مكتوب بها بالانجليزية..

إلى من قاده القدر إلى مصيره المحتوم..إذا رأيت هذه الورقة فانظر حولك بتمعن سوف تجد كتاب القانون سوف أتركه لك..لأنه قدرك من الوحش (ألستر كراولى..) ومكتوب تحت الاسم 666 هنا ابتسم عادل لنفسه وألقى بالورقة بلا مبالاة على الأرض.."حصل لنا الشرف يا عم كراولى....قال وحش قال، عامل لى فيها فريد شوقى.."

(**Aleister Crowley 1875- 1947** شاعر وكاتب ورسام ومنجم وأشهر سحرة القرن العشرين أتى إلى مصر وقام بتأليف كتاب السحر القانون عام **1904** ثم توالت بعد ذلك أعماله وكتبه الشهيرة فى السحر والشعوذة وذاع صيته فى العالم كله)

ولكنه فى هذه اللحظة لمح بطرف عينه شيئا غريبا يومض على الحائط فتوجه إليه بسرعة ونظر مستغرباً لإحدى الرسومات التى على الحائط لإحدى الكائنات الضخمة الغريبة تعطى كتاباً لأحد الرجال. لقد رأى عادل هذا المشهد من قبل ولكن ليس بهذه الطريقة، إن الكتاب يبدو حقيقاً للغاية. هنا قام عادل بالتحسيس بيده على الرسمة التى على الحائط فلم يجد شيئا غريبا، فملمس الحائط عادى ومليئ بالغبار،ولكن حين وضع يده على رسمة الكتاب فوجد أن لها ملمسا مختلفا..ملمس جلدى ومرسوم عليه الرمز الذى كان على كتاب كراولى..فجأة وجد أن غلاف الكتاب قد فتح من جهته فابتعد عادل

مذعوراً.وفجأة تحركت أوراق الكتاب فى سرعة وهى تظهر رسومات وطقوسا غريبة وكائنات شكلها قبيح وتوقفت فجأة. فاقترب عادل ببطء ونظر للحائط فوجد أن الكتاب الذى كان مرسوما سابقاً على الحائط قد تحول إلى كتاب فعلى.لم يصدق عادل ما رآه ومد يده ببطء وهو يحاول أن يتلمس ملمس الكتاب..فجأة سمع صوت رنين مدوٍ ففزع عادل وصرخ وأخذ يقفز للحظات ثم هدأ ونظر إلى مصدر الصوت فوجده الهاتف المحمول الذى معه يصدر رنينا. فأخرجه عادل ونظر به وصرخ غاضبا.. "المنبه.. فزعتنى الله يخرب بيتك"..

إنها الساعة الخامسة ولكنه لم يقم بضبط توقيت المنبه على الخامسة. إذاً يبدو أن صاحبه السابق المعلم هو من كان يضبطه على هذا الوقت..

نظر عادل للكتاب مرة أخرى.ثم تركه خلفه وصعد السلم الخشبى وغادر الغرفة.فوجد القط الصغير يموء له. فابتسم له وأخذه فى يده وأغلق الغرفة..جلس عادل فى غرفته يقرأ كتابا.فنظر إلى ساعة الهاتف فى قلق..إن الساعة الآن تجاوزت الثامنة ولم يظهر شيء مرعب منذ الصباح.هل الكائنات التى فى هذا المترل قد قررت تركه فى سلام!؟..هل ستغدو أيامه فى الفيلا هادئة..أم أن هذا هو الهدوء الذى يسبق العاصفة؟ أغلق عادل الكتاب الذى يقرأه فى ضيق وهو قلق مما سيحدث له..هل ستمر الليلة على خير أم ماذا..

فوقوع البلاء أفضل من انتظاره.. هنا بدأت حكاية عبد الله حافظ وألستر كراولي تدور فى مخيلته. فعبد الله أراد أن يقتل كراولى لخداعه وإيهامه بالتقوى والصلاح وقام بالزواج من أخته التى قام بتعليمها شعائر السحر والشعوذة.فأراد أن يقتله ولكن بدلاً من ذلك قام كراولى بقتله وتأليف كتاب بدمائه..ولكنه لم يجد شيئا يبدو عليه الغموض فى الكتاب أكثر من كلماته..هل المشكلة أنه لم يستطع قراءة ما فى الكتاب بشكل جيد أم أنه مؤلف لفئة مخصصة هى التى تستطيع قراءته؟ ولكن ما شغل باله حقاً.. تلك الورقة الصغيرة التى تركها كراولى له.. إن استطعت رؤية الكتاب الحقيقى فإنى سوف أتركه لك لأنه قدرك.. وقد استطاع عادل بالفعل أن يجد كتاباً حقيقياً فى وسط الرسومات التى على الحائط، هل يعنى ذلك بأنه الشخص المطلوب أم أن الأمر كله مجرد دعابة ما بين شخصين منذ أكثر من **100** عام وأنا الآن ضحيتها؟ لكن كيف لمترل كهذا به هذه الأحداث الجهنمية ويكون الأمر دعابة!؟ فلا توجد دعابات فى هذا المترل أبداً. أنا حائر فى أمرى. كل ما اريده هو مغادرة هذا المترل بأسرع وقت.. هنا وجد عادل خيالات تتحرك خارج باب غرفته قفز من سريره سريعاً وهو خائف وسمع أصواتا تتحدث خارج الغرفة ولكن هذه المرة لم تكن همهمة بل كانت أصواتا مسموعة ومفهومة.فاقترب عادل من باب الغرفة ووضع أذنه خلف الباب،ولكنه وجد الأصوات تبتعد بعيداً عنه وفجأة سمع أصوات موسيقى وصراخا مزعجا ففزع ورجع إلى

سريره بسرعة..مرت عدة دقائق وعادل مازال يسمع موسيقى وصوت شخص صوته مزعج يغنى معها. هنا شعر عادل بالاستغراب (هل عادت فرقه رضا للفنون الشيطانية مرة أخرى!؟). هل سوف يجد المقاعد والأثاث يرقصون ثانيةً مثل الأمس..ولكنه شعر بشيء غريب هذه المرة. فهذا ليس الإحساس الذي صاحبه بالأمس عند سماعه الموسيقى. ففتح عادل باب الغرفة ببطء ونظر من خلاله بعد أن أغلق الأنوار.. فوجد أغرب شيء قد رآه فى هذا المترل.

إن هناك أشخاصا..نعم هناك أشخاص حقيقيون يقفون عالسلم وهناك آخرون يتراقصون أسفل السليم وفى جميع أنحاء الفيلا. هنا تخلى عادل عن حذره وهو يشعر بالفرح نظرا لوجود بشر حوله لأول مرة منذ دخوله الفيلا، فتحرك سريعاً ووقف يسند على مسند الكوريدور ونظر أمامه فوجد شبابا وفتيات يتراقصون على أنغام موسيقى مزعجة ويضعون السماعات الصاخبة فى كل مكان وجميعهم يرتدون ملابس مختلفة فى الأشكال والأنواع ولكنها باللون الأسود.ووجد بعض الشباب والفتيات يرتدون اكسسوارات غريبة على شكل هياكل وجماجم ونجمة داود التى رآها من قبل. فكر عادل قليلاً بأن يستوقف أحدهم ليسأله عن هويتهم وما الذى أتى بهم إلى هذا المكان اللعين ولكنه تراجع فى آخر لحظة، نظرا لتذكره بأنه شخص مطلوب لدى الشرطة وبكل هذه الأعداد من الناس قد يستطيعون القبض عليه وتسليمه للشرطة بسهولة.فقرر أن يتوارى عن الأنظار وهو يهم بالمغادرة فوجد شيئا غريبا جدا..إنها هدير..نعم إنها هدير تقف خلف

إحدى السماعات وهى تتراقص وترتدى ثيابا سوداء من الجلد ولكن هناك شيئا مختلفا بها. فهى الآن أنحف قليلاً وشعرها محلوق نصفه كما يحلق المجندون الحلاقة الزيرو ونصف شعرها الآخر طويل ومصبوغ بالأسود والأصفر! وعلى الرغم من فرحه لوجود هدير أمامه لكنه بعد لحظات بدأ يشك بأنها هى بالفعل، فقرر أن يظل يتابعها وهى تتراقص وتتمايل على أصوات الموسيقى المزعجة المصاحبة لصوت مغنٍ .. غناؤه أشبه بنقيق الضفادع..

بدأ عادل يبتسم وهو يراها ترقص وتتلوى كالبرص حينما تنال منه إحدى السيدات بحذائها وهى تصرخ وتولول من وجود هذا التمساح العملاق فى منزلها.. فجأة توقفت الفتاة ونظرت إلى أعلى.. مباشرة نحو عادل فوجدته ينظر لها وهو يبتسم..فابتسمت له.هنا شعر عادل بالاضطراب وانصرف سريعاً إلى غرفته وهو يكيل لنفسه الشتائم واللعنات هل تعرفت عليه؟ هل علمت من هو؟..كيف له أن يقف طويلاً هكذا بين هؤلاء الأشخاص؟ فهو أتى إلى هذه الفيلا اللعينة لكى يهرب من الناس،ولكنهم قد وجدوه واقتحموا عليه عزلته. هنا سمع عادل فتاتين تتحدثان بالقرب من بابه... "رايحة فين يا جنا؟" ..

"داخلة اظبط مكياجي"..

"طيب هستناكى انا وبوجي تحت"..

"ماشى هاحصلكم على طول".. وهنا سمع خطوات الفتاة تقترب من غرفته فقفز سريعاً تحت السرير وهو يشعر بالخوف من أن يراه شخص آخر. فنظر من أسفل السرير فوجد قدمى فتاة تدخل الغرفة، ثم أضاءت الأنوار ووقفت أمام المرآة القديمة وبدأت تفعل بعض الأشياء التى لم يرها عادل. اقتربت من جانب السرير.فقفز عادل إلى الوراء أكثر داخل السرير حتى لا تراه. سمع صوت جلوس الفتاة فوقه على السرير.

هنا شعر عادل بالضيق فيبدو عليها أنها تريد أن تجلس طويلاً على السرير، ويبدو أن مكوثى أسفل السرير سوف يطول. نظر على يمينه فجأة فوجد رأس الفتاة تحدثه.. "بتعمل ايه تحت السرير؟"..

هنا صرخ عادل وفزع وخرج من أسفل السرير وهو يزحف على يديه فوجد الفتاه فوق السرير تبتسم له.

وأنها هى الفتاة حليقة الرأس التى تشبه هدير.فحدثته وهى تبتسم.."كنت بتعمل ايه تحت السرير، عايز تشوفنى وانا باغير هدومي؟".. شعر عادل بالخجل الشديد ونفي بسرعة هذه السبة عنه... "لا والله ابدا" ..

"امال كنت تحت السرير بتعمل انك مستخبى ليه؟... عايز تخوف حد"...... فلم يرد عليها عادل ..

مدت الفتاة يدها لتصافحه وهى تبتسم له.."انا جنا..فرصة سعيدة"..عادل مد يده سريعاً وقام بمصافحتها وهنا تذكر مصافحته لهدير فورا. فلها نفس الملمس ونفس الشعور السابق. فسألها سريعاً

"انتى مالكيش اخت يا أستاذة؟".. ابتسمت الفتاة وهزت رأسها فى دلال.."تؤ..تؤ..انا وحيدة بابا وماما..ليه؟ فى حد تعرفه شكلى؟...

فأجابها عادل سريعاً.. "ايوه .... فى واحدة شكلك بالظبط بس كانت اطخن منك شوية .."

"واسمها ايه بقى البنت دى؟".. جاوبها سريعاً.. هدير".. هنا شعر عادل بالمأزق الرهيب الذى وضع نفسه فيه،فقد زلف لسانه باسم هدير..إن هذه الفتاة خطيرة، لا أستطيع كبح لسانى معها، فلابد أن أهى هذه المحادثة معها سريعاً حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه. هنا قام عادل بالاستئنذان منها وهم بالمغادرة "عن إذن حضرتك يا أستاذة"

"رايح فين؟"..

"هروح اعمل حاجة مهمة نسيتها"..

هنا ابتسمت له الفتاة فى خبث.. "طيب هتخرج ومش خايف حد يشوفك يا عادل؟"..

هنا نظر عادل لها وهو يصرخ بداخل نفسه.. "كيف بحق الجحيم علمت اسمه!؟"..

هنا ابتسمت الفتاة... "شكلك اتفاجئت، يبقى انت فعلاً... عادل مهران اللى هربان من البوليس..انت الشماس".. هنا ذعر عادل أكثر وهو مصدوم.. الشماس.. إنه هذا الاسم. لقد سمع عنه من قبل.. إنه القاتل الذى كان يحكى عنه دائماً كريم ويقول إن الشرطة لم تستطع الوصول إليه.. فتفاجأ عادل لأن الجميع يطلق عليه بالخارج الشماس ولكنه يعلم لأول مرة أنه هو من أطلق عليه هذا اللقب..فصرخ عادل فيها.. "انا .. انا مش الشماس، مين اللى قال لك كده ... مين اللى قال كده؟ انا مظلوم والله"..هنا شعرت الفتاة بالخوف من صراخ عادل وتراجعت إلى الخلف.شعر عادل بخوفها فحاول تهدئتها.. "متخافيش يا آنسة..انا والله ما الشماس .. انا والله مظلوم . معملتش حاجة"..فهزت جنا رأسها فى سرعة ... "مصدقاك .... مصدقاك"... فرح عادل بشدة.. "بجد؟ والله مصدقانى؟"...

"آه مصدقاك...بس انا عايزاك تحكيلى انت البوليس عرفك ازاى مع انك كنت مدوخهم قبل كده..ازاى وقعت فى ايدهم بالسهولة دى؟"...

عادل فى ضيق "بردو ..انا والله ما الشماس ...كل اللى حصل انى انا عندى عربية قديمة"..وهنا بدأ عادل يقص قصته على جنا. فأخذت تقترب منه وأمسكته من يده وأجلسته على السرير وجلست بجواره وبدأت تسمع ما يقوله فى هدوء.

يقف شاب قصير فى أسفل سلم الفيلا وهو يشرب بعض عبوات البيرة ويلقى بالعبوات الفارغة على الأرض .

فذهبت إليه إحدى الفتيات وحدثته بصوت عالٍ نظراً لصوت الموسيقى الصاخب الذى يدور فى الفيلا.

"ايه يا هايدى، فين جنا؟"..

"قالت لى هتظبط مكياجها وتنزل تقابلنا يا بوجى"...

"هو احنا جايين نتبسط ولا نصلح فى المكياج؟.. ما هو فى آخر اليوم كلنا هنبقى سايحين فى بعض ولا هيبقى فى مكياج ولا نيلة.. اطلعى اندهى لها يا شيخة".

"وانا مالى يا عم، انا شغالة ابوكو؟ .. هاتلى حباية علشان مهيبرة خالص"..

يخرج بوجى من جيبه الكثير من شرائط البرشام ويعطى لها شريطا.."خذى حبايتين بس.. علشان ده جامد قوى"...وضعت هايدى الحبوب فى فمها وأخذت علبة البيرة من يده وشربتها فى جرعة واحدة، ثم قفزت فى مكانها وأخذت تتراقص مجيئاً وذهاباً على أنغام الموسيقى الصاخبة التى يصاحبها صوت مزعج للغاية..

– جنا تضحك بشدة وعادل ينظر لها مستغرباً.. "بتضحكى ليه؟ ايه اللى فى المصايب دى يضحك؟"..

"ما هو لازم اضحك لإن حاجة من الاتنين، يا إما انت بتشتغلنى يا إما انت شخص منحوس علشان يحصل لك كل ده".. تضحك بشدة.. "وكله كوم وإنك هرب من البوليس وتيجى الفيلا المسكونة دى كوم تانى"...

"طيب وانتى عارفة انها مسكونة؟"...

بابتسامة "طبعاً عارفة .... أمال بنيجى هنا ليه؟..

"صحيح انتم بتيجو هنا ليه؟... وانتم مين أصلاً؟... بتلبسوا كلكو اسود وبتسمعوا موسيقى غريبة"..

فتضحك جنا بشدة.."نحن بنات عائلات محترمات"... عادل ينظر لها وهى تضحك بضيق ...

"هاقول لك يا حبى.. احنا شلة صحاب بنحب نروش ونستمتع بحياتنا وبنحب نسمع موسيقى **hard metel** وبنحب نعيش جو الرعب والحاجات المخيفة..سمعنا عن الفيلا دى من ناس صحابنا كانوا بييجوا هنا اتنين ولا تلاتة مع بعض ويجيبوا معاهم أكلهم ولبسهم.. ويتحدوا بعض انهم يقعدوا فى الفيلا اسبوع كامل"..

عادل "وكانوا بيكملوا اسبوع؟"

"ولا ساعتين وحياتك"..هنا علم عادل لماذا كانت توجد أطعمة معلبة وملابس وفرش على السرائر..وتابعت جنا سردها...علشان كده قررنا اننا نيجى بأعداد كبيرة وبكده مفيش حاجة تقدر تخوفنا..

"وكنتم بتعرفوا تروحوا؟"

"نروح.. طبعاً بنروح وبنيجى تانى كل كام شهر نعمل حفلة فى فيلا بعيدة زى دى.. و نعلي الصوت براحتنا وناخد راحتنا ..ولا حد يقول لنا انتم مين ولا بتعملو ايه؟"..

عادل يحدثها بضيق "اشمعنى انا مش عارف اخرج من الفيلا دى؟"...فتضحك جنا بشدة ..عايز تقعنى ان الشماس خايف من حتت فيلا مسكونه زى دى ..دة انت قلبك مفروض جامد زى الصخر.

عادل غاضبا.. "بردو هتقوليلى الشماس.. انا والله ما الشماس .. مين بس اللى قالك انى الشماس"..

جنا تضحك بشدة وتخرج حقيبتها وتقوم بفتحها وإلقاء ما بداخلها فوق السرير فيسقط حاسب صغير (تابلت)..وبعض أشرطة البرشام وصاعق كهربى كبير..وبعض الألعاب الجنسية فنظر عادل بضيق للأشرطة وللألعاب الجنسية وهو يجز على أسنانه وينظر مستنكرا إلى جنا ..وجنا تلاحظ نظراته فتضحك وتعطى له التابلت وتريه صورته فى بعض المواقع والصحف ومكتوب فى معظمها أخبار

عن الشماس..وأن الشماس هو عادل مهران.. "خد اقرا يا سيدى".. عادل تفحص المقالات بعناية فوجد بها صورته فغضب بشدة.. "ايه ده! ..دول حاطين صورتى وبيقولوا عليه الشماس بجد... طيب ليه.. بيقولوا عليه الشماس ليه؟"

"علشان الطريقة اللى اتقتلت بيها هدير القناوى..هى نفس الطريقة اللى اتقتل بيها ضحايا الشماس..وانت المتهم بقتل هدير .. يبقى انت الشماس"..

"طيب ازاى يحطوا صورتى فى الجرايد من غير ما يتأكدوا ان انا الشماس.. ده هريج ..هى حياة الناس لعبة؟"

"هو انت صورك فى الجرايد بس؟.. دى فى التلفزيون والفضائيات والانترنت..انت بقيت اشهر واحد فى مصر.. امال انا عرفتك ازاى؟ ومن ساعة ما شوفت صورك وانا كان نفسى اقابلك..بس عمرى ما توقعت انك تكون مستخبى هنا أبداً..ده انت طلعت صايع بجد".. عادل يلقى المقالات بيأس.."دووول كاتبين..انه معروض مليون جنيه للى يبلغ عنى..وطبعاً انتم هاتبلغوا عنى علشان خاطر المليون جنيه".. هنا تضحك بشدة وهى تجمع محتويات الحقيبة مرة أخرى.."مليون جنيه يا بنى انت؟..أقل واحد هنا عيلته عندها من المليون بتاعك 100 ولا 200 متقلقش من الناحية دى.. محدش فينا هيبلغ عنك.. خليك بس معايا ومتقلقش"..جنا تمسك الصاعق بيدها وتقوم

بالضغط عليه فيصدر صوتا قويا..فيحدثها عادل مستغرباً.."بتعملى ايه بيه ده؟"..

"ده لل self protection..باشيله معايا على طول وبصراحة انا كنت خايفة منك..لو كنت عايز تقتلنى ولا حاجة كنت صعقتك بيه..بس يا عينى طلعت كيوت خالص".. عادل ينظر لها ولا يتكلم.."احكيلى بقى، قعدت فى الفيلا دى لوحدك قد ايه؟..شفت فيها حاجة؟..انا أكتر من مرة آجى وصحابى يقولوا على حاجات خوفتهم.. بس انا مشوفتش حاجة...نفسى أمر بتجربة مرعبة.. تجربة مخيفة.. عادل يبتسم فى فخر.. "نفسك فى حاجات تخوف؟.. ده انا فى ال3 ايام اللى قعدهم هنا شوفت حاجات تشيب مش تخوف.. استنى هو النهارده كام؟"..جنا تنظر إلى أعلى كمن تتذكر..النهارده الخميس 10 ابريل..بتسأل ليه؟"..عادل يضع يده على رأسه... "حاجة غريبة.. انا جيت الفيلا هنا يوم 8 ابريل وعبد الله حافظ قتله كروالى فى نفس اليوم من 100 سنة.. ممكن يكون اللى بيحصل لى ده بسببهم".

"كراولى.. قتل عبد الله...كروالى مين..وعبد الله مين..و 100 سنه ايه؟ فهمنى الكلام ده كله"..

"واحد اسمه مش عارف ايه كراولى كده.. قتل واحد اسمه عبد الله حافظ كان مجوزه اخته وضحك عليه".

قاطعته جنا.. "كراولى .. قصدك على اليستر كراولى؟"..

"ايوه.. ايوه..اسمه كده.. اليستر كراولى..انتى تعرفيه؟ هو حد مشهور؟".. تفتح جنا فمها وتصدر صوتا من أنفها.. "نعم يا بابا! مش عارف الستر كراولى!؟.. أشهر ساحر فى العالم.. مش عارفة.. انت باين عليك مجنون"..هنا كانت صدمة عادل فى معرفة شخص كراولى أقل صدمة من مشاهدة فتاة تصدر هذا الصوت من أنفها أمامه. دفعته جنا بشدة وطالبته بأن يكمل حديثه.."انت يا بنى فهمنى موضوع الستر كراولى ده،عرفته ازاى..وقتل مين؟ فهمنى بسرعة".. عادل يفكر قليلاً.. "انا هقول لك على حاجة أحسن، انا هاوريكى الاوضه اللى لقيتها واللى فيها كل حاجة فى الموضوع ده.. هنا وقفت جنا أمام عادل وقامت بتقبيله فى فمه.. دق قلب عادل بسرعة شديدة واندفعت الدماء إلى رأسه بسرعة وهو يشعر بالصدمة ممزوجة بالإحراج الشديد واللذة المتناهية، فهو لم يقبل فتاة من قبل فأغلق عينيه باستسلام وارتخت جميع أعضاء جسده..هنا توقفت جنا عن تقبيله بخبرتها الأنثوية وعلمت الآن أن الشخص الذى أمامها شخص خام ليس له خبرة وأنه سوف يصبح مثل العجينة التى فى يدها تشكلها وتتحكم بها كما تريد..فوقفت تنظر له نظرة طويلة فى عينيه جعلت عادل يغوص فى عالم آخر من عوالم الأساطير والأحلام الوردية، ولم يعلم حينها ان جنا قد استخدمت عليه حيلة نسائية

فطرية عند جميع النساء يصنعنها دون وعى منهن فى نظراتهن فتسقط جميع الرجال فى فخاخهن، حيث أن المرأة تستطيع أن توسع عينيها برفع حاجبيها وجفنيها لتحصل على مظهر الوجه البريئ كوجه الأطفال الصغيرة ولهذا تأثير قوى على الرجال فيحفزهم لغفراز هرمون فى المخ يجعل الرجل لديه رغبة شديدة فى حماية المرأة والدفاع عنها.

فأمسكت يد عادل فى دلال وابتسمت وتحدثت بصوت رقيق وهى تسحبه. "يلا تعالى وريني عرفت منين اليستر كراولى"..

فابتسم عادل وانساق خلفها وهى تسحبه من يده..وهو يشعر بأنه أصبح سيد هذا العالم والشخص الأوحد الذى يتحكم فى جميع النساء..خرج الاثنان من الغرفة ومشيا فى الكوريدور فهبطا السلم سريعا وصعدا السلم الذى على اليسار فى اتجاه الغرفة التى وجدها عادل من قبل..يرى بوجى وهايدى جنا وعادل وهما متشابكى الأيدى ويصعدان إلى أعلى ويغيبان عن أعينهما..فيتحدث مستنكرا.. "مين ده اللى مع جنا يا هايدى.. انا معرفوش"..

"وانا أول مرة اشوفه.. بس واضح من لبسه انه مش مع الجروب طيب تفتكرى يكون مين؟ دى دخلت معاه أوضه لوحدهم"..

"وانت مالك انت، دى حرية شخصية..ايه يا بوجى انت الراجل الشرقى اللى جواك هيطلع ولا ايه؟"..فتخبطه هايدى بيدها وتتركه

لترقص مع أصدقائها..فيتابعها بوجى وهى تنصرف ثم ينظر جهة الغرفه التى دخلها عادل وجنا..

يشعل عادل الإضاءة داخل الغرفة التى بها الرسوم الغريبة ويراقب جنا وهى تنظر بدهشة ممزوجة بالفرح وهى تمسك كل ما تراه أمامها وتتفحصه فى اندهاش. فنظرت إلى الرسوم وهى تبسم وتحدث عادل.

"دى شكلها فرعونى جداً..بس مش معقول تبقى فرعونى..دى فيها رسوم وحروف لاتيني على عبرى..فين الكتاب اللى قولت لى عليه"..

عادل يقوم بلملمة أوراق الكتاب التى بعثرها على الأرض فى السابق ويعطيها لجنا..فتمسكها جنا وهى تشعر بالسعادة.."ايه ده؟ كتاب "زا بوك اوف لاو"، كتاب القانون! أول كتاب عمله الستر كراولى.. فعلا هو عمله فى مصر..مش معقول هى دى النسخة الأصلية يا عادل..هى دى"..عادل يبتسم وهو سعيد بسعادة جنا.. "ايوه هى دى..ودول الأوراق اللى انا قريت فيهم حكاية عبد الله حافظ اللى كان عايز يقتل كراولى".جنا تمسك الأوراق بفرح وتقرأها بسرعة ثم تنظر إلى عادل وهى يبدو عليها الضيق وهى تضع يدها فى خاصرتها. فيستغرب عادل من تغير حالها."مالك يا جنا.. بتبصيلى كده ليه؟"..

"غيرانة منك.. اشمعنى انت الى تلاقى الكتر ده..وانا وصحاب ليه كتير بنجرى على كتب السحر والتعاويذ بقالنا سنين علشان نلاقى حاجة أصلية ومش عارفين"..

"انا نفسى مش عارف يا جنا.. انا كل اللى بيحصل لى ده ليه"..

"يمكن علشان انت الشماس"..عادل بغيظ شديد يصرخ فى الغرفة.."متجيبيش سيرة الشماس تانى..انا مبكرهش حد فى الدنيا.. زى ما باكره الشماس ده..دلوقتى انا مستقبلى وحياتى ضاعت بسببه..انا حلم حياتى دلوقتى انه يقع فى ايدى وانا ادفعه تمن كل اللى حصل وبيحصل لى لغاية دلوقتى".

"خلاص..انا آسفة..مش عارفة ان الاسم ده هيزعلك كده قوى..اصل بصراحة شايفاك محظوظ قوى انك تلاقى الحاجات الأصلية دى.. دى اكتشاف"..

"باين عليكى انك عايشة فى عالم غير اللى احنا عايشين فيه... عالم كل حاجة فيه بتتحقق بإشارة من صباعك.. عايشة حياتك بالطول والعرض حتى لو عملتى نصيبه..اهلك هيخرجوكى منها..والحكومة مش هتحبسك ساعة واحدة..و بتقولى على انا محظوظ! محظوظ اني يتقال عليه قتال قتله؟.. محظوظ اني بقيت هربان من الناس وبانام فى الشارع؟.. حتى المكان الوحيد اللى قلت استخبى فيه وهاقدر اعيش فى أمان واستريح..طلع فيه عفاريت وسحر وكراولى.. وبتقولى عليه

محظوظ!..تبدلى حظك بحظى؟"..جنا تقف بجواره وتمسك كتفه وتضمه إلى جهتها بقوة.."متخافش يا عادل..انا هساعدك ومحدش حيلمسك..انا هقوملك اكبر محامى فى البلد..واوعدك انى مش حرتاح أبدا إلا لما نظهر براءتك ونقبض على الشماس الحقيقى". فينظر لها عادل بفرح شديد وهو يبتسم.."بجد يا جنا؟..بجد هاتساعديني؟..يعنى هقدر اعيش حياتي بعد كده تانى؟..حياتي هترجعلى؟.. بجد انا مش عارف اقول لك ايه" جنا تبتسم فى وجهه وتحدثه برقة.. متقلقش انا هساعدك بس بشرط واحد"..

"ايه الشرط ده؟.. اؤمرى ... اى حاجة"...

"اخذ الكتب والأوراق بتاعة كراولى"..

"يا ستى خدى الفيلا كلها اهيه..خدى كل حاجة..أى حاجة انتى عايزاها"..

جنا تقوم باحتضان عادل بشدة..وعادل يشعر بجسدها فتثير غرائزه.فتتركه جنا سريعا وتبدأ بأخذ جميع الأوراق والأشياء التى على المكتب وتأخذ المسدس القديم وتضع كل شيء فى حقيبتها. ينظر عادل إلى جنا متعجبا وهى تجمع الأوراق القديمة فى فرح فيحدث نفسه.. يبدو أن الأغنياء لهم اهتمامات أخرى غير باقى البشر.. انتهت جنا من جمع ما تريد وهمت بالخروج.. "يا ريتنى جبت موبايلى معايا وصورت الرسومات دى..مش مهم وقت تانى.. يلا يا عادل"..

عادل ينظر لها مستغربا.."انتى خدتى كل حاجة وسبتى الكتاب ده ليه؟" وهو ينظر إلى الكتاب الموضوع بداخل الحائط.. جنا تنظر حولها بسرعة.. "فين ده؟ ... انا خدت كل حاجة"..

"لاء.. فى كتاب اهه محطوط فى الحيطة.. انتى مش شايفاه ولا ايه؟" جنا تقف بجوار عادل أمام الرسوم التى على الحائط وبها الكائن يعطى كتابا لبعض الرجال.. فحدثته مستنكرة.. "دى رسمة يا عادل.. هاخدها ازاى!؟"..

"لأ...ده كتاب اهه...مدى ايدك على الحيطة بس..وهتلاقى كتاب هناك"... تمد جنا يدها وتضعها على الرسومات فلا تجد شيئا.. "ايه يا بنى مفيش حاجة... انت هتجنني ولا ايه؟"

"طيب والله العظيم فى كتاب قدامى"..جنا تنظر له نظرات مريبة..."طيب هاته كده يا عادل"..عادل يمد يده فى الحائط ويمسك غلاف الكتاب ويسحبه من الحائط بكل سهولة..وهنا ترى جنا من وجهة نظرها بأن عادل قد قام بسحب رسمة الكتاب التى على الحائط وأمسكها بين يديه فتحولت لكتاب فتراجعت للخلف وهى خائفة..

عادل يقوم بفتح الكتاب أمام جنا فيجدانه كتيبا صغيرا به حوالى 30 صفحة كلها ممتلئة برسومات عبارة عن أشكال هندسية وتعاويذ سحرية وبه بعض الحروف الغريبة ورسومات لكائنات غريبة ومخيفة.

عادل يتفقد الكتاب سريعاً ثم يعطيه لجنا فتقوم جنا بالتقاطه وهى فى ذهول تنظر بداخله غير مصدقة ما حدث أمامها.."شوفتى بقى يا ستى؟ الكتاب اهه زى ما قلت لك"..

هنا تنتظر جنا إلى عادل طويلاً ثم تأخذ الكتاب وتضعه فى حقيبتها. عادل يحدثها بفرح.. "يلا بينا نخرج من هنا بقى... ها تخبينى فين بقى؟"..

جنا تنتظر عادل أن يعطى لها ظهره، فتخرج الصاعق الكهربائى من حقيبتها وتقوم بصعق عادل فى رقبته فيسقط عادل على الأرض. فينظر لها وهو يغيب عن الوعى فيجدها تحدثه بحقد.."انا أتاكدت دلوقتى انك الشماس"... فيغيب عادل عن الوعى تماماً.

البواب الذى دل عادل على الفيلا من قبل يجلس على أريكة فى إحدى الفيلل ويشاهد التلفاز مع مجموعة من أصدقائه فيجد صورة عادل تظهر فى أحد البرامج الحوارية مع أحد المذيعين المشهورين وهو يعقب على صورة عادل.. "كما ترون الآن هذه صورة القاتل الذى يسفك دم ضحاياه بكل بشاعة وبدم بارد..ويدعى إعلامياً باسم "الشماس"ولكن تم الكشف عن اسمه الحقيقى أخيرا وهو عادل مهران.. وهو هارب من يد العدالة.. ولكن نعدكم أعزاءنا المشاهدين طال الوقت أو قصر أن تطاله يد العدالة ونرجو من جميع المواطنين الشرفاء فى المشاركة فى تسليمه للعدالة، وهناك مكافأة تصل إلى

مليون ونصف المليون جنيه لمن يساعد العدالة في القبض على هذا السفاح المجرم.. واليوم سوف يكون لبرنامجنا السبق كما عودناكم.. فلقد قمنا بتصوير المنزل الذى عاش فيه هذا السفاح وقمنا بعدة لقاءات مع بعض أصدقائه وجيرانه في المنطقة التي يعيش بها..كل ذلك وأكثر سوف تشاهدونه خلال دقائق ولكن بعد الفاصل"..

ويقطع البرنامج لتعلن القناة عن الرعاة الرسميين لهذا البرنامج ثم تبدأ القناة في بث الكثير من الإعلانات.

هنا ينسل البواب فجأة من بين أصدقائه فيسألوه عن سر انسحابه من جلستهم.. "رايح فين يا ابو احمد؟"..

فيشعر بالارتباك.."ها.. لا ولا حاجة..هعمل تلافون على السريع كده".. فيخرج بعيدا عنهم ويخرج هاتفه ويقوم بالضغط سريعا على بعض الأرقام بهاتفه وهو يتراقص فرحاً.. "الو ... الباليس؟... انا عايز المليون إجنيه .. انا عارف الشماس مستخبى وين"..

تبدأ حركة غير عادية تدب في مديرية الأمن بالقاهرة بعد هذه المكالمة، فيستمر رجال الشرطة بالحركة ذهاباً وإيابا بكل نشاط ودأب، يدخل عصام مسرعاً إلى مكتب شريف فيجده يقرأ بعض الأوراق فيحدثه بلهفة.. "عرفنا مكان الشماس يا باشا"..

شريف يقوم بإلقاء الأوراق التي في يده ويقف سريعا ويتجه نحو عصام "بجد؟.. لقيتوه فين؟"

"فى فيلا مهجورة بالمعادى ملك وزارة الأوقاف يا باشا"...

شريف يأخذ جاكت البدلة من على كرسيه وهو يأمر عصام بحزم.. "طيب اجهز هنخرج نجيبه حالا.. وجهز لى فرقة من العمليات الخاصة تقتحم المكان معانا"...عصام يتبعه وهو يهز رأسه بحزم... "حاضر يا باشا"..

يقف شريف فجأة ويحدث عصام..."هو فين جابر؟"..... "حضرتك كتبت له على اجازة أسبوع يا افندم"...

"الغى له الاجازة وهاتهولى فورا... نص ساعة ويكون عندى .. مش هنتحرك إلا لما يكون معانا، فاهم؟"..

.. "حاضر ياباشا".

ينصرف عصام وشريف من المكتب بسرعة ..

يقف أحد العساكر أمام أحد الأبواب يدق عليه بشدة فيفتح له جابر وهو فى ضيق.. "ايه يا سى زفت؟ ايه؟ بتخبط كده ليه؟"..

"الباشا شريف بيقول لك اجازتك اتلغت وعايزينك فى حملة دلوقتى"...

"ايه؟.. اجازة ايه اللى اتلغت، هو انا لحجت؛ يا ولاد الصرم؟.. انا كنت لسه هسافر... بقول لك ايه، جول له ملجتوش. سافر"..

"يا جابر... ا جابر ده موصيني ماسيبكش الا لما تكون شديت سلاحك وبقيت فى الحملة. غير كده هيعمل لك محاكمة عسكرية"..

"خليه يعمل... وأعلى ما فى خيله يركبه"...

"يا جابر..يا جابر لم نفسك يلا...انت فاضل لك أسبوعين وتخلص من الميرى وقرفه...ماجتش على يومين اجازة اتلغوا....تضيع مستقبلك وتتحبس ولا تفقد خدمة".

"كمان..مش كفاية انهم مشغليني وانا رديف..خلاص...خلاص.. هاغير هدومى وهاتنيل اجى..شغالين عند اهاليهم يجيبونا فى أى وجت... اهو كلها أسبوعين وربنا يرحمنا من القرف ده..وحكم النفس على النفس". يقوم جابر بإغلاق الباب ويدخل بسرعة إلى غرفته ويقوم بتغيير ملابسه.

***

عادل يفتح عينيه ببطء فيرى أمامه أنوارا شديدة فيغلق عينيه سريعا ثم يفتحها وينظر حوله بعيون نصف مغلقة فيرى الأشياء مشوشة حوله، ولكن يلاحظ أفرادا كثيرين يرتدون الأسود ويقفون حوله، فيحاول أن يرفع رأسه فلا يستطيع. فجأة يتذكر ما فعلته جنا معه وأنها صعقته بالكهرباء. هنا يتنفض عادل سريعاً ويفتح عينيه بقوة ويحاول الحركة ولكنه لا يستطيع وبدأ يشعر بالعجز، فنظر ما يمنعه من الحركة فوجد نفسه مكبلا من يديه وقدميه إلى أحد العواميد

الرخامية بالفيلا وهو مكبل بشدة وقوة.فيحاول التحدث فيجد أن هناك بعض القماش فى فمه، فصرخ بصوت وحاول تحريك قدميه بقوة وعنف فلم يستطع. فنظر أمامه فوجد جنا تقف أمامه وهى تبتسم ابتسامة التشفى وحولها زملاؤها أكثر من 30 شخصا من الشباب والفتيات جميعهم ينظرون له ويترقبون أفعاله. عادل يحاول أن يتحدث إلى جنا فلا يستطيع..يحاول بكل قوته أن يخرج قطعة القماش التى بفمه..فيستطيع أخيرا أن يلقيها على الأرض بعد عناء شديد ونظر إلى جنا بغضب.."مين اللى ربطنى كده،وعاملين فيه كده ليه؟"..ردت جنا عليه بضحكة ساخرة.. "بتضحكى ليه يا جنا؟ فكينى بسرعة.. وقوليلى مين اللى عمل كده؟"...

"انا اللى عملت كده فيك..وصحابى هم اللى ساعدونى انى أربطك".. فيشعر عادل بالصدمة الشديدة.."ليه؟ طيب انا عملت لك ايه؟ أذيتك فى ايه؟ ربطاني كده ليه؟"..

"بتسأل ربطناك كده ليه!..الحقوا يا جماعة..الشماس بيسأل رابطينه ليه..علشان متقتلناش طبعاً زى ما قتلت ضحاياك قبل كده".

عادل ينظر لها مستنكرا،وتذكر كل الكلمات السابقة التى كانت تعده بها..وأنها سوف تساعده حتى النهاية وتحميه..وها هى تبيعه الآن بلا ثمن..وتساءل لما قبلته إذن وجعلته يشعر بشعور جميل حينها لم يشعر به من قبل..فتحول هذا الشعور فجأة إلى صدمة وكادت أن

تفيض عيناه بما بها من آهات وأحزان بسبب غدر وخيانة هذه المرأة التى أقنعته بأنها هى المخلص الوحيد له فى هذه المحنة..ولكنه فى هذه اللحظة تصنع الشدة والجلد ونظر إلى الجموع التى تقف وراء جنا وتعمد عدم النظر إلى وجهها حتى لا تشى نظراته لها بالألم الذى فى قلبه. الجميع يترقبه وينتظرون رد فعله.

فتذكر فى هذه اللحظة الشعور السابق الذى استحضره من قبل عند هروبه من البناية وتذكر ما مدى الخوف الذى رآه فى أعين الناس فى تلك اللحظة عندما شعروا بأنه مجرم عتيد.. والآن هو تقريبا فى نفس الموقف. فهؤلاء الشباب يعتقدون بأنه الشماس القاتل الرهيب الذى تعرض الملايين فى مقابل معلومة واحدة عن وجوده.

ففكر سريعا بأنه يجب أن يستغل هذه السمعة ويستخدمها لصالحه.. فصرخ بكل قوته

"انـــا الشماس..انـــا الشمـــــاس..وهقتل كل اللى هيقف قدامى لو مفكيتونيش حالا"..هنا شعر الجميع بالخوف وظلوا ينظرون إلى بعضهم البعض وهم خائفون من كلامه وصراخه. هنا شعرت جنا بخوف زملائها وحاولت كسر هذا الشعور فتقدمت سريعاً وهى تتصنع الابتسام ووقفت أمام عادل بتحدٍ...

"وانا قدامك اهه يا شماس وريني هتعمل لى ايه"..

هنا نظر إليها عادل فى عينيها بكل حقد وغل، فهى تحاول تدمير خطته الأخيرة للخلاص من هذا الموقف ...

وتذكر كلامها ووعودها وضحكها له، ثم تذكر قبلتها وشعوره بها آنذاك، ثم تذكرها وهو يراها تمسك الصاعق الكهربائى وهي تنظر له بغدر قبل أن يغيب عن الوعى فى الغرفة. ففتح عينيه بقوة وصرخ بأعلى صوته وحاول الهجوم على جنا..."هاموتك"...هنا شعرت جنا بالخوف الشديد من صراخ عادل ومحاولته الجادة فى الهجوم عليها فارتبكت وحاولت أن تتراجع للخلف بسرعة فتعثرت وسقطت على الأرض..هنا ظل عادل يصرخ بكل قوته.."هاموتكم كلكم... هاموتكم كلكم"..فشعر جميع الحاضرين بالخوف الشديد وهموا بالهروب والتراجع بعيداً..نظرت جنا إلى الموقف حولها فوجدت أنها بخوفها قد قامت بإهداء عادل بعض النقاط لصالحه..فتداركت الموقف سريعاً ثم وقفت سريعاً وصرخت فى أصدقائها.."استنوا... متخافوش"..

فلم يعبأ أصدقاؤها بكلامها وظلوا يبتعدون فى خوف.

هنا شعر عادل بقوته ومدى الحصانة التى يتمتع بها لقب الشماس على الرغم من أنه ليس الشماس، ولكن بريق الاسم أعمى قلوب وتفكير أى شخص، فالألقاب ضمنيا تؤثر فى عقول الناس حتى لو لم تكن حقيقية. فالأفضل والأكبر والأسرع والأقوى تعطيك شعورا بأن

من يتملك هذه الألقاب له الأفضلية عليك ضمنياً. وهذا ما نراه يومياً فى جميع أنحاء العالم ومع جميع أنواع البشر.فمن يستطيع أن يصنع لنفسه لقبا يصبح السيد المطاع فى جميع عقول من صدقوا هذا اللقب وأصبحو عبيدا خاضعين لتاثيره. وأنت فى هذه اللحظة الآن قد ظهرت لك تجليات وأمثلة كثيرة.. يقوم عقلك بتذكرها الآن.

فى ظل حالة الخوف السائدة من لقب الشماس شعرت جنا بخطورة هذا الموقف على خطتها فتحركت سريعاً جهة عادل للمرة الثانية، ولكنها تعلمت الدرس هذه المرة فأخرجت الصاعق الكهربائى وتقدمت فى خطوات بطيئة ولكنها واثقة، فاقتربت من عادل الذى صرخ فيها بشدة ولكنها بدون وعى منها قد قامت بصعق عادل بيدها اليمنى فى صدره وقامت بحماية وجها بسرعة بيدها اليسرى. فصرخ عادل من الألم. هنا توقفت المجموعة عن الهروب وبدأت فى التجمع مرة أخرى حول عادل وهم ويشاهدونه وهو يصرخ. أزاحت جنا يدها من على وجهها لتنظر إلى عادل وهو مغشى عليه بسبب قوة الصاعق الكهربائى التى تخطت 25 ألف فولت، ولكنها رأت ما صدمها..فعادل لم يفقد الوعى،وإنما الألم من الصعق قد زاده من الغضب والحنق عليها أكثر وبدأ يحاول بشدة فى فك وثاقه وهو يصرخ فيها ويتوعدها بالفتك بها. فلم تمهل جنا نفسها للتفكير كثيرا وعاجلت عادل بدفعة أكبر هذه المرة من الصاعق الذى بيدها. فتألم بشدة وبدأ يعلو صراخه من الألم ومع زيادة صراخه.. يزداد اقتراب أصدقاء جنا منه ليشاهدوه ويتابعوا عادل فى معاناته فى مشهد يذكرك

بالأوروبيين أثناء القرون الوسطى وهم يشاهدون إعدام أحد الفلاحين حرقا لأنه متهم بالهرطقة والسحر لأنه استطاع أن ينجو بمحصوله فى هذا الشتاء على الرغم من هلاك باقى محاصيل أقرانه من المزارعين.. والذين أرجعوا ذلك إلى صلته وصلواته مع السحرة والشياطين السائدة فى كل مكان فى ذلك الوقت،ولم يرجعوه إلى كفاءة الفلاح نفسه..فكم من بريئ اكتوى بنيران الظلم بسبب مخيلة مريضة لشخص يحمل الحقد تجاهه.

مازالت جنا تكيل لعادل الدفعات من الصاعق الكهربائى ولكن عادل مازال لم يغب عن وعيه بل يزداد حنقاً عليها أكثر ويريد الفتك بها أسرع.. بل ولاحظت أن فترات تألمه قد قلت أكثر فأكثر فأصبح الآن شبه منيع لهذه الدفعات الكهربائية.فتسلل الخوف إلى قلبها وشعرت لأول مرة منذ أن رأت عادل وتعرفت عليه أنه قد يكون فعلاً الشماس وأنه الآن سيفتك بها.هنا توقفت للحظة وأعطت ظهرها لعادل وتوجهت لأصدقائها وقد اختمرت فى رأسها فكرة أنثوية من الأفكار التى يرغب الشيطان بأن يكون تلميذا لصاحبتها..ولعلك تتذكر الآن إحدى تلك الأفكار التى جعلت من النساء يطلق عليهن فى القرآن (إن كيدكن عظيم). فوقفت جنا وخاطبت الفتيات اللاتى معها وهى تسقط بعض الدموع من عينيها.."الحقونى يا بنات..مادام محدش من الرجالة عايز يساعدنى وانا واقفة لوحدى قدام الشماس"..

هنا قامت جنا باللعب على الوتر الحساس لدى الفتيات وإيقاظ عقدة الاضهاد لديهن من الذكور .

فتحولت ألسنتهن فى الحال إلى سياط من اللهب تسقط به على ظهور الشباب الواقفين بجوارهن من نوعية

"الرجوله ماتت....وما يجيبها الا بناها... وقال رجالة قال.. ومش فالحين الا فى التحرش بينا وبس"..

وهنا قامت كل فتاة بالبوح بمكنوناها من السب والإهانات لهذا المجتمع الذكورى الذى يحيط بهن.

وهنا بدأ الشباب بالشعور بالضيق من الإهانات التى تنهال عليهم والتى أيقظت بداخلهم شعور الرجل القوى الذى تحتمي به الأنثى دائماً.. فهذا الشعور الأحمق عندما تستطيع أنثى أن تتحكم به لدى الرجال فإنها بإمكانها أن تشعل الصراعات.. من أول الكرة والمياه القذرة فى الشوارع والحوارى.. إلى الحروب والصراعات النووية.

استطاعت جنا في عدة كلمات قليلة أن تتحكم فى المجموعة التى حولها.. فإن من يستطيع التلاعب بالكلمات.. يستطيع أن يتلاعب بالعقول. فكلمات الأغانى يمكن أن تبدل شعور وتفكير شخص من شيء إلى آخر فى عدة ثوانٍ. فكان لكلمات جنا تأثير السحر فانقلبت الفتيات على الشباب فى لحظات.ثم تحول سخط الفتيات إلى وقود أشعل الحقد فى قلوب الشباب على عادل.هذا الشخص الذى جعلهم يشعرون بهذا الحرج الشديد من قبل الفتيات.وفى ظل حمق الرجال المندفعين..فلا يهم الآن لقب الشماس أو البلاص..بل افتك بما أمامك

ثم فكر لاحقاً. تجمع الشباب حول عادل وانهالوا عليه بالضرب وهو مشدود وثاقه..لا يستطيع أن يذود عن نفسه ولكن ظل صامداً أمامهم وظل يصرخ بهم، وفى لحظة واحدة استطاع عادل أن يخلص يده اليسرى وقام بكل قوة بدفع عدد من الشباب المحيطين وهو يصرخ فابتعد الجميع خائفين من هذه القوة المهولة التى ظهرت على عادل فجأة.ولكن جنا قررت فى أعماق تفكيرها بأنها المنتصرة فى هذه المعركة،فقامت بصعق عادل.فصرخ عادل من الألم ولكنه أمسك جنا من رقبتها بيده اليسرى وقام بخنقها وهو يقربها من وجهه وينظر فى عينيها وهو يحدثها بضيق..."خنتينى ليه؟"...فكان رد جنا عليه بصعقه بالصاعق فى رقبته فتألم عادل بشدة وصرخ فيها وقام بالضغط بشدة على رقبتها لمدة دقيقة فجحظت عيناها. هنا تدخلت بسرعة هايدى صديقتها وهى تصرخ عليها وأخرجت صاعقا هى الأخرى وقامت بصعق عادل فى يده، فشعر بالألم فترك جنا التى سقطت على الأرض وهى تمسك رقبتها وأمسك بهايدى من رقبتها وصرخ فيها..

أخرج بعض الجموع بعض الصواعق التى لديهم وبدأوا بصعق عادل فى كل أنحاء جسده لكن فى هذه اللحظة لم يستحمل جسد عادل كل هذه الشحنات الكهربائية الكبيرة وسقط مغشيا عليه. رأت جنا عادل وهو مغشى عليه فصرخت بهم سريعاً.."كتفوه

بسرعة قبل ما يفوق...كتفوه جامد"...هنا قام بعض الشباب من المجموعة بشد وثاقه من يده وقدمه أقوى هذه المرة من المرة السابقة.

انتظرت جنا الشباب حتى انتهوا فأخرجت سريعاً من بين ملابسها الكتاب الذى أعطاه عادل لها وفتحت بعض الصفحات وتوجهت إليهم وهى تحدثهم بلغة آمرة..."يلا ...هنتبدى الطقوس دلوقت".. وقف بعض الشباب فى آخر الغرفة ليسحبوا بعض القماش كانوا يضعونه على الأرض فظهر أسفل القماش رسم لنجمة خماسية فيما يعرف فى لغة السحر بالبنتجرام ومكتوب بداخلها بعض الكلمات غير المفهومة وقام بعض الشباب بالكشف عن واحدة أخرى فى آخر غرفة المعيشة من الجهة اليسرى وواحدة أخرى رسمت فى المنتصف أمام العمود الذى يربط به عادل،وقاموا بوضع بعض الشموع الكبيرة على شكل مثلث على النجمة الخماسية التى على اليمين وبعض الشموع السوداء على شكل مربع فى النجمة الخماسية أمام العمود الرخام وبعض الشموع الحمراء على هيئة مثلث آخر على النجمة الخماسية على اليسار. انتهت المجموعة من وضع الشموع فقامت جنا بوضع شخص فى منتصف كل نجمة وخمسة أشخاص حول النجمة الخماسية من الخارج ووقفت هى منتصف النجمة التى فى الوسط المقابلة لعادل.ثم نظرت جنا فى الكتاب سريعاً ثم خرجت خارج

النجمة ونظرت إلى الجميع وطالبت باقى الأشخاص بالوقوف فى شكل منتظم وراء النجمة التى فى المنتصف.

"صح كده.. زى ما مرسوم بالظبط فاضل ان احنا نقول الطلاسم ونرسمها على الأضحية" نظر لها بوجي مستغرباً.."أضحية ايه يا جنا؟... احنا ماتفقناش على كده...انتى قلتى هنعمل الحاجات دى just for fun ..".

"وانت متضايق ليه؟... هنرسم الطلاسم دى على الشماس"..

"انتى بتهرجى؟... عايزة تضحى ببنى آدم بحق وحقيقى؟"...

"مين قال لك ان احنا هنموته؟... احنا بس هنجرحه ونكتب بدمه الكتابات والطلاسم دى. واظن انا مقلتش هنعمل كده مع حد من الجروب.. احنا هنعمل كده مع الشماس المجرم"..

"احنا مش البوليس علشان نحكم عليه..احنا نسلمه والشرطة اللى تتعامل معاه"..

تنظر له جنا بغيظ مكتوم إليه ثم تتجاهله وتتجه إلى عادل ثم تخرج سكينا صغيرا وترسم به على جبهة عادل رسمة البنتجرام. فيستيقظ عادل وهو يصرخ ويشاهد جنا تقوم بجرحه بالسكين وهو لا يستطيع أن يتحرك فيصرخ فى ألم.. "انتم بتعملوا ايه؟.. بتعملوا ايه؟"

ينظر حوله فيجد الرسوم على الأرض والجروب واقف بشكل هندسى فيشعر بالخوف.

"انتم بتعملوا ايه؟.. خرجونى من هنا ..اه ..اه .."

جنا تقوم بقطع التيشرت الذى على صدره وتقوم برسم على صدره بعض الطلاسم بالسكين فى مهارة شديدة، فتسيل الدماء من الجروح وعادل يتألم هو يصرخ..."بتعملو فى ايه؟...انا عملت لكم ايه؟ حرام عليكم"..

هنا يقوم بوجى بدفع جنا بعيداً عن عادل وهو يصرخ فيها.. "سيبيه يا جنا .. انتى اتجننتى؟.. سيبك من اللى بتعمليه ده"..

تقوم جنا بدفعه بقوة بعيداً عنها وهى تصرخ فيه.. "والله .. اللى مش عاجبه يمشى من هنا"..

بوجى ينظرلها بضيق ثم يتحدث إلى أصدقائه.. "ايه يا شباب احنا ماتفقناش ان احنا نئذى حد... احنا بنيجي نروش ونقضى سهرة حلوة ونمشي زى ما بنعمل على طول".. تقاطعه جنا وهى تحدثهم..

"انتم عارفين ان فى ناس هنا بتيجى علشان خاطر السكس وبس.. لكن احنا بنسعى ورا القوة .. ورا الحقيقة.. مكتوب هنا فى الكتاب ان أى حد يشارك فى الطقس ده هياخد قدرة عظيمة ويسمو عن باقى البشر..واحنا خلصنا الرسومات كلها فاضل بس نقول

الطلاسم وكلنا هنمتلك قدارات خاصة...وهنبقى أعلى من باقى البشر"..

بوجى يصرخ فيها.. "انتى بتصدقى الكلام ده؟... دى خرافة.. وانتى ياما عملتى حاجات زى كده وماحصلش حاجه"..

"المرة دى مختلفة. الكتاب ده...كاتبه الستر كراولى الوحش وأعظم ساحر فى العالم والطقوس والرسومات المرة دى اللى احنا بنعملها بدم الشماس أعظم مجرم فى مصر حاليا..وبدمه هنمتلك أعظم قوة فى العالم"..

"انا مش هشترك معاكى فى الكلام الفارغ ده..اللى عايز يمنع الكلام ده يرفع ايده يا جماعة"..

هنا بدأ بعض الشباب القليل يرفع يده فتنظر لهم جنا بضيق.. "خلاص.. اللى مش عايز يبقى اسمى من باقى البشر مالوش مكان بيننا.. أى حد مش عاجبه اللى بنعمله ده يتفضل يخرج دلوقتى"..

4 شباب يتوجهون إلى بوجى وفتاتان من بينهما هايدى ينظرون إلى جنا مستنكرين ثم يتحركون جهة الباب.ينظر عادل للشباب وبوجى وهم مغادرون مترقبا هل سيستطيعون أن يغادروا الفيلا أم لا..

بوجى يتوجه للباب ويحاول فتحه فلا يفتح. هنا يبتسم عادل فى قرارة نفسه فعلى الرغم من الوضع الذى هو به ولكن على الأقل يجد من يشاطره مصيره فى هذه الفيلا. فجأة ينجح بوجى فى فتح الباب ويخرج هو والشباب المنسحبون فيشعر عادل بالصدمة من نجاحهم فى الخروج من الفيلا ويصرخ بهم... "خدونى معاكم... خدونى معاكم ماتسيبونيش هنا.. لوفضلنا هنا هنموت كلنا"..

تنظر له جنا بغيظ فتخرج قماشة سريعا وتحاول وضعها فى فمه. فيغلق عادل فمه حتى لا تستطيع أن تضع القماش بداخله.فتضربه بشدة فى أسفل جسده فيصرخ من الألم فتضع القماش فى فمه بقوة وتمنعه من الكلام وهو مازال يتألم وتلتفت إلى أصدقائها وتحدثهم بصوت عالٍ

"احنا المختارين فى العالم ده.. اختارنا اليستر كراولى بعناية علشان يدينا هديته ونبقى أتباعه..كلنا اغنياء واصحاب نفوذ..زائد القدرات اللى هنملكها..فمفيش حد فى الدنيا هيقف قصادنا"..أحد الشباب يناديها.."ونعرف ازاى ان احنا جاتلنا قدرات خاصة؟..محدش فينا عرف يقرا الكتاب اللى فى ايدك ده..وانتي الوحيدة اللى بتقولى انك فاهمة مكتوب فيه ايه..عايزين نعرف عرفتى تقرى المكتوب فيه ازاى"..

"مش مهم انا عرفت أقر الكتاب ازاى، المهم ان أنتم بعد لحظات هتملكوا قدرات جديدة..بس بشرط تعملوا زى ما قلت لكم بالظبط" الجميع..."احنا معاكي يا جنا"..فطلبت جنا من الجميع غلق الأنوار وترك الشموع فقط هى المضئية..

"قولوا ورايا بأقوى صوت عندكم..ياسو.. براس.. خانو يوسا".. الجميع يردد وراءها بصوت قوى جهورى "ياسو.. براس.. خانو يوسا .. واشي .. واشي .. وياما .. سيدا .. واشي .. واشي .. وياما .. سيدا ..هادوت.. نويت.. هادووت.. نويت".. هنا شعر عادل بخوف على جسده فإنه يسمع بعض الأسماء التى وجدها فى الأوراق التى بكتاب كراولى. أخذ يتابع مايقولونه ودوى أصواتهم يملأ الفيلا وهى مظلمة ولا توجد بها أضواء غير الشموع فقط.

ينجح عادل فى نزع القماش من فمه مرة أخرى ولكن لا يتحدث خوفاً من أن تقوم جنا مرة أخرى بوضعها بفمه . فيجد بعض الدماء تنزل على وجهه من أثر الجرح الذى فى جبهته والدماء تسيل من الجروح المكتوبة على صدره فتملأ جسده فبدأ بالشعور بالتعب . تتوقف جنا عن الحديث ويتوقف الجميع خلفها وفجأة تلتفت إلى عادل. وعادل ينظر لها بخوف وهو لا يدرى ماذا سوف تفعل أو ماذا سوف يحدث. الدماء تتساقط على عينه فلا يستطيع أن يرى ولا يستطيع أن يزيحها نظراً ليده الموثوقة بقوة. فينظر لأسفل حتى تتساقط

قطرات الدماء من جبهته بعيداً عن وجهه.جنا تنظر حولها وهى مرتبكة وتنظر إلى عادل وهى تتجنب أن تنظر إلى العيون المتشككة المحيطة بها فقد تمادت كثيراً وقامت بأشياء لم تفعلها من قبل وتابعها أصدقاؤها بغية حدوث شيء ولكن لم يحدث شيء البتة.أخذت جنا تنظر فى الكتاب بتمعن فهى لم تفهم شيئا فى الكتاب كله إلا صفحتين فقط، فهمت الرسوم والطلاسم والكتابات التى به ونفذتها فعلاً دون أن تنتقص منها حرفا. ولكن لم يحدث شيء ولم تستطع أن تفهم حرفا واحدا آخر فى الكتاب غير ذلك.بدأت تتصاعد أصوات الاستهجان.. "فين يا جنا .. القدرات..هتعمل إيه دلوقتى؟"..

هنا عادل بدأ يبتسم رغم شعوره بالألم ولكن ابتسم ابتسامة متشفية فى جنا. حاولت جنا أن تتخلص من الموقف بأى طريقة فقالت أول شيء يتبادر إلى ذهنها.."اللى عايز يجيله قدرات.. يجى يقف قدام الشماس".. هنا شعر عادل بالاستغراب ولكنه لم يتحدث، فلم يتحرك أحد من مكانه هنا فشعرت جنا بالعزم وقالت..

"انتم أهم اللى مش عايزين قدرات، اللى عايز يجى يقف قدام الشماس"... فلم يتطوع أحد بالتوجه إليه. ولكن الفتاة التى تقف فى منتصف النجمة الخماسية التى على اليسار صاحت.."انا هاجى".. وهنا تشجع الفتى الذى فى منتصف الدائرة اليمنى وصاح "وأنا برده هروح".. فتقدم الاثنان ووقفا أمام عادل، وعادل لم يتحرك من مكانه

حتى لو أراد ذلك نظراً لشدة وثاقه.وقعت هنا جنا بين فكى الرحى..ماذا تفعل..فإنها بالفعل لا تعلم ماذا سيحدث.. فالمفترض أنه بعد هذه الطقوس أن يتهيأ شيء ما ويعطى للجميع قدرات خاصة .. فنظرت للكتاب مرة أخرى وفى المقطع الأخير..نعم مكتوب بعد الانتهاء من الطقوس سوف يتهيأ شيء ما ويعطى للجميع..مهلا..أنا خاطئة...فمكتوب سيعطى لمن تبقى من الجميع قدرات خاصة وليس الجميع..ما معنى ذلك؟ لم تعلم أيضاً..ولكنها قالت سوف أقوم بآخر خدعة فى جعبتى. فقامت بمسك يد الشاب ووضع طرف السكين على إصبع السبابة وقامت بجرحه فتألم الشاب ونظر لها لحظات ثم ترك نفسه لها. أخذت جنا إصبع السبابة ووضعت الدماء المتساقطة أمام عادل. أسقطت قطرة ثم الثانية ثم الثالثة. ثم قام الشاب بسحب يده بشدة من يد جنا وهو ينظر لها مستنكراً فقامت جنا بسحب يد الفتاة ولكن الفتاة امتنعت وهى خائفة. فصرخت بها جنا.. "انتى مش عايزة قدرات خاصة؟.. لازم تضحى بدمك".. هنا تركت الفتاة يدها لجنا مستسلمة ونظرت بعيدا فقامت جنا بجرح إصبع السبابة لدى الفتاة فصرخت الفتاة من الألم ولكن جنا قامت بسحب يد الفتاة ووضعت السبابة أمام عادل وأسقطت من إصبعها 3 قطرات أيضاً ثم تركتها، فنظر الشاب والفتاة وباقى الجموع لجنا.."إيه تانى يا جنا؟ مفروض نعمل إيه علشان تجيلنا القدرات؟"..

جنا بدت حائرة ولم تسطع الرد، هنا ضحك عادل بصوت عالٍ متشفياً فى جنا..فسمعت جنا ضحكات عادل فشعرت بالضيق، فحدثت الشاب سريعا .. "دلوقتى إحنا عملنا كل الطقوس .. عايزاك تفكر فى القدرة اللى انت عايزها وهى هاتبتدى تظهر"..

"طيب ولو مفيش حاجة ظهرت؟"..ابتسمت جنا فجأة وقالت.. "يبقى المشكلة فيك انت،معرفتش تتخيل القدرة اللى انت عايزها بقوة فعمرها ما هتظهر"..هنا شعرت جنا بالنصر ففى حالة عدم حدوث شيء إذا سوف يكون العيب فى الأشخاص أنفسهم وليس فى طقوسها. قطع نشوة انتصارها صوت عادل وهو يضحك بسخرية منها وهو يصرخ.."انتم صدقتوها؟..دى كدابة وخدعتكم..زى ما خدعتنى قبل كدة .. محدش فيكم يصدقها .. مش هيحصل حاجة".

ذهبت جنا غاضبة إلى عادل وقامت بصفعه على وجهه، فزادت ضحكات عادل أمام جنا،ومع تصاعد ضحكاته تتصاعد أصوات الاستهجان من أصدقاء جنا وبدأ السحر ينقلب على الساحر نظرت له غاضبة وهى لا تستطيع أن تتكلم خشية غضب أصدقائها.بدأ الجميع يتجمهر حول جنا وتتعالى أصواهم وهم يقتربون من جنا وفى أعينهم جنون.. فخشيت جنا أن يفتكوا بها. فى هذه اللحظة لم ينقذها غير صوت عادل الذى صرخ فيهم.."سيبوها..انا اللى هجيبلكم القدرات الخاصة"..فنظر الجميع باتجاهه وعلى وجوههم علامات

الاستفهام ومن بينهم جنا التى لم تفهم ماذا يريد عادل..فتابع عادل كلامه .."انا عارف كل الطقوس وعارف كل الطلاسم اللى هتديكم القدرات الخاصة بس بشرط انكم تفكونى الأول".. هنا نظر الشباب إلى بعضهم البعض ثم نظروا جميعاً إلى جنا..فسقطت جنا فى حقل ألغام أفكارها فهى لم تستطع أن تخرج بفكرة من هنا أو من هناك.. فنظرت إلى عينى عادل اللتين قد أصبحتا الآن مغطاتين بالدماء فكست ملامحه علامات الشراسة والرعب.رأى عادل حيرة جنا فى عينها فضحك وهو يحدثها..

"أظن معندكيش مانع انهم يفكونى يا آنسة جنا"..فجأة لمعت عينا جنا بهدوء واعتلت شفتيها ابتسامة غامضة.فدبت القشعريرة فى جسد عادل. فعلم عادل فى هذه اللحظة بأن أفكارها الشيطانية قد ظهرت من جديد لم يقطع عنه تفكيره.إلا صوت جنا وهو يأمر الشباب.."خلاص..فكوه".. فقام بعض الشباب بفك وثاق عادل سريعاً..الذى سقط على الأرض من التعب وهو يحرك يديه وقدميه التى تيبست بسبب عدم وصول الدماء بشكل منتظم لهما . ثم وقف سريعاً ومسح الدماء التى جفت على صدره وجبهته. نظر أمامه فوجد أعين الجميع تنظر له بترقب واستنفار.

وبدأ عادل بالتحرك إلى الأمام فرجع الجميع إلى الوراء خطوات ما عدا جنا إلى ظلت تنظر له مبتسمة.ذهب عادل إليها وأخذ الكتاب

من يدها ونظر بداخله فشعر بقشعريرة شديدة فهو لم يفهم اللغة التى مكتوب بها الكتاب ولكن الصور الشنيعة التى بداخله وبعض الجمل بجوارها أدت إلى مفهوم جزئى لبعض ما فى الكتاب.

هنا كانت خطة عادل بسيطة للغاية وهى الهروب.وظل يفكر وهو موثوق كيف يستطيع الهرب من هذا التجمع الغريب وهذا المكان الملعون ففكر أولاً أن يستغل المأزق الذى وقعت فيه جنا. ونجح فى ذلك واستطاع أن يفك وثاقه ولكن لم يكن مطمئناً للابتسامة الغامضة التى علت وجه جنا منذ قليل ولكن قرر أن يتابع فى خطته وليكن ما يكون. وهذه الخطة هى أن يختار بعض الرسومات والطقوس الكبيرة التى تتعدى لـــ 3 أو 4 صفحات فى الكتاب وأن يجعل الشباب يرسموها وبذلك يرهقهم ويشغلهم عنه حتى يستطيع أن يجعلهم يفتحون الباب له فى نهاية أحد هذه الطقوس لأنه وجد أنه لا يستطيع الخروج ولكنهم هم يستطيعون فأراد أن يستغل هذه الميزة لصالحه. هذه كانت خطته بكل بساطة .

وبالفعل فقد بدأ فى تنفيذها فقد قسم الشباب إلى 3 أقسام وبدأ يعطى هؤلاء مهمة فى هذا الجانب وهؤلاء مهمة أخرى فى عدة غرف فى الفيلا وهؤلاء فى جهة أخرى وبذلك استطاع أن يفرقهم إلى جماعات صغيرة ويشغلهم بمهمات كبيرة وعند انتهائهم من ذلك كله يطلب منهم بالنهاية أن يرسموا بعض الطلاسم فى حديقة الفيلا وبذلك

يستطيع أن يخرج معهم دون أن يشكوا به ومن هنا يتولى هو باقى عملية هروبه. مرت نصف ساعه منذ ذلك الحين والشباب أصبحت خلية نحل تعمل بقوة..وياللعجب فقد وجد عادل بأنهم قد قاموا بكتابة بعض الصفحات الكاملة بجميع الرسومات والطلاسم على جوائط وغرف الفيلا فى وقت قصير جداً لم يتعد نصف الساعة وانتهوا جميعاً ووقفوا أمامه منتظرين أن يسقط من السماء قدرات. أو أن يضرب الأرض بيده فيخرج طاقات. هنا بدأ عادل فى تنفيذ الجزء الأخير من خطته وطلب منهم أن يرسموا نجمة داود فى حديقة الفيلا وهو يقصد بذلك علامة البنتجرام النجمة الخماسية. هنا شعر الجميع بأنه يخدعهم كيف لشخص يدعى بأنه يعلم جميع الطقوس والطلاسم التى فى كتاب كراولى ولا يعلم الفرق بين نجمة داود اليهودية ونجمة البنتجرام الخماسية فهى كألف باء فى السحر. هنا صرخ فيه أحد الشباب وهو يتوعده .. "تعرف لو كنت بتضحك علينا .. والله لنحرقك حي هنا"..

هنا تذكر عادل صورة الكائن الشبه بشرى وهو يحترق أمامه من قبل فتقزز من هذا المشهد ورفض أن تكون نهايته مثل هذه النهاية، ولكنه لا يستطيع التفاهم مع هذه الجموع الغاضبة. فالجموع عادة لا تستطيع أن تملكها إلا بالترهيب أو الترغيب ووجد أن الترهيب هو أشدها فعالية. فصرخ فى وجه الشاب غاضباً.. "انت بتهددنى أنا يا حشرة؟.. أنا الشماس .. أقدر أفعصك بصباعى"..

فتحدثت فتاة بسرعة.."خلاص لو الشماس، إدينا القدرات اللى قلت عليها"..هنا تدخلت جنا صائحة.."اللى عايز القدرات بتاعته لازم يتخيلها بقوة علشان تقدر القوى الشيطانية تحققها فى الواقع"..

هنا أمن عادل على كلامهما وهو يصرخ.. "أيوة .. لازم يتخيلها بقوة"..فتوجه أحد الشباب جهة عادل ووقف أمامه.."انا هتخيل قدرتى دلوقتى قدامك والماية تكدب الغطاس أعمل إيه بقى؟"..

هنا شعر عادل بالحيرة ماذا يفعل..فتذكر ما فعلته جنا من قبل بجرح إصبع السبابة فطلب عادل منه أن يخرج إصبعه السبابة ويقف على أحد الرسومات النجمة الخماسية.ففعل الشاب ما طلب من عادل وقال له ..

"عملت زى ما قلت..أقول إيه بقى؟".. مرة أخرى دخل فى حيرة ماذا يقول.. إنه يريد قول شيء ليبدو غامضاً وغريباً وغير مفهوم ماذا يقول؟ (شرم برم مثلاً) ..لا .. هؤلاء الأشقياء يبدو أنهم مخضرمون فى هذه الأشياء ولن يقعوا فى هذا الفخ .. هنا تبادرت إلى ذهنه كلمة غريبة سمعها فى أذنه تلك اللحظة. الحقيقة أنها كلمة غريبة ولم يفهم معناها،ولكنها مازالت محفورة فى ذاكرته..فتوجه إلى الشاب بالحديث.."نزل 3 نقط من دمك وقول بعلو صوتك (أجت.. نويت.. أجت ايواس)" فعل الشاب ما أمره به عادل بالضبط.. أسقط

الثلاث نقاط من دمائه فى نجمة البنتجرام وهو يصرخ "أجت.. نويت.. أجت ايواس".. .

انتظر الشاب قليلاً ولكن لم يحدث شيء فنظر مستنكرا إلى عادل، فشعر عادل بالإحراج وحاول أن يتحدث بأى شيء حتى يخفف التوتر الذى كان فى الجو ولكن فجأة حدث شيء غريب لم يكن فى حسبان أحد منهم .

لقد سقط عود كبريت مشتعل على قدم عادل .. نظر الجميع لهذا الشيء الساقط فجأة وهم متعجبون.أخذ عادل عود الكبريت المشتعل ونظر إليه..كان اللهب المشتعل أزرق ويضيئ بشدة. فجأة وجد عودا آخر سقط بجواره ثم عود آخر فى آخر الغرفة ثم فجأة تساقطت أعداد كبيرة من أعواد هذا الكبريت المشتعل فى جميع أنحاء غرفة المعيشة وتساقط البعض منها على ملابسهم وشعر بعض الأشخاص بالخوف فقاموا بفزع بإلقائها بعيداً عنهم حتى لا يحترقوا ولكن وجدوا شيئا غريبا هذه الأعواد لا تحرق.أخذ الجميع يجمع بعض الأعواد المتساقطة وحاولوا إطفاءها ولكنها لم تنطفئ . هنا فرح الشاب الذى أجرى الطقس فى شدة وهو يصرخ.."أنا عندى قدرة خاصة ..أخيراً..عندى قدرة خاصة".. فتوجه الشباب إليه وسألوه فى فضول عن ما يعنى فأخبرهم بأن تمنى ان تكون قدرته النيران وحين فكر فى أقرب شيء للنيران فكر فى أعواد الثقاب وفى لحظات بدأت أعواد

الثقاب تملأ الغرفة . شعر عادل بالخوف هل هذه صدفة حدثت.. أن يتمنى شخص أعواد كبريت وتتساقط من سقف الفيلا. هل هناك صدفة يختلط بها الخطف والدماء والطلاسم والرسوم الشيطانية مع أمنية أحد؟..

هنا انطفأت جميع أعواد الثقاب مرة واحدة فحل الظلام مرة أخرى بعد النور والوهج الشديد الذى كنت تصدره النيران الزرقاء الخاصة بهذه الأعواد، وأصبح المكان مثل الأول مضيئا فقط بالشموع الموجودة فى رسومات النجوم؛ هنا قفزت إحدى الفتيات بسرعة وهى تضحك وقامت بجرح نفسها..دورى دورى..أسقطت الدماء من يدها 3 قطرات وصرخت بأعلى ما فى صوتها.."أجت..نويت.. أجت ايواس"..مثل ما قال لهم عادل.لحظات وتساقطت بعض قطرات الماء من سقف الفيلا فنظر الجميع إلى مصدر سقوط القطرات وأرجعوها سريعاً إلى سقوط الأمطار بالخارج ولكننا الآن فى شهر أبريل مازال موسم تساقط الأمطار بعيداً وفجأة سقطت المياه بغزارة شديدة فى الفيلا وقامت بإغراق جميع من فى المترل ولكنها لم تطفئ الشموع المشتعلة فى منظر غريب ولكنه ليس أشد غرابة مما يحدث فى فيلا يتساقط بداخلها قطرات مياه دون سحب مثل ما رأى عادل بالمرة السابقة.فقط القطرات تتساقط من لا شيء.هنا قفزت الفتاة فرحاً وهى تصرخ."أنا عندى قدرة التحكم فى المطر زى القدرة اللى اتمنيتها".بدأ الخوف يرتسم على ملامح عادل فما حدث بالسابق يمكن أن يكون صدفة، ولكن هذه المرة أكيد ليست بالصدفة وتذكر

كلمات "أجت ..نويت..أجت ايواس"..إن هذه الأسماء يتذكرها، لقد قرأها فى كتاب القانون الخاص بكراولى..ولكن من هو..من هو هذا الشخص الذى استطاع أن يصنع هذه المعجزات الخارقة؟..تلمس عادل قطرات الماء الساقطة فوجد ملمسها غريب قليلاً عن ملمس المياه..ولكن شكلها بالفعل مثل المياه فكر عادل ثوانى أن يتذوقها ولكن تراجع عن هذا الفكرة سريعاً.نظر بجواره فجأة فوجد شابا ينظر إليه هو فقط وجميع الآخرين منشغلين بنزول المطر وهم يتراقصون ويلعبون بأقدامهم فى الماء المتراكم بسبب الأمطار. عادل حدث هذا الشاب بقلق.."مالك..أنت بتبص لى كده ليه؟"..فتحدث الشاب بصوت غليظ قليلاً وغير مسموع.. "مش حذرتك قبل كدة وطلبت منك إنك تسيب الفيلا وتهرب؟"..هنا شعر عادل بالاستغراب.."حذرتنى..حذرتنى إمتى..أنت مين؟"فجاوبه الشاب بسرعة .. "حاولت أحذرك بكل الطرق وبعد كده قررت أنى اخوفك ولما مسمعتش لتحذيراتى ظهرت لك وطلبت منك إنك تخرج من الفيلا .. لكن بعد إيه .. ما الأوان فات" ..

عادل شعر بالارتياب.."انت..انت الوحش التى طلعت لى وكنت عايز تموتنى.. بس.. بس.. انا شفتك وانت بتتحرق وتموت"..

"لأ دى كانت قرصة ودن ليه علشان حاولت أحذرك .. بسببك أنت والعيال دول هتكون السبب فى"...

"السبب فى إيه؟.. ايه اللى هيحصل؟ انت مين؟ ومين اللى كانوا بيعذبوك، وعايزين منى إيه؟ مش عايزين تسيبونى امشى ليه؟"..

فجأة سمع عادل صوت شجار وأصوات صراخ فنظر بسرعة إلى جهة الصوت فوجد بعض الفتيات تتشاجر مع الفتاة التى أسقطت المطر..فيتجاهلهم ويتجه إلى الشاب الذى يحدثه فيجده اختفى من أمامه..يبحث عنه سريعاً فلم يجده..يسمع أصوات الصراخ مرة أخرى فيذهب إلى الفتيات فى ضيق..إحدى الفتيات تتحدث للفتاة صاحبة المطر.."انت كدابة يا رشا..مش انتى اللى عندك القدرة دى.. انا قايلة لك عليها قبل كده يا حرامية.. أنا اللى عندى القدرة دى".. فتحدثها رشا.. "انتى اللى كدابة و60كدابة.. انتى غيرانة منى علشان بقى عندة قدرة وانت لأ".. يقاطعهم أحد الشباب "خلاص إحنا فيها..خلاص يا رشا..مش انتى اللى بتتحكمى فى المطر؟..حاولى تعملى حاجة تخلينا نصدق إن انتى اللى بتتحكمى فى القدرة دى".. هنا ابتسمت رشا فى ثقة "بس كده؟ سهلة جداً..شوفى دى".. أغلقت رشا عينيها ثم كتمت أنفاسها وشدت على قبضة يدها وفجأة أصبحت الأمطار تصعد على الحائط..هنا شعر عادل والجميع بالاندهاش فتحت رشا عينيها فوجدت الجميع ينظر لها منبهراً وقام الجميع بالتصفيق لها بحرارة ما عدا الفتاة الأخرى وجنا وعادل. ففرحت رشا ثم قامت بغلق عينيها مرة أخرى.وفجأة توقف المطر وأصبح يتصاعد من أسفل إلى أعلى..من أسفل أقدامها إلى أعلى سقف الفيلا فى مشهد يتحدى قانون الجذابية والفيزياء والطبيعة ثم فجأة توقف المطر وبدأت تمطر من أحد الحوائط بالجانب الأيمن

وتسقط الأمطار على الحائط الأيسر فى شكل رهيب.لمعت أعين الجميع من هذا المشهد الخارق ثم تحولت الأمطار إلى أشكال مختلفة مثل القلوب والمثلثات ومربعات ثم تحول إلى هيئة امرأة وأخذ المطر الذى على شكل امرأة فى التجول فى أنحاء الغرفة فى ذهول فتحت رشا عينيها وأخذت تشاهد ما تقدمه وهى تصرخ من الفرحة الشديدة وفجأة يتوقف المطر كلياً عن النزول ولا يتبقى منه فقط غير المياه على الأرض فى ارتفاع 5سم هنا صفق الجميع لرشا مره أخرى..

وفجأة أخذ الجميع السكين بسرعة وقاموا بجرح أصابع السبابة لديهم وأخذت دماؤهم تتساقط سريعاً على المياه التى فى الأرض وهم يصرخون "أجت .. نويت .. أجت ايواس"..

فجأة سمع الجميع صوت رعد شديد فى سقف الفيلا فوقهم فتساقطوا جميعاً من شدة الصوت وزحف عادل بعيداً ووضع ظهره للحائط فى خوف وابتعدت جنا بعيداً ووقفت بجوار إحدى الفتيات وهى خائفة.اختلطت نقاط الدماء التى تساقطت من الشباب مع الماء، فتحول الماء فجأة إلى اللون الأحمر وبدا شكله كالدماء تجرى تحت أرجل الشباب. وفجأة تحولت هذه الدماء إلى أعمدة اسطوانية بقطر 3 سم وصعدت على الحوائط فدخلت فى الرسومات والكتابات التى صنعها الشباب فى جميع أنحاء المنزل فتوهجت هذه الرسومات

والطلاسم بوهج أحمر داكن وبرزت عن الحائط قليلاً..أخذت أعمدة الدماء تتجول على الحوائط فى جميع أنحاء المنزل ثم تجمعت فى شكل هندسى غريب عبارة عن تداخل ما بين النجوم والمثلثات والمربعات.

أشكال عديدة تجمعت لتظهر شكلا هندسيا آخر متلاحما وتوسعت الرسمة فأصبحت دائرية وبها نجمة البنتجرام وجميع الرسومات السابقة تحولت إلى رسومات صغيرة أصبحت موضوعة فى أضلع النجمة الخماسية فى منتصف سقف غرفة المعيشة بالفيلا. فزع الجميع وابتعدوا عن هذه الدائرة وهم يشاهدونها بالخوف الممزوج بالفضول..وجد عادل نفسه فجأة قد تسمر فى مكانه ولا يستطيع الحركة أو الكلام وقد ارتفع فى الهواء.وأصبحت يداه ورجلاه مفرودة بقوة وطار سريعاً كأن شخصا يحمله فى الهواء ووقف فى منتصف غرفة المعيشة بالهواء غير معلق بشيء..ثم فجأة وجد عادل نفسه يسقط وأصبح يتحكم فى جميع أنحاء جسده مرة أخرى، فنظر سريعاً أسفله فوجد أنه يسقط عمودياً بسرعة رهيبة فصرخ بأعلى صوته خوفاً من السقوط ولكن فجأة جميع الدماء التى كانت فى الرسمة سقطت سريعاً مشكلة عمودا كبيرا نسبيا قطره 50سم فنزل عليه عادل سريعا وجعلته معلقاً فى الهواء قبل أن يسقط على الأرض قليلاً. صرخ عادل صراخاً شديداً والدماء تتساقط عليه بقوة. ومع صراخه زادت صرخات الشباب والفتيات فى رعب مما يحدث.فجأة تجمعت الدماء بسرعة على شكل أفعى كبيرة ثم التفت حول جسد عادل وفتحت فمها وابتلعت عادل..أو هكذا ظهر ولكن ماحدث أن

دخلت جميع هذه الدماء فى جسد عادل كأنه قام بامتصاصها.. فسقط على الأرض وهو يرتعد. قام الشباب سريعاً بالتوجه إليه والاطمئنان عليه، ولكن فجأة جميع الدماء التى دخلت جسد عادل تخرج بشكل دائرى منه فتصيب جميع من حوله فيهربون فى خوف وهم يمسحون الدماء من على وجوهم وأجسادهم وملابسهم.فجأة نظر عادل إلى أعلى إلى مكان الرسمة بالسقف فوقف سريعاً وهو يصرخ فى الجميع "اهربوا .. اهربوا .. كلكم .. اهربوا .. هنموت كلنا"..

فجأة سمعوا صوت رعد مرة أخرى فهرب الجميع مبتعدا عن مكان الرسمة ثم وجدوا الأرض تهتز بقوة فتساقط الجميع على الأرض من شدة الاهتزاز.واهتزت جميع قطع الأثاث التى فى الفيلا لمدة **10** ثوانى ثم توقف كل شيء عن الحركة..ثم بدأ صوت يعلو قليلاً مثل الذبذبات التى تخرج من جهاز الكترونى لحظات وزادت هذه الذبذبات والصوت أصبح اقوى بكثير وهو يخرج من الرسمة التى بأعلى السقف ثم ظهرت فتحة سوداء بكامل الرسمة ثم تحول السقف كله إلى اللون الأسود. فأصبح السقف مثل السماء فى الليل ولكن بدون نجوم.ثم سقط شيء كبير سريعاً من هذا السواد وأصبح فى منتصف غرفة المعيشة بين الجميع.

زحف الجميع بعيداً عن هذا الشيء غير الواضح. ثم عاد السقف مرة أخرى إلى وضعه الطبيعى.. فيبدو أن عملية إيصال شيء من خارج هذا العالم قد تمت بنجاح .

غرفة المعيشة الآن مضاءة ببعض الشموع التى اقتربت من نهايتها والجميع ملتف حول نفسه فى جماعات صغيرة وعادل بمفرده وجنا مختبئة فى وسط إحدى هذه المجموعات. نظر الجميع بفضول إلى هذا الشيء الساقط فى منتصف الغرفة.. فوجدوه عبارة عن شيء يلتف حول نفسه فى شكل بيضاوى تقريبا و لونه أصفر قاتم .. شد الفضول أحد الشباب فاستجمع شجاعته وأخذ قطعة خشبية من إحدى قطع الاثاث المحطم وقرر أن يستكشف هذا الشيء الكروى، وتقدم بثبات جهته وسط صيحات الاستهجان والتحذير من أصدقائه ولكنه لم يعبأ بهم، فوقف أمام هذا الشيء الكروى وبدأ يتفحصه بعناية فوجده شيئا رخويا محاطا بغلاف شفاف يظهر المادة الصفراء القاتمة بداخله، فوضع يده ببطء وهو يتحسس الملمس الخارجى لهذا الشيء فوجد يده قد اخترقت الغلاف الشفاف بكل سهولة فتفاجأ من ذلك، فحاول أن يلمس المادة الصفراء بيده فوجدها قوية وصلبة مثل الأسفلت ولكن باللون الأصفر القاتم. فاغترف قطعة من هذه المادة بيده وقرر ان يخرجها ليريها لأصدقائه ولكنه عندما حاول أن يخرج يده من الغلاف الشفاف لم يستطع. فحاول بكل قوته أن يخرج يده فلم يستطع فتابعه أصدقاؤه بقلق وهموا بمساعدته ولكنهم ظلوا يترددون فى خوف .. حاول الشاب أن يضع قدمه اليسرى ويده اليسرى على هذا الشيء الكروى ليجعله مركز ارتكاز يستطيع من خلاله أن يخلص يده اليمنى، ولكن كان تفكيره ساذجا فلقد غاصت يده وقدمه اليسرى

بسهولة فى غلاف هذا الشيء الكروى. فحاول أن يخلص نفسه هذه المرة فلم يستطع. فبدأ يشعر بالذعر وطلب المساعدة من أصدقائه.. "انتو بتتفرجوا عليه؟.. حد يشدنى.. طلعونى من هنا".. فقام أحد الشباب بسحب أحد أصدقائه من يده الذى كان مترددا ولكنه تبعه سريعا وذهبا جهة الشاب العالق فى ذلك الشيء الكروى. فجأة خرج من الغلاف الشفاف بخار أصفر قاتم له رائحة سيئة جعلت جميع من فى الغرفه يقوم بالابتعاد قليلا وهم يحاولون سد أنوفهم بشدة وتراجع الشابان فى خوف.فبدا الذعر الشديد على الشاب العالق فى الغلاف وظل يتوسل لهم بأن ينقذوه.."الحقونى يا جماعة..ابوس ايديكم الحقونى..جنا.. الحقينى يا جنا"..نظر الجميع إلى جنا التى رأت نظراتهم إليها فارتبكت وتمسكت بخوف بيد إحدى الفتيات بجوارها.. فجأة صرخ عادل بقوة.."متخافش..انا هاساعدك متخافش"..وتوجه عادل سريعا إلى الشاب الذى صرخ فجأة ويبدو أن هناك قوة ما تسحبه إلى داخل هذا الشيء الأصفر فصرخ بشدة من الألم..."اااااااه.. بيسحبونى..باتسحب..!!!!!!!!اه"..وفجأة انفجر الغلاف الشفاف وأصدر صوتا قويا جعل الجميع يبتعد فى خوف وعادل هرب سريعا أيضا عندما سمعه وبدأت المادة الصفراء تلتف حول الشاب بقوة ثم تدخله داخلها بسرعة شديدة لتندمج معه فى مشهد مرعب وسط صيحات وصراخ الشاب وأصدقائه الذين يشاهدونه يختفى فى خوف.

فجأة ظهر من المادة الصفراء ضباب أصفر كبير اخفى ما يحدث خلفه عن أعين الجميع للحظات ثم التف الضباب بسرعة وتراجع إلى شكل كروى ثم بدأ ينسحب إلى الداخل ليختفى تماما ويظهر شيء صلب آخر بدلا منه ملتف على شكل كروى كبير نسبيا. بدأ الجميع يرقب ما يحدث بفضول وخوف فى آن واحد، فبدأ يظهر لهم أنه شيء ضخم يتحرك ببطء ويقف وينتصب فى وسط الغرفة تحت الرسمة التى بأعلى السقف. فبالرغم من الإضاءة الضعيفة ولكن أعين الجميع قد اعتادت على هذه الظلمة وبدأوا يرون ما بها بوضوح، فظهر أمامهم رجل..لا.. ليس برجل... فلا يوجد شخص حى بهذه المواصفات حتى الآن ..إنه كائن ..كائن من عالم آخر..نراه أمامنا الآن..كائن ضخم بنى اللون أو أصفر؛ إنه لون فيما بينهما لا تستطيع تحديده. وطويل..طوله يتعدى المترين بكثير وله قدمان كبيرتان ولديه إصبعان متباعدان فى كل قدم.. إنها لا تبدو مثل الأصابع ولكن هى أقرب إلى الحوافر.صعودا إلى منتصف جسده نجد جلدا كثيفا مغطى بالشعر الأبيض أو بالأفضل توصيفه إلى فراء حيوان ما منقرض. ولديه يدان غريبتان ..فاليد اليسرى قصيرة نوعا ما عن يده اليمنى وكف يده به ثقب كبير يبدو كفوهة مدفع أو بركان ولديه خمسة أصابع بعيدة عن بعضها بشكل كبير والثلاثة أصابع الأولى مثل مخالب طائر كبير، أما آخر إصبعين فيبدوان مثل أذرع الأخطبوط وهما أكبر من باقى أصابع يده الأخرى ووجهه ورأسه مغطى بأشواك سوداء تبدوكأشواك

الصبار الكبيرة التى حين تراها تشعر من الوهلة الأولى أنها مسمومة، ووجه به تجويفان أبيضان يبدو أنهما عيناه وأنف صغيرة فطساء فوق فم كبير جدا يقارب **30** سم . وفكه الأعلى مفتوح عن فكه الأسفل بنفس هذه المسافة وبه أنياب كبيرة. طول الناب قد يصل الى **8-10** سم ..شكله يوقع الرعب فى أعماق أقوى رجال الأرض. بل فى أقوى مخلوقاتها على الإطلاق. شعر الجميع بالذعر والخوف من هذا الكائن الرهيب الذى أصبح فى منتصف الغرفة تماماً. الجميع كتم صوته فى خوف من أن يلحظه هذا الكائن .. أول ما بادر به هذا الكائن أن قد فتح منخاريه وبدأ يتشمم ما حوله. فيبدو عليه أنه بدأ يشم روائح أخرى غير روائح الحرق والشياط فى الجحيم الذى أتى منه أيا كان موقعه.

فجأة قفز أحد الشباب سريعاً من مكانه وهرول بعيدا جهة الباب يطلب الخلاص. وفجأة دار الكائن حول نفسه وأصدر صوتا رهيبا كاد أن يصيب بالصمم كل من سمعه.فى هذه اللحظة صرخت الفتيات وهرب الشباب فى كل جهه وهمها الوحيد التوجه إلى الباب. فى هذه اللحظة قفز الكائن سريعا على إحدى الفتيات وقام بالإطباق عليها من خصرها بيده الغريبة ووضع جسمها العلوى فى فمه..لحظة واحدة وقد تحولت الفتاة إلى شطرين..الشطر العلوى داخل فم هذا الكائن الرهيب والشطر الآخر فى يده. صرخت إحدى الفتيات من مشاهدة هذا المشهد فتنبه لها هذا الكائن فقام بإلقاء الشطر الأسفل من الفتاة

التى بيده على الفتاة الأخرى فأرداها صريعة فى الحال وتوجه سريعاً إلى مصدر الصراخ والجلبة التى وراءه، فهذا كان مخرج الفيلا وبابها وهنا قام الكائن بتمزيق وتقطيع جميع من كان يقف فى هذا المكان فى هذه اللحظة، فعلى الرغم من ضخامته إلا أنه يتمتع برشاقه وسرعة حركة كبيرة.قفز الجميع يهرب من هذا الكائن بسرعة وهم يصرخون ويرتعدون..عادل شعر بالذعر الشديد من مشاهدة ما يفعله هذا الكائن..وأخذ يندب حظه لماذا هو بالذات ما يحدث له هذا الآن .. ولماذا يجب عليه أن يموت على يد كائن من عالم آخر ..

لم يخرجه من تفكيره هذا إلا صوت ارتطام بجواره.فنظر عادل إلى ما بجواره فوجد نصف رأس مجهولة المعالم قد قذفها هذا الكائن بجواره.. فصرخ عادل هذه اللحظة صراخا مدويا .. فوجد فجأة أن الكائن قد توقف عن مطاردة الآخرين ونظر خلفه جهة عادل.. لحظات وقد كان أمام عادل وقام بضربه بيده اليمنى ..ولكن فى هذه اللحظة كان عادل قد انزلق فى المياه الساخنة التى تدفقت منه عندما رأى هذا الكائن وقد تنبه له منذ قليل..فقامت يد الكائن بتدمير العمود الذى كان بجوار عادل وحطمه فى لحظة واحدة..هنا أمسك عادل فمه خشية الصراخ أمام هذا الكائن..وعندما تطايرت بعض قطع الرخام من العمود بعيداً سمع عادل والكائن فجأة صراخا مكتوما..فتوجه الكائن سريعاً إلى هذا المكان.. فى هذه اللحظة أدرك عادل بأن هذا الكائن أعمى لا يرى..فإنه كان يقف أمامه ولم يقض

عليه، بل إنه يقوم بتتبع أى شخص عن طريق الصوت.ويبدو أن حطام العمود سقط على أحد الأشخاص المختبئين فصرخ بالرغم عنه فكشف مكانه للكائن.هنا علم عادل بأن إنقاذ حياته توقف على القضاء على حياة شخص آخر.ولكن لا يهم فإنه لا يعلم هذا الشخص..دوى صراخ فتاة تختبئ تحت أريكة أسفل بعض قطع الأثاث المحطمة والكائن يقوم بتكسير جميع ما أمامه بيده بوحشية بحثا عن مصدر الصوت للقضاء عليه..شعر عادل بأنه عليه بأن يستغل هذا الموقف ويهرب سريعا ويترك هذه الفتاة لقضائها..فجأة سمع صوت استغاثة من تحت الأريكة يناديه..انه صوت يعلمه بشدة.. "الحقنى يا عادل...ارجوك الحقنى...ابوس ايدك هيموتنى"..نظر عادل سريعا إلى مصدر الصوت فوجدها جنا هى التى تصرخ وتستغيث به بأن ينقذها من هذا الكائن..هنا غضب الكائن وظل يحطم قطع الأثاث وهو يبحث عن مصدر الصوت.. وعندما يقترب الكائن من جنا تستغيث بعادل أكثر..هنا شعر عادل بالخوف الشديد..ولكن شعر بالخوف أكثر من أن يفقد جنا وهى تستغيث به ولكن نظر إلى الكائن بنظرة موضوعية..إنه من المستحيل أن يتواجه مع هذا الكائن مهما كانت قوته فنظر للأرض وهو يطأطئ رأسه مستسلماً .. فوصل إلى سمعه بكاء جنا وهى تبكي بحرقة.. شعر عادل بقلة الحيلة وهو يسمعها تناديه وتستغيث به بقوة وبدأ يشعر بالدونية وهو يسمعها ولكنه يتجاهلها وكأنه لا يسمعها..لحظة ولم يسمعها

تناديه..تفلتت منه نظرة سريعة إليها بدون وعى منه. فوجدها تبكى بحرقة وهى تضم يديها خوفا والدموع قد رسمت مع مكياجها خطوطا سوداء زادت الكثير من الألم على وجهها.. فنظرت له وهى تترجاه بصوت منخفض.."الحقنى ارجوك".. هذا المشهد جعل الدماء تنتفض إلى رأسه وشعر بالغضب فوقف سريعا وهم بالهجوم على الكائن.. ولكن نظرة سريعة إلى الكائن المهتاج أرعدت مفاصله ودبت بالخوف إلى قلبه، نظر سريعا إلى الموقف فوجد أن الكائن سيصل إلى جسد جنا وسيحطمه خلال لحظات..ففكر سريعا وقام بخلع فردة حذائه وألقاها بعيداً على الحائط المقابل فأصدرت صوتا فتوجه إليه الكائن سريعا وقام بتدمير كل شيء أمامه هناك..فقام عادل بخلع فردة حذائه الأخرى وألقاها أسفل السلم الخاص بالفيلا..ولكن الكائن وقف فجأة ونظر خلفه وتجاهل صوت فردة الحذاء الملقاة على الأرض وتشمم الهواء حوله. هنا شعر عادل بالخوف، لماذا لم يتبع الكائن هذا الصوت هذه المرة؟.. وجد عادل بعض الناجين من أفراد المجموعة فى حدود 9 أشخاص يقفون فى أنحاء الفيلا يتابعون ما يحدث.. فأشار لهم عادل بيده ألا يصدروا أى صوت ثم أشار لهم بأن يقوموا بإلقاء أحذيتهم فى أماكن مختلفة.وبالفعل بدأ الجميع بخلع أحذيتهم بحذر شديد وبدأوا فى إلقائها بعيدا، هنا أخذ الكائن يتجه بسرعة إلى أماكن إلقاء الأحذية..أصدر عادل إلى جنا إشارات بالخروج ببطء من مكمنها حتى لا يشعر بها الكائن.وبالفعل تتبعت جنا إشاراته وخرجت

من مكمنها واختبأت فى أحد الأركان البعيدة..لمح عادل زجاجة خمر ملقاة على الأرض بعيدا ونصفها ممتلئ تقريبا، فنظر أمامه فوجد بعض الشموع فى نهايتها مازالت مشتعلة فاختمرت الفكرة فى رأسه فى الحال، سوف يحاول القضاء على هذا الكائن بزجاجة مولوتوف.. هو لم يصنعها من قبل ولكن صناعتها سهلة وموجودة تحت يده الآن وفى الحال بدأ عادل فى تنفيذ خطته..فهرول عادل سريعاً إلى إحدى الشموع التى مازالت مشتعلة..فتوقف الكائن عن الحركة واتجه إلى جهة عادل سريعا..فقام أحد الشباب بإلقاء فردة حذائه بعيدا عن مكان عادل.نظر الكائن جهة سقوط فردة الحذاء ولكنه لم يتحرك جهتها فيبدو أن هذا الكائن لديه بعض الذكاء وعلم أن هذه خدعة يفعلها البشر..نظر عادل سريعاً إلى يساره كانت هناك زجاجة الخمر ملقاة على الأرض وممتلئة لنصفها وكان يريد الحصول عليها. هنا قام ثلاثة من الشباب والفتيات بإلقاء أحذيتهم بعيداً فى مكان واحد فأصدرت صوتا قويا فاتجه سريعاً هذا الكائن إلى وجهة الصوت ولكنه توقف فجأة ولم يتحرك من مكانه بل عاد ينظر إلى وراءه..فقفز عادل فى هذه اللحظة وحصل على زجاجة الخمر فتوجه سريعاً الكائن جهة عادل.. فقامت إحدى الفتيات بأحد اركان الفيلا برمى حذائها خلف الكائن لتشغله عن عادل. هنا حدث ما لم يتوقعه أحد.. فلقد أمسك الكائن فردة الحذاء وهى تطير فى منتصف الهواء ثم قام بتحسسها بيده. هنا شعر الجميع بالاضطراب من هذا الفعل المفاجئ ومن ردة

الفعل السريعة هذه، فأخذ الكائن فردة الحذاء ووضعها أمام أنفه وبدأ يتشممها ثم فجأة أخذ يتشمم الهواء. والتف سريعاً ثم تشمم الهواء وتغيرت ملامح وجهه وابتعدت أنيابه عن بعضها قليلاً وأصدر أصواتا مثل فحيح الأفاعى.. فيما يبدو وكأنه كان يبتسم فى هذه اللحظة. قفز بكل قوة وثقه جهة الفتاة التى ألقت بالحذاء وقام بضربها بيده ضربة واحدة قامت بسحقها. فيبدو أن هذا الكائن استطاع أن يحدد مكانها من رائحتها التى كانت متبقية فى حذائها. ولكن لماذا لم يفعل ذلك من قبل؟ إذًا لم يكن يعلم ذلك من قبل.. أى أنه أصبح يتعلم.. هنا صرخ الجميع مرة أخرى لا إرادياً عندما رأوا الفتاة وهى قد سحقت فقام الكائن بالتوجه سريعاً إلى صراخهم وبدأ بالقضاء على شخصين مرة واحدة . هنا قفز عادل سريعاً جهة جنا وهو يحمل بيده الشمعة وقد انطفأت وزجاجة الخمر وظل يجرى سريعاً جهة جنا .

فنادت عليه بخوف... "عادل ..انا هنا"..

فقام عادل بإمساكها من يدها وبدأ يجرى مبتعدا عن الكائن وطلب من جنا بأن تعطيه أعواد ثقاب مما معها، فأخرجت جنا وهى مرتبكة ولاعة ذهبية وأعطتها لعادل.فطلب عادل منها أن تدخل إحدى الغرف التى بأسفل.فهربت سريعاً ودخلت الغرفة وأغلقت الباب بقوة. فى هذه اللحظة كان الكائن يطارد بعض الأفراد فسمع صوت ارتطام الباب بقوة. فتوقف لحظة ثم بدأ بمطاردة الأفراد مرة

أخرى وقد استطاع اللحاق بأحدهم وقام بإدخال يده بكل قوته داخل جسده وأخرج أحشاءه ثم ألقاه سريعاً وتوجه إلى الآخر..فقام عادل بالصراخ بأعلى صوته "انا هنا.. انا هنا.. انا الشماس تعالى هنا وانا أخلص عليك.. انا الشماس.. تعالى".. نظر الكائن جهة مصدر الصوت ثم قفز سريعاً من على باب إحدى الغرف بالأعلى إلى منتصف غرفة المعيشة بقفزة واحدة. هنا قام عادل بوضع قطعة من القماش داخل زجاجة الخمر ووضع الشمع بداخلها بعد أن قام بتفتيتها ووضعها فى الزجاجة. وأمسك بيده اليسرى القداحة وهو على أهبة الاستعداد أن يشعل النيران فى زجاجة المولوتوف. هنا أسرع جميع الناجين بالدخول إلى الغرف والاختباء بداخلها.

فوقف الكائن فى منتصف غرفة المعيشة وبدأ يحاول تتبع مصدر أى صوت. فصرخ به عادل..."انا هنا قدامك .. انا الشماس"..

الكائن بدأ يتحرك ببطء جهة عادل..ربما قد علم بأن عادل أراد أن يتحداه ولبى نداء التحدى.

عادل بدأ فى إشعال فتيل زجاجة المولوتوف ولكن حدث شيء غريب..لم يشتعل الفتيل..بدأ يقترب الكائن أكثر من عادل وهو يصدر أصواتا غريبة ومرعبة ألقت الذعر فى قلب عادل فأسرع عادل فى اشعال قطعة القماش ولكنها لم تشتعل..هنا نزع عادل فتيل زجاجة المولوتوف بسرعة ونظر بداخل زجاجة الخمر ثم وضعها على أنفه

سريعا..فوجد ما لم يتوقعه أبدا..فوجد أن زجاجة الخمر لا تحتوى على خمر بل على ماء..وبهذا لن تشتعل أبدا..فوجد عادل نفسه يلقى الزجاجة من يده فى يأس ونظر أمامه فوجد الكائن يقف أخيرا أمامه وهو يزأر بصوت ضخم للغاية ورفع يده اليمنى بكل قوة وهوى بها على رأس عادل..

***

الجمعة 11 إبريل

الساعة 5.46 صباحا

تصل سيارتا أمن مركزى ومدرعتان وقوة من التدخل السريع المدججة بالسلاح إلى جوار الفيلا ويقف البواب الذى قام بالإبلاغ عن عادل بجوارهم. يرتدى شريف وعصام الملابس المدنية ويحملان أسلحة خفيفة. يصدر شريف الأوامر للقوات بأن تلتف حول الفيلا من جميع مخارجها..فينادى البواب عليه.. "يا باشا .. يا باشا"..

شريف يحدث عصام .."مين ده يا عصام؟"..

"ده يا باشا البواب اللى اتعرف على عادل..عايز ياخد المكافأة اللى اتقال عليها"..

"احنا فاضيين له!؟ مشيه دلوقتى.. وجابر فين؟"..

"جابر يا باشا مع القوات اللى هتقتحم الفيلا"...

"لأ، ابعت اسحبه م القوة وهاته معانا هنا"... "حاضر يا باشا"..

شريف يعطى الأمر لقائد قوات العمليات الخاصة باقتحام الفيلاً.. فيقوم ضابط العمليات الخاصة بالاصطفاف حول الباب ومعه 10 جنود مدججون بالسلاح ويلبسون أقنعة وملابس سوداء. الضابط يعد على أصابعه بطريقة تنازليه من 3 إلى رقم 1 ثم يقوم بالاقتحام. الجنود تكسر باب الفيلا وتدخل منتشرة فى المكان.

شريف وعصام والعسكرى جابر يقف بجوارهما يتابعون ما يحدث باهتمام.

القوات تقتحم الفيلا وتنتشر بها وهم يشهرون أسلحتهم فيجدون الفيلا غارقة فى ظلام دامس.فيشعلون مصابيحهم ويتحركون ببطء وهم يبحثون عن أى شخص موجود بالداخل. ينظر أحد الجنود بكشافه على الحائط فيصرخ فى الضابط.. "يا افندم.. يا افندم".. يتجه الضابط إليه سريعاً فينظر إلى ما يراه فيجد رسومات وطلاسم غريبة على الحائط باللون الأحمر فيقوم الضابط بتسليط الكشاف على الحوائط بطريقة أفقية فيجد أن جميع الحوائط مكتوب عليها رسومات وطلاسم حتى السقف موجود به رسمة لنجمة خماسية كبيرة بارزة عن باقى السطح وبها أشكال هندسية وكلمات غريبة. ينظر أسفل قدمه فيجد نفسه واقفا فى وسط نجمة خماسية مرسومة

على الأرض. فيفزع ويتحرك بسرعة بعيدا عنها. أحد الجنود يتحرك فى حذر فتتعثر قدمه فى شيء لين ينظر له سريعاً ويمد يده ويلتقطه من على الأرض ويتفحصه فيجدهة عبارة عن النصف الأعلى من شخص ما فيلقى به على الأرض بسرعة وهو ويصرخ فى فزع..فيلتف الجنود حوله، فيشير لهم بيده فينظروا إلى الأرض مكان إشارته فيجدوا نصف الرأس فيشعروا بالاضطراب.الضابط ينظر لهم مستنكرا. فيشير إليه أحد الجنود على أحد الاركان فينظر الضابط سريعاً وهو يوجه كشافه جهة الجندى فيجد كومة من الأعضاء البشرية بها بعض الأيدى والأرجل وبقايا أجساد ممزقة.فيمنع نفسه من التقيؤ بقوة من أثر مشاهدة هذا المشهد.ثم ينظر سريعاً فى أحد الأركان الأخرى فيجد كومتين أخريين مثل هذه الكومة من الأجساد البشرية ..

فيتوجه هو وجنوده سريعاً إلى الغرف التى بالأسفل ويؤمنوها ثم يصعدون على السلالم وهم منقسمون إلى فريقين، كل فريق يذهب فى اتجاه مختلف ويقتحمون الغرف.أحد الجنود يدخل إحدى الغرف فيجدها مليئة بالدماء ثم أخرى مليئة بالرسوم والطلاسم وغرفة أخرى بها جثتان لفتاة وشاب.الضابط يدخل غرفة ويفتح بابها بسرعة فيجد يد شخص تسقط أمامه فجأة وتلوح فى الهواء يميناً ويساراً وبها سكين مغروز بها فيفزع الضابط فجأة..ثم يشد أزره فيدخل الغرفه وينظر لليد بالكشاف فيجدها مرتبطة بالجذع الأعلى من أحد الأشخاص

وهى بدون رأس أو الجذع السفلى منها وهى معلقة بشكل غريب فوق الباب.فجأة يسمع الضابط صوت صراخ فيخرج من الغرفة سريعاً. وينظر هو باقى الجنود فوجد أن الجنود يطلق النار على إحدى الغرف على الجهة اليسرى من الفيلا. ثم فجأة قد سحب الجندى من قدمه وتعلق فى الهواء ودخل إلى داخل الغرفة بسرعة وهو يصرخ ثلاثة جنود من أصدقائه كانوا فى الغرف المجاورة خرجوا سريعاً وهم ينظرون بداخل الغرفة ثم قاموا بإطلاق النار بسرعة وهم يصرخون وفجأة أحد الجنود شيء صدمه بقوة فطار فى الهواء بعيداً ثم سقط على الأرض من ارتفاع 3 أمتار على الأرض.وجندى آخر سحب بقوة من قدمه ودخل إلى الغرفة هو الآخر والجندى الأخير رأى ذلك فهم بالهروب ولكن شيئا ما قام بسحبه من قدمه وضربه بقوة على الحائط المجاور له فاصطدم بالحائط بقوة وسالت منه الدماء وسقط على الأرض.صرخ الضابط بخوف وهو يطلب الدعم.

يسمع شريف صوت الضابط فى اللاسلكى وهو يطلب منه الدعم.."العساكر بتموت..عايزين دعم يا افندم"..ثم صوت إطلاق النار.. هنا صرخ شريف فى الضابط.."صقر..صقر"..ثم سمع صوت الضابط.."ماتوا كلهم.. ماتوا كلهم"..ثم صوت إطلاق نار ثم صوت صراخ .

هنا قام شريف بإعطاء الأمر للجنود.."القوات تتقدم .. أى شيء يتحرك على الأرض اضربوه بالنار"..

دخلت باقى القوات جميعها إلى الفيلا وأشعلوا المصابيح وهم يحملون أسلحتهم. وشريف وعصام دخلوا بعد القوات بقليل ومعهما جابر يحمى ظهرهما هو وثلاثة جنود آخرين.نظر الجميع إلى الرسومات وإلى الدماء المتناثرة على الحائط فشعروا بالخوف. هنا صرخ جابر وهو ينظر إلى كومة من الجثث.."يا نهار أسود.. يا سواد السواد..جايبينا نموت هنا يا ولاد الصرم؟"..شعر عصام بالخوف من كلام جابر وبدأ بالتراجع قليلاً.فتوقف شريف وعصام فى منتصف غرفة المعيشة وباقى الجنود أخذت تمشط باقى غرف الفيلا. عصام بدأ ينظر حوله للرسومات والطلاسم فى خوف فنظر أسفل قدمه فوجد رسمة البنتجرام، قفز بعيداً عنها وهو يصرخ فنظر له شريف وجابر مستغربين. ثم نظر جابر أسفل قدمه وقفز بعيداً هو الاخر.. "يا سواد السواد.. عاملين لنا سحر ولاد الصرم"..

شريف ينظر للرسمة بهدوء أسفله ولم يتحرك من مكانه.أحد الجنود تحدث إلى شريف فى اللاسلكى.."أيوة يا افندم..فتشنا كل الغرف يا افندم..ومفيش أى أثر للعساكر بتاعتنا يا افندم"..شريف يحدثه بضيق.."دور تانى ..اقلبوا الدنيا على رجالتنا فتشوا الفيلا حتة حتة.. كسروا الحيطان لو عايزين"..

"تمام يا افندم"..

"مفيش أثر للشماس؟"..

"لا يا افندم"..

"طيب شوفوا الرجالة فين".. شريف يحدث أحد الجنود.. "شوفوا النور فين يا ابنى وولعوه"..

أحد الجنود يقف بعيداً ويبدأ بالبحث عن مصدر الإضاءة، فوجد زر إضاءة فضغط عليه فأصدرت المصابيح النيون صوتها المزعج لعدة ثوانٍ ثم أضاءت الفيلا بأكملها.فأصبحت الرؤيا واضحة لجميع الجنود وأصبحت الدماء والوسوم والأشلاء البشرية واضحة للجميع.. فصعق شريف من المشهد الذى أمامه وجميع الجنود خلفه تتراجع للوراء وهم شاهرون أسلحتهم بعنف..

فلقد وجدوا شخصا يجلس على أحد المقاعد أمامهم وهو يضع ساقا على ساق ويخفى وجهه بيديه كمن يتأمل شيء.

شريف أعطى إشارة بيده لرجاله سريعاً بأن لا يطلق أحد النار . ونظر للشخص الجالس أمامه ثم حدثه بلهجه حادة.. "فين رجالتنا يا شماس؟"..هنا اعتدل الرجل فى جلسته وهو مازال يضع ساقا على ساق وهو يبتسم بشدة. فنجده أنه عادل يبتسم لشريف ثم يرفع إصبعه إلى أعلى فينظر جميع الجنود إلى أعلى ما عدا شريف ظل ينظر لعادل فى عينيه.

نظر الجنود إلى أعلى..فوجدوا جنود قوات العمليات الخاصة معلقين من أرجلهم بالسقف فى وسط رسمة البنتجرام الكبيرة. فصرخ جابر بخوف.. "يا سواد .. السواد"..

هنا نظر شريف ببطء إلى أعلى فوجد الجنود معلقين من أرجلهم . فغضب بشدة ثم قام بسحب مسدسه ورفعه على رأس عادل وهو يصرخ فيه.. "نزل رجلك يلا"..

هنا ابتسم عادل وأنزل قدمه اليمنى ببطء عن اليسرى وفى اللحظة التى لمست قدمه اليمنى الأرض سقط أحد رجال الشرطة المعلقة بالسقف على الأرض ففزع باقى الجنود..لحظات ثم سقطت باقى أجساد الجنود المعلقة فى مشهد مرعب وقد سقطت بعض الجثث على بعض الجنود وساد الهرج والمرج ولكن شريف لم يجفل من مكانه ومازال يرفع سلاحه على عادل..وعادل مازال يبتسم..شريف صرخ فى عادل "سلم نفسك يا شماس..ولا هاقتلك دلقوتى فى مكانك"..

قادم عادل برفع يده ببطء وهو يبتسم ثم وقف أمامهم هنا قام شريف بأمر رجاله بتكبيل عادل وهو مازال يضع مسدسه على رأسه. وعادل مازال يبتسم..جميع الجنود أشهروا أسلحتهم جهة عادل فأصبح عادل يقف فى بحر من الرمال المتحركة التى صنعتها أسلحة الجنود فبإشارة واحدة من شريف قد يتحول عادل الآن إلى عصيدة من اللحم المفروم. قام أحد الجنود وهو خائف بتكبيل عادل وقام بسحبه من كتفه وهو محاط بالجنود من كل جهة..قام الجنود بإخراج عادل من الفيلا وقاموا بإركابه إحدى المدرعات بمفرده وقامت باقى القوات بحراستها.شريف ظل فى غرفة المعيشة بالفيلا وبدأ يتمعن فيما

حدث بها من وجود رسومات وبعض الطلاسم والدماء وبقايا شموع وجثت قوات التدخل السريع يحملها الجنود فى أسى..حدث نفسه فى صمت..ماذا حدث هنا بحق الجحيم؟..وأومأ إلى نفسه بأن الوحيد من يعلم هذه الإجابة بالضبط هو عادل مهران أو الشماس ..

خرج شريف من الفيلا وركب إحدى السيارات والجنود قامت بوضع جثث الجنود داخل إحدى المدرعات وقاموا بالتحرك وتركوا سيارة أمن مركزى لحراسة المكان لحين وجود الطب الشرعى وخبراء الأدلة الجنائية.

البواب ينظر فى فضول إلى سيارات الشرطة وهى تتحرك مسرعة بعيداً عن مكانة وهو يصرخ فيهم ..

"المليون جنيه .. المليون جنيه يا باشا .. مين هيدهملى؟" ..

***

يجلس عادل فى أحد الزنازين الكبيرة وهو يجلس على أحد المصاطب الخشبية بمفرده وهو يضع رأسه بين يديه وينظر للأسفل. بعض المساجين عددهم حوالى 13 شخصا يجلسون فى أرجاء الزنزانة وبعضهم نائم .وينظرون لعادل يتهامسون.. "هو ده الشماس اللى دوخ الحكومة"..

أحد المساجين.."ده قتال قتله!..الشغلانة باين عليها لمت يا جدعان"..

أحد العساكر يدخل الزنزانة ويصرخ بأعلى صوته "بص ياض منك له ..الباشا..شريف بيقولكم..الواد الشماس ده وصاية.. عايزكم تروقوه ..وأكتر واحد هيروقه الباشا .. هيظبطه"..

فى هذه اللحظة جميع من فى الزنزانة نظروا إلى عادل كالذئاب عندما تقع عينهم على فريسة ضعيفة ولكنها شهية. هنا رفع عادل رأسه ببطء وهو على وجهه ابتسامة صغيرة.تقدم أحد الأشخاص الذين تبدو على ملامحهم علامات الإجرام الشديد.وقام بإيقاظ شخص آخر وأحد المساجين الآخرين تتبعهم وتجمعوا جميعا ووقفوا أمام عادل وهم يضحكون ووجوههم مليئة بالعلامات والجروح ويبدو عليهم أنهم معتادو الإجرام. أحد المساجين الذى يشاهد ما يحدث يحدث السجين الذى بجواره.. "بااااس.. مادام أبو شقرة وتابعى والدماطى راحوا له يبقى لا مؤاخذة هيبات زى الحريم النهاردة"..

وقف أبو شقرة أمام عادل ثم صفع عادل بقوة شديدة وأخذ يحدثه.. "انت ياض مش لما تشوفنى تقوم تقف"..

عادل نظر له ثم ابتسم ابتسامة كبيرة ثم وقف أمامه وحرك يده بسرعة شديدة وهرش بيده على ذقنه..فجأة دوى صوت خبطة مكتومة صدرت من الحائط فنظر جميع المساجين جهة الصوت ووقفوا سريعا وهم مرتعبون وهم ينظرون إلى الأرض.. فنظر لهم مستغربا ابو شقره من رد فعل المساجين وهم خائفون وهم ينظرون إلى شيء ما

ملقى على الأرض.. ثم نظر إلى تابعيه، الدماطي وتابعى مستغربا فوجد على ملامحهم الهلع الشديد وهم ينظرون إليه خائفين .. فتعجب ابو شقرة منهم وبدأ يتحدث إليهم مستغربا مما هم مرتعبون.. ولكنه لم يستطع أن يتحدث.. حاول أن يتحدث مرة أخرى فلم يستطع، حاول فتح فمه فلم يستطع فوضع يده على فمه ليرى لماذا لا يستطيع أن يتحدث فلم يشعر بفمه ولكن شعر بشيء لزج غريب على يده، فرفع يده ونظر إليها فوجدها مليئة بالدماء فبدأ يشعر بالاضطراب؛ أين ذهب فمه ومن أين هذه الدماء؟ فمسك وجهه مثل المجنون وأخذ يقترب من جميع المساجين وهم يهربون من أمامه، يهمهم مستفسرا يريد أن يعلم ما حدث له لماذا لا يستطيع الكلام؟.. فوجد أن الجميع يهرب من أمامه وهم ينفرون من رؤيته فتوجه إلى الدماطى والتابعى ليخبراه ما حدث له فيشير له الدماطى وهو مضطرب إلى جهة فى الأرض فيتجه بسرعه ابو شقرة إلى الجهة التى أشار إليها التابعى فوجد النصف الأسفل من فكه مهشما ومنفصلا عن وجهه وملقى على الأرض. هنا علم أخيرا أنه مصاب وتقبل عقله ما حدث فدخل فى صدمة شديدة وسقط أرضا وظل يتقلب على الأرض وهو يحاول أن يوقف تدفق الدماء من أسفل وجهه الخالى من الفك السفلى فلم يستطع.. عدة لحظات سريعة ظل يتقلب على الأرض ثم هدأت حركته وتوقفت تماما..هنا فزع جميع المساجين وابتعدوا مسرعين من المشهد الذى رأوه.. الدماطى والتابعى نظرا إلى صديقهما وهو صريع

على الأرض. فقام الدماطى بمحاولة ضرب عادل بقبضة يده وهو يصرخ.. "قتلته يا بن الكلب".. فقام عادل بإمساك قبضة يده اليمنى بيده اليسرى بسرعة ثم حدثه بالفصحى.."أنا لم أقم بقتله .. لقد صفعته فقط .. مثلما فعل معى.. فلماذا تلومنى؟"..

حاول الدماطى سحب قبضة يده من يد عادل وهو يصرخ.. "سيب إيدى ياض يا ابن.."

هنا قام عادل بالضغط على قبضة يد الدماطى بقوة فتهشمت واختلط اللحم بالعظام وسمع المساجين صوت تهشم قبضه الدماطى فصرخوا فى رعب وزاد صراخهم مع ارتفاع صراخ صوت الدماطى الذى نظر إلى يده وقد أصبحت مثل العجين ونظر إلى عظامه المهشمة وهى بين لحمه فأراد أن ينتقم من عادل فقام بمحاولة ضربه باليد اليسرى. هنا أمسك عادل بيده اليسرى وقام بمسك كف يده باليد اليمنى وقام بسحب أربعة أصابع من يد الدماطى بسرعة ..ثم تركه .. فنظر الدماطى إلى كلتا يديه..فوجد اليمنى عبارة عن خليط من اللحم المختلط بالعظام واليسرى عبارة عن كف لا يوجد به أصابع سوى الإبهام والدماء تنزل منها بغزارة فسقط على الأرض وهو يصرخ من الألم، ابتسم عادل وهو ينظر إلى آخر شخص منهم وهو التابعى وهو ينظر له وهو خائف .

فقام عادل بإلقاء أصابع الدماطى أمامه وهو يبتسم إصبعا تلو الآخر.. هنا شعر التابعى بالخوف فقام بسحب جلبابه الذى يرتديه فنظر عادل اليه وهو مستغرب مما يفعله.. فقام التابعى بوضع يده على فخذه الأيسر فظهرت سوستة فى جلده قام بسحبها وأخرج من داخل فخذه مطواة صغيرة .. رفعها على عادل بمهارة وأخذ يتراقص بها أمامه وهو يقوم بسب اللعنات له ويتوعده "أنا هاني.. يا بن.. فاكر محدش قادر على ... تعالى يا بن الشر .." هنا قام بالهجوم على عادل بالمطواة فقام عادل سريعاً بمسك يده التى بها المطواة وقام بسحبها سريعاً وجعل التابعى يطعن نفسه بيده فى عينه. هنا سقط التابعى بجوار الدماطى وأبو شقرة وهو صريع بمطواته مغروزة فى عينه.

هنا صرخ المساجين بأعلى أصواهم وابتعدوا عن عادل وهم ينظرون له بخوف شديد. هنا ابتسم عادل وأشار إليهم بيده.. "من يريد المكافأة.. من يريد المكافأة فليتقدم إلي الآن ".. .

هنا ابتعد المساجين أكثر وبدأ جميعهم بالوقوف أمام باب الزنزانة وهم يضربون بعضهم هرباً منه وهم يصرخون.. "طلعونا.. طلعونا.. هيموتنا كلنا.. طلعونا من هنا"..

هنا بدأ عادل بالضحك الشديد وهو ينظر إليهم وهم يضربون بعضهم بعضا هربا منه.. "أحب هذه الرائحة.. أحب هذا الصوت..

أحب صوت الصراخ.. أحب رائحة الدماء المختلطة برائحة الخوف.. هيا يا رجال اقتربوا منى أكثر.. لا تخافوا"...

عند سماع المساجين صوت ضحك عادل يزداد صراخهم وهياجهم ويقف بعض العساكر بعيداً عن الزنزانة وهم خائفون ولا يريدون أن يذهبوا إلى المساجين بالرغم من صراخهم .

***

تقف حشود كبيرة من الفتيات والشباب أمام أحد السينمات بوسط البلد وهم يصرخون بفرح.. "حاتم .. حاتم جه .. حاتم جه هناك أهه"..

تقف ثلاث سيارات فارهة أمام السينيما ويخرج بعض البودى جاردات أمام السيارة التى بالمنتصف ويصنعون دائرة أمام السيارة . يخرج أحد الأشخاص فى منتصف الخمسينيات وهو يرتدى بدلة زرقاء وهو يبتسم للجميع.. ثم يخرج ورائه شاب فى نهاية الثلاثينيات طويل ووسيم للغاية ويضع نظارة سوداء على وجه بالرغم من وجود الليل ويدخل وسط الدائرة.هنا عندما رأوه الشباب والفتيات اندفعوا جميعاً يحاولون اختراق الدائرة ولمس جسد الشاب وهم يصرخون.. "بحبك يا حاتم... بحبك يا حاتم .. حاتم نجم الشباب .. حاتم .. أنا هنا" ..

إحدى الفتيات تشعر بالإغماء من كثرة الاندفاع والتدافع فيذهب سريعاً حاتم جهة الفتاة ويحملها بكل قوة وهو يصرخ بأحد

البودى جاردات "هاتوا الإسعاف بسرعة".. هنا صرخت الفتيات .. وبعضهم بكى بكاء شديد عندما رأوا حاتم يحمل الفتاة المغشى عليها بين ذراعيه وقام المصورون بالهجوم عليه كالطيور الجارحة يصورونه من كل زاوية ممكنة وغير ممكنة ونجح البودى جاردات فى إخفاء حاتم ودخوله إلى مدخل السينما وهنا صرخ الأمن الموجود بالسينما فى الشباب والفتيات وبدأ باستخدام الصواعق الكهربائية لإبعادهم .. وطلبوا فقط أن يدخل من يحمل تذكرة العرض الخاص للفيلم وأى شخص آخر لن يستطيع الدخول..

دخل حاتم إحدى الغرف وهو يحمل الفتاة المغشى عليها وقام بمحاولة إفاقتها والبودى جاردات والشخص الذى معه يحدثه .. "سيبها يا حاتم .. الإسعاف جت .. دلوقتى هيفوقوها وتبقى عال"..

"ماينفعش يا إبراهيم لازم اتطمن عليها بنفسى .. روح انت بس طمن الصحفيين والناس وقول لهم يعرضوا الفيلم وأنا جاى على طول"..

فرضخ إبراهيم لأمر حاتم واتجه سريعاً خارج الغرفة. فقام حاتم بوضع بعض قطرات الماء على وجه الفتاة وهو يتحدث بلطف.."يا آنسة..يا آنسة..يا آنسة"..هنا أفاقت الفتاة ورأت حاتم أمامها ففزعت بشدة .. "إيه ده .. انت حاتم .. انت حاتم فوزى!".. فابتسم لها حاتم .. "أيوه أنا"..

هنا بدأت الفتاة بالصراخ والبكاء الهستيرى فتعجب حاتم منها .. وحاول تهدئتها.. "مالك .. مالك يا آنسة؟.. فى حاجة؟.. أنا آسف لو".. هنا قامت الفتاة باحتضانه بقوة وهى تبكى بشدة .. فشعر حاتم بالاضطراب واحمر وجهه خجلاً.. "يا آنسة .. يا آنسة".. تدخل البودى جاردات سريعاً وقاموا بإبعادها عن حاتم بالقوة .. فظلت الفتاة تصرخ "سيبونى .. سيبونى".. قام حاتم بنهر البودى جاردات "سيبها .. سيبها يا بنى منك له".. فتركوها وظلت الفتاة تبكى.. "أنا مش مصدقة نفسى.. أنا واقفة مع حاتم فوزى دلوقتى وبيكلمنى"..

.. "أيوة يا ستى مالك بتعيطى ليه؟"..

"أصلى مش مصدقة نفسى .. أنا أكيد باحلم"..

"مبتحلميش يا .. انتى اسمك ايه؟"..

"اسمى نادية .. اسمى نادية"..

"مبتحلميش يا نادية..أنتى معايا دلوقتى..وكمان هتحضرى العرض الخاص بتاع فيلمى الجديد كمان..بس مش هينفع تتفرجى على الفيلم وأنتى بتعيطى كده..أنا هسيبك وأخش دلوقتى الصالة علشان فى ناس مستنيانى ولما تشطفى وشك كده وتفوقى تعالى الصالة وأنا هاحجز لك كرسى جنبى كمان .. ماشى موافقة؟"..هنا بكت الفتاة بشدة .. "أنا باحبك .. أنا باحبك قوى .. انت محترم جداً"..

"ها قلنا إيه؟..مش عايزين عياط..أنا هاسيب أحمد معاكى هيوريك الحمامات تتشطفى وهو هايجيبك لحد عندى ماشى؟"..
هزت الفتاة رأسها وهى تمسح دموعها .." ماشى .. ماشى"..

خرج حاتم من باب الغرفة وخرج وراءه أحد البودى جاردز. "أنا فهمتك يا فنان ادخلها الحمام وبعد كده ازحلقها من برة .. برة"..

حاتم ينظر له مستنكرا.."ايه يا احمد؟.. انا مش وعدها انها تشوف الفيلم..يبقى هتشوف الفيلم هو أنا عيل بارجع فى كلامى ولا ايه؟"..

"لا .. يا فنان لا سمح الله معلش .. أنا آسف .. هاجبهالك لما تخلص حاضر" ..

يترك حاتم أحمد ويتجه إلى صالة السينما ويجد الفيلم قد بدأ عرضه وعند دخول حاتم من باب الصالة بدأ الجميع بالقيام والتصفيق الحار له. وحاتم ابتسم لهم فى مودة وقام بتحيتهم بيده وتعبيرات وجهه وجسده. أحد الممثلين المشهورين يصفق له وهو يحدث ممثلا آخر وهو يبتسم .. "هو ايه التصقيف ده؟.. توم كروز دخل بروح أمه!" .. الممثل الآخر يبادله الحديث.. "يا بنى رزق الهبل.. صقف.. صقف".. بدأ حاتم بالتحرك بين الصفوف وهو يسلم على المعجبين والممثلين وهو يسمع كلمات المديح والكلام المعسول من هنا وهناك.. قام أحد المعجبين بتصويره بهاتفه. فابتسم له حاتم .. "معلش يا أستاذى .. ممنوع التصوير داخل القاعة.. انت عايز الفيلم يتسرب من أول يوم

ولا إيه؟".. حاتم يشير إلى أحد البودى جاردات فيذهب إلى المعجب بسرعة ويسحب منه هاتفه بعنف..هنا يمتنع الشاب عن إعطاء الهاتف للبودى جارد ..وهو يصرخ "سيب الموبايل يا عم" .. فيصرخ حاتم.. "عاطف انت بتعمل إيه؟".. يذهب حاتم جهة المعجب ويسلم عليه ويبتسم له "معلش يا أستاذى أنا آسف، بس هاتسلمه الموبايل وأنا هديهولك بعد الحفلة ما تخلص وهنتصور مع بعض أنا وأنت زى ما انت عايز".. يبتسم المعجب ويعطى الهاتف لحاتم.. يأخذه حاتم وهو يبتسم ويعطيه للبودى جارد .

ثم ينظر للجميع بالصالة. "حد معاه موبايل تانى يا جماعة؟" يبدأ بعض المعجبين فى إعطاءه الهواتف ويذهب البودى جارد ويجمعها . ثم ينظر لهم حاتم اتفضلوا اتفرجوا على الفيلم يا جماعة..الجميع عاد لمشاهدة الفيلم والبودى جارد أحمد أتى ومعه الفتاة السابقة وأجلسها بجوار حاتم. فيبتسم لها حاتم وجلس بجوارها يشاهد الفيلم والفتاة تركت الفيلم وبدأت تنظر لحاتم بشدة ثم بدأت باحتضان يده بشدة.. يشعر حاتم بالإحراج الشديد وينظر لها . ولكنه لا يتحدث

يجلس عادل على مقعد أمام مكتب شريف مندور وهو يبتسم . شريف ينظر له بضيق وهو يخلع جاكت بدلته ثم يقوم بفتح أزرار أكمام قيمصه وبدأ طيها بعناية وهو ينظر إلى عادل بغيظ شديد ثم جلس على مكتبه ..

"قول لى بقى ياعم الشماس .. قتلت رجالتنا ليه وازاى؟"..

نظر عادل أمامه وهو يتحدث ولم ينظر إلى شريف فى وجهه ..

"أنا لست الشماس"..شريف نظر له فى ضيق.."انت ايه يا اخويا؟"..

"أنا لست الشماس".. ونظر عادل سريعاً إلى شريف وهو يحدثه مبتسماً .. "فأنا سوف سأقضى على الشماس"..

"أمال انت مين يا اخويا؟"..

"أنا لى أسماء كثيرة..ولكن بعضكم يدعونى باسم.." وابتسم عادل بشدة وهو ينطق الاسم .. " (ايواس)"

حاتم دخل مترله وهو يخلع ملابسه وإبراهيم يحدثه.."ايه يا حاتم المنتج فيصل الشوبكى عايزك تعمل فيلم معاه جديد" ..حاتم بضيق "هو انا خلصت 3 أفلام اللى ماضيهم يا إبراهيم لسه!؟"..

"وماله يا فنان زيادة الخير خيرين والشوبكى ده مابيفهمش فى السينيما معاه فلوس مش عارف يعمل بيها ايه.وفضل يزن على دماغى ..عايزك تعمل معاه فيلم .. أقول له ايه؟"..

حاتم ينظر له ثم يفكر قليلاً.. "خلاص.. شوف احنا اتفقنا فى آخر ثلاث أفلام على مبلغ كام واجمعهم على بعض وقول له على الرقم .. ولو وافق .. هات لى العقد أمضيه"..

.. "وافق .. يا فنان .. وافق .. والعقد جاهز تمضيه بكرة".

حاتم ينظر له ثم يبتسم.. "بتاخد رأيي في إيه بقى يا إبراهيم؟ ما انت مظبط مع الشوبكى كل حاجة اهه .. ماشى .. ماشي يا إبراهيم لولا انى باحبك ..كنت هدلتك..يلا روح ..وخد 10000 جنيه من منصور وانت ماشى هات لك حاجة .. هدية الفيلم الجديد"..

"الله يخليك يا حاتم يافنان.. يا رب.. ده العيال وأمهم بيدعوا لك"

"يلا بقى يا هيمة سيبنى أريح شوية أنا تعبان"..

إبراهيم يغمز له بعينه.. "ماشى.. ماشي يا فنان، هاسيبك علشان تريح لوحدك..ما انت على طول بتزحلقنى.. لما يبقى عندك مصلحة.. الله يسهل له يا عم".. حاتم يبتسم له فى ود.. "امشى يلا من هنا"..

يخرج إبراهيم من باب الغرفة فيتبعه حاتم ثم يغلق الباب خلفه بالمفتاح ثم يغلق الأنوار ويجلس على أحد المقاعد الفاخرة وأمامه تلفاز كبير بحجم 52 بوصة يشاهد الأخبار..فيري صورة عادل وصوت المذيعة تتحدث.."ألقت قوات الشرطة صباح اليوم على عادل مهران القاتل المتسلسل المشهور إعلامياً باسم الشماس وقد وضح اللواء محمود حسام مساعد وزير الداخلية لشئون الإعلام أنه قد"..

حاتم يشاهد التلفاز باهتمام والغرفة مظلمة بشدة ولا توجد أى إضاءة غير التى تخرج من التلفاز. ثم نسمع صوتا ضخما ومتهدجا فى الغرفة..

ثم تظهر يد شيطانية كبيرة وبها أظافر سوداء كبيرة تستند على أريكة حاتم .. "هو ده الشماس؟" ثم يضحك .. "لو ده الشماس .. امال انت تبقى ايه؟"..

هنا نظر حاتم إلى صورة عادل بضيق ويحدث الكائن الذى خلفه بهدوء.. "انا لما شفته فى الفيلا عند هدير ما صدقتش .. بس دلوقتى اتأكدت انه هو" .. الصوت الشيطاني .. "مش معقول هو ده اللى كلمتنى عليه".. الصوت الشيطانى بدأ يضحك بشدة .. وحاتم مازال ينظر إلى صورة عادل والشرطة وهى تلقى القبض عليه وهو ينظر للكاميرا التى تصوره بعينه بتحد ..

حاتم اقترب من التلفاز وأوقف الصورة وهو ينظر فى عينى عادل وهى تنظر للكاميرا والصوت الشيطانى يضحك بشدة خلفه.. "والله واتقابلنا تانى يا عادل .. يا صاااااحبى"..



كان طويلًا وضخمًا، لم يعلم حينها هل هذا فعلًا حجم الرجل أم أن الرهبة، والموقف هما ما قد رسما هذا في مخيلته. إن عينيه حمراوان بلون الدماء، هذا ما تذكَّره من بين ملامحه، تذكرهما لأنهما كانتا تنظران إليه كمن يخترق جسده، ويبحث عن شيء داخله. قفز قلب عادل من بين ضلوعه، وتجمد العرق على وجهه، والدماء بين عروقه، ومن سرعة وغرابة الموقف ثبت في مكانه ولم يتحرك.كلمة واحدة، كلمة واحدة هي كل الحديث الذي دار ما بين عادل والرجل (انتيف)، نطقها الرجل بصوت ضخم وصاخب. لم يفهم عادل ما قاله ولكن تذكر سريعًا صراخ هدير فأراد أن يطمئن عليها فوضع يده بسرعه على الرجل وحاول إزاحته لأنه يسد مدخل الباب بجسده فيحجب الرؤية عنه. فجأة الرجل وضع يده على رقبة عادل بكل قوة حتى سمع عادل فرقعة أصابع الرجل على فقرات عنقه، ووجد عادل نفسه في الهواء والرجل يرفعه بيد واحدة، ونظر له بعينه الحمراء وصرخ في وجهه مرة أخرى بكلمة (انتيف)، ثم قام بقذف عادل بكل قوته إلى الجهة المقابلة للغرفة فطار عادل بكل قوة، وارتطم بمكيف الهواء الذي كان بأعلى غرفة المعيشة، وسقط عادل من ارتفاع كبير على الأرض، وسقط المكيف سريعًا فوقه.. فصرخ عادل من أثر الارتطام القوي،وسقوطه من ارتفاع كبير على الأرض.حاول أن يقف سريعًا فلم يستطع تحريك جسده إلا قليلًا. فنظر خلفه فوجد عيني الرجل الحمراوين تنظران له فجأة بنظرات مليئة بالحقد، فأغلق عينيه سريعًا لأنه علم في هذه اللحظة أنه ليس له قوة ليقاتل هذا الرجل فترك نفسه في خنوع بين أنياب القدر..فسمع صوت الرجل يتحدث بقوة..

.. "أقتله؟" ..

Cover by ahz_art



دار اكتب للنشر والتوزيع

12 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور المرج الغربية - القاهرة - مصر

E-mail : daroktob1@yahoo.com

01144552557



9789774884061